الصَّحَابَةُ بين الإفراط والتفريط

بحث لأحد علماء الزيدية في القرن الخامس الهجري ردًّا على أبي المعالي الجويني



د. المرتضى بن زيد المحطوري الحسني

الصحابة بين الإفراط والتفريط

مكتبة بدر للطباعة والنشر والتوزيع



تعلمنا من القرآن الكريم أنّ رضى الله كعبة تطوف حولها أفئدة المؤمنين في كل زمان ومكان؛ فمن رفع نفسه إلى درجة الرضوان الإلهي أحببناه،وواليناه في الله، وتقرّبنا إلى الله بمدحه والثناء عليه، ومن عرّض نفسه لغضب الله كرهناه، وأعلنّا تجاهه مبدأ المعاداة في الله، وتقرّبنا إلى الله بذمه ومقته.

وانطلاقا من هذا المبدأ فقد تحدث هذا الكتاب عن جيل صحابة رسول الله ﷺ؛ ليرتفع بالقارئ الكريم إلى مستوى الوعي والإدراك بأن الصحابة بشر غير معصومين من الخطأ، ولا يختلف اثنان على أن الصحابة كانوا مختلفين فيما بينهم، وقد تطور اختلافهم حتى وصل إلى مواجهات عسكرية أريقت فيها الدماء، وأزهقت فيها النفوس.

بل وإن المجتمع المدني الذي يقوده الرسول الأعظم ﷺ قد تعرض للنقد القرآني في كثير من الآيات القرآنية منها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

أما الصحابة فلهم علينا وعلى المسلمين كافة عدة حقوق:أولها: حق الإسلام. وثانيها: حق الصحبة. وثالثها: حق الهجرة والنصرة. ورابعها: حق السبق، وكل ذلك مشروط بدوام الاستقامة حتى الموت، ولسنا منطلقين في الولاء والبراء من رغبات عاطفية أو منافع شخصية، وإنما نوالي لله ونعادي لله، وليس من السائغ شرعا تفسيق الصحابة أو تكفيرهم جملة، ولا تعديلهم جملة.

لذلك فإن هذا الكتاب يشق طريقه إلى الإقناع بقوة الأدلة، وتواترها، والاستعانة بمصادر ومراجع أغلبها من كتب أهل السنة. واضعا في الحسبان قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.





مكتبة بدر للطباعة والنشر والتوزيع

الصحابة بين الإفراط والتفريط

بحث لأحد علماء الزيدية في القرن الخامس الهجري
ردًّا على أبي المعالي الجويني

حققه وقدم له:

د. الْمُرْتَضَى بْنُ زَيْدٍ الْمَحْطَوِرِيُّ الْحَسَنِيُّ



مكتبة بدر للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

1431هـ - 2010م

صف وإخراج
يحيى محمد الجيوري- زكريا عبدالرحمن الشامي



مكتبة بدر للطباعة والنشر والتوزيع

اليمن صنعاء- جولة تعز- غرب حديقة 26 سبتمبر Sana'a Republic of Yemen

تلفون: ٠٠٩٦٧١-٢٦٩٠٩١ Tel :009671-269091

فاكس: ٢٦٩٠٧٩- ص- ب : ٢٩١ Fax: 269079. P.O.Box 291 sana'a

www.almahatwary.org
info@almahatwary.org
almahatwary@yahoo.com

الإهـداء

أتقدم ومعي فريق قسم التحقيق

بإهداء هذا البحث

إلى الأخ العلامة الباحث المنصف:

حسن بن فرحان المالكي

وإلى أمثاله من الباحثين عن الحق

والمنصفين حول العالم.

د.المرتضى بن زيد المحَطْوَرِيُّ الحسني

بسم الله الرحمن الرحيم

بَحْثٌ مُفِيدٌ حَوْلَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم

المقدمة:

البحث الذي أقدم له، وأمهد للكلام حوله يتعلق بالصحابة، وليس عن قضايانا التي أقضت المضاجع، **وفي** مقدمتها تَغَوُّلُ الفسادِ، واستفحال خطر الفاسدين الذين لم يَعُدْ كافيًا تشبيهُهُمْ بالجراد الذي يهجم على الحقول الخضراء فيظل يَقْضَمُ أوراقها حتى يغادرها غبراء جرداء، لكنه لا يعتدي على الأرض، ولا يأكل التراب، **أما** الفاسدون فَيَقْضَمُونَ الشجر والحجر والتراب وكل شيء، **كما** أن الجراد لا يسطو على الثروات السمكية والنفطية وموارد البلاد، ولا يدخل البنوك، ولا يكنز الصفراء والبيضاء والخضراء، ولا يرغب في اقتناء الطائرات، والبواخر، وأحدث وأغلى موديلات السيارات؛ **إذن** فالفاسدون أضر وأخطر وأفتك من الجراد الذي يقتصر فساده على الأوراق الخضراء من الشجر ثم ينقشع؛ لأن الفاسدين قضموا الأخضر واليابس ولم ينقشعوا. **ولا أرى** صحة تشبيه الفاسدين بالأوبئة والأمراض الفتاكة: كالسرطان، وفيروسات الكبد، والإيدز، وجنون البقر، وإنفلونزا الخنازير، والجذام، والبرص؛ لأن هذه العاهات تؤدي وظيفتها بصمت وهدوء، ولا تحتاج لشراء أسلحة، ولا يُسْمَعُ لها ضجيجُ طائرات، ولا دوي قنابل، وأصوات رشاشات، وأزيز صواريخ، ولا تدمر البيوت والمرافق، ولا تمتد إلى مزارعهم وبيوتهم، ولا تفكر في نهب الأموال الخاصة والعامة.

إذن فالفاسدون أخطر وأشد وأعظم بلاءً من جميع الأوبئة والأمراض المعدية والخطرة والمستعصية. **كما** لا يجوز تشبيههم بحيوانات الغابة المتوحشة؛ لاقتصارها

على قتل ظبي أو ثور أو حمار وحش أو نحو ذلك لمجرد الأكل لتشبع فقط، فإذا شبعت لا تقتل، ولا يُشبَّهون بجوارح الجو؛ لأنها لا تزيد على أكل ميتة أو صيد دجاجة أو حمامة أو نحو ذلك لتشبع جوعها فقط. **أما** أسماك القرش والحيتان الزرقاء والتماسيح فلا تقتل للقتل وإنما لتأكل فقط، وتقتصر في أكلها على بيئتها البحرية؛ **أما** الفاسدون فَضَرَرُهُمْ وخطرهم شمل الماء، واليابسة، والهواء، والباطن، والظاهر، والأخضر، واليابس؛ **وقد** ترتب على الفساد انعدام العدل والأمن، وانتشر الفقر والجوع، وتفاقمت البطالة، وتدنَّى المستوى المعيشى لأغلب السكان إلى تحت خط الفقر، وانهار التعليم كانهيار العملة والاقتصادِ جملة، وسادتِ الفوضى، وانعدَمَ الحياء؛ فلم يعد يتحرج أحد من الإرشاء والارتشاء ، ولا من قطع الطريق، والسلب، والنهب، والسرقة، بل صاروا يتفاخرون بذلك ويعدونه من الرجولة والفتوة؛ **وَسَبَبُ** ذلك فسادُ الذين يسمونهم زُورًا بالمسؤولين، وهي تسمية صارت بغير معنى؛ فلا يُسْأَلُ أَحَدٌ عما يفعل ، ولا يحاسب أحدٌ أحدًا.

ولأن الفساد قد عم وطم، وزاد على طوفان نوح، وتسونامي جنوب شرق أسيا، فلم نجد الوقت ولا الفرصة لتحميل المسؤولين مسؤولية استنزاف الماء الشحيح، وقدوم اليمن على جفاف يؤدي إلى الموت الجماعي، ولا استفحال خطر استيراد واستخدام المبيدات الخطرة المحرمة دوليًّا، ولا الانفجار السكاني، ولا انعدام ترشيد التعليم المنهار، ولا أجد كلامًا يعبر عن انهيار القيم، والأخلاق، والتلاحم الديني، والإنساني، والوطني؛ لأن الحقوق ماتت مع موت الضمائر، وحياة الأنانية المفرطة، وعشق الذات حتى العبادة.

أعود فأقول: كان من المفترض أن أقدم لبحث يتعلق بحكم الشرع في النفايات النووية، وحرمة دفنها في البلدان الضعيفة المغلوبة على أمرها، التي

يحكمها تافهون فاسدون يبيعون من أجل المال والبقاء على الكرسي كُلَّ شيء، **كان** المفترض أن أكتب عن حكم التبرع بالجسد بعد الموت لطلاب كلية الطب، أو التبرع بالكليتين، أو العينين، أو القلب هل يجوز؟ **بل** الأحرى هل يجب أو يندب؟ لأنه نفع للغير أو إنقاذ له. **أو أن** أكتب حول ترشيد استهلاك الماء، وتحريم التلويث: سواء كان تلويثًا للجسد: كالتدخين، وأكل السموم عبر القات والخضروات، أم تلويث النفوس والقلوب بالحسد، والغيبة، والنميمة، والنفاق، وسوء الظن، وبث الإشاعات، أم تلويث البيئة بالمخلفات والقاذورات التي قتلت الأحياء البحرية والبرية، وشوهت جمال الأرض الغالية التي أهداها الله لنا.

لقد أَمْرَضَ الإنسانُ الكنودُ البائسُ الكوكبَ الجميلَ الذي هو أمه وأبوه وحياته، كل ذلك لم أبحث فيه!ولقائل أن يقول: **فلماذا** هذا التخلف؟! والعصر اليوم يلهث وراء المخترعات الحديثة، ويتسابق لابتكار التكنولوجيا، ونحن قاعدون في ساحة تاريخ داحس والغبراء، والجدل حول خلق القرآن، وقِدَمِهِ، وتفضيل الصحابي فلان على الصحابي فلان، وكفر أبي طالب وإسلامه، **ما الذي** يستفيد إنسان اليوم من إثارة مثل هذه القضايا؟ **أليس** الأحرى أن نقارن بين الاستبداد والديمقراطية، ونزاهة الانتخابات وتزويرها، وبين الغنى المفرط والفقر المدقع، وبين سعادة العدل وشقاء الظلم؟ ذلك أجدى من المقارنة بين فضل أبي موسى الأشعري، وأبي هريرة. **أقول**: ذلك صحيح، لولا الضرورة ألجأتني، وشراسة الحملة الدعائية الظالمة والفاجرة دفعتني إلى أن أبين للناس أن معاوية قد ظهر من جديد ومعه جيش من العاوين، رافعين قميصَ عثمان، وقميصَ معاوية، وقمصان الطلقاء، وصاروا يطالبون بالثأر ممن يسمونهم الشيعة، وارتفعت أصواتُ أناسٍ يزعمون أنهم سلفيون، والسلفُ منهم براء، ويقولون: إنهم أهل السنة والجماعة، وهم لا يَمُتُّونَ إلى السنة الشريفة وجماعة الحق والعدل والرحمة

بأي صِلَةٍ، **ارتفعت** الأصوات فوق منابر المساجد، وفصول المدارس، وقاعات الجامعات، وثكنات الجيش، والشرطة بِشَتْمِ هؤلاء الشيعة، وتكفيرهم، ووصفهم بالمجوس، والصفويين.

ولست أدري لماذا صمت لاعنوا الشيعة اليوم عن لعنهم وشتمهم أيام الشاة الذي كان وكيل أمريكا المعتمد شرق الخليج وإسرائيل وكيلها المعتمد غربه، وحين أفلتت إيران من المخلب الأمريكي، وأغلقت سفارة إسرائيل في طهران، ورفعت علم فلسطين، ودعمت المناهضين للصهاينة- هَبَّ الأعراب غاضبين على إيران خاصة وعلى الشيعة عامة معادين لهم متربصين بهم، أوصل بهم الغباء إلى الحد الذي لا يعرفون فيه العدو من الصديق، ويقدمون خدماتهم للأمريكان والصهاينة مجانا؟! للأسف ذلك هو ما حصل بالفعل، ولو أن المحنطين على الكراسي فعلوا ذلك من أجل البقاء على كرسي الملك فما الذي جعل أصحاب العقول الخفيفة ينعقون ليل نهار بلعن الشيعة، وينهقون صباح مساء بشتمهم، ويقدمون للصهاينة والصليبيين أجل الخدمات؛ فلا شيء يخدمهم كتمزيق ما تبقى من الجسد الإسلامي المثخن!.

ولست هنا مدافعًا عن شيعة إيران والعراق ولبنان، وإن كان الدفاع عن أي مسلم شرفًا كبيرًا، **بل أنا** أدافع عن نفسي وقومي وبلدي ومذهبي؛ **فالهجمة** في اليمن ليست ضد الاثني عشرية، وإنما **هي** موجهة ضد الزيدية؛ **ولأن** المذهب الزيدي مذهبُ السنة والجماعة، والعقل، والنقل، والتوحيد، والعدل، والحرية **قد** استعصى على جميع محاولاتهم لطي صفحته وإن كانوا قد ألحقوا بأبنائه ضَرَرًا بالغًا.

وها هي عشرات الكتب والنشرات والمنشورات تُسَمِّينَا بالروافض والصفويين والمجوس-إي والله- ونُشِرَتْ لي ولبعض الفضلاء كتيبات تحمل توقيعات مزورة من أناس وقعوا عليها باسم علماء اليمن على ضرورة دعم الجهاد الأفغاني أو نحوه،

ثم استغلها سماسرة الكذب في تكفير من احتفل بعيد الغدير، أو توجع لمصاب الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام حتى جُلِبتْ قائمة طويلة من العلماء- وفي تسمية بعضهم بالعلماء نظر- يشهدون بكفر الرافضة، وأن الزيدية وفي مقدمتهم فلان وفلان والفقير إلى الله واسطة عقدهم في درجة أبي لؤلؤة، وهي لغة بؤساء، يحاول مَنْ يوجههم بسط نفوذه بواسطة نشر هذه الأساليب الوضيعة، وربط السنة والصحابة بأناسٍ أخلاقهم رقيعة، **ومنهم** من يدور في الناس بأني أسب أم المؤمنين عائشة وأتهمها، **وغرضه** حديث الإفك، وهو في ذلك يعلم علم اليقين أنه كاذب، بل مفتر، ويعلم أني أدين الله بأن عائشة أم المؤمنين، وأن من تكلم عليها واتهمها بما نزل القرآن الكريم ناطقا ببراءتها في آيات سورة النور؛ فهو كافر بالقرآن خارج عن ملة الإسلام، ليس له في الإسلام نصيب، **وأن** من يردد مثل هذا إنما يتاجر بعرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ من أجل أن يجني مكاسب سياسية وطائفية بغيضة، **وأتمنى على** من يسمع مثل هؤلاء نقول كما قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ﴾[الحجرات:6]. **كما أتمنى** عليه أن يقف في وجوههم وقفة المؤمن الفاضح لافتراءاتهم؛ لأن ذلك هو ما سيوقفهم عند حدودهم، وبه تسقط مشاريعهم التي تقود البلاد إلى الهاوية.

وإني أتساءل **هل** يُشَرِّفُ الصحابة أن يدافع عنهم أراذل الناس؟! **وا عجباه** للفجرة يتقمصون ثياب أهل الدين، واللصوص يتبرقعون بأردية الأمانة! **إن** التاريخ يعيد نفسه، **إن** قميص عثمان الذي رفعه معاوية -وهو يعلم أنه القاتل الحقيقي، وَثَأَرَ لدمه وهو مَنْ سَفَكَهُ؛ لأنه خذل عثمان حيث كانت فائدة الخذلان تعود لمعاوية، ونصر عثمان حيث كانت فائدة المناصرة لمعاوية؛ **إن** هذا القاتل لعثمان وللصحابة قَبْلَ إسلامه وبعده، أو بالأحرى قبل استسلامه وبعده، راح يعبث بتاريخ الصحابة فيقدم بعضًا

ويؤخر بعضًا، ويمدح قومًا ويذم آخَرين محاولًا مَسَّ تاريخ الإمام عَلِيٍّ فلم تفلح جهوده الضخمة في شيء سوى أن وضع عليًّا في الدرجة الرابعة رغمًا عنه.

أما التشيع للإمام علي عليه السلام فقد شوهه كثيرًا، وأسس لعلماء الحديث والجرح والتعديل قاعدة **خلاصتها:** أن المتشيع مجروح، والمحب لعلي مذموم، **واشتهرت** هذه القاعدة حتى استفاد منها صهاينة إسرائيل وأمريكا، بعد سقوط نظام الشاة في إيران الذي كان وكيل أمريكا المعتمد شرق الخليج، ووقوف إيران أمام السياسات الصهيوأمريكية، وإغلاق سفارة إسرائيل في طهران، ورفع علم فلسطين، ودعم المناهضين للصهاينة- فَأَوْعَزُوا لِسَدَنَةِ معابدهم، ومنفذي مآربهم مِنْ لابسي ثياب الإسلام أن يَخْطُبُوا ويُفْتُوا بأن الشيعة أخطر على الإسلام من اليهود والنصارى، ويُكَثِّفُوا مِنْ لَعْنِ الشيعة بدون كلل ولا ملل؛ حتى لا يُفَرِّقَ الناس بين حزب الله وصهاينة فلسطين، بل حتى تتحول المشاعر المتعاطفة مع المقاومة الإسلامية ضد المحتلين إلى عداءٍ للمقاومين وتعاطفٍ مع الغاصبين للأرض والعرض.

وفي اليمن استغلت أحداث صعدة من قِبَلِ الاستئصاليين والمحسوبين على السلفيين في بث سمومهم ودعاياتهم وأراجيفهم بأن الزيدية إنما هم مجوس، صفويون، روافض، يسبون الصحابة، ويسبون أبا بكر، ويسبون عائشة كما يزعمون، **فكان** لزامًا علينا أن نوضح مبدأ الزيدية وعقيدتهم في الصحابة وكشف افتراءات هؤلاء ومبالغتهم ومغالاتهم في حق من ألبسوهم أثواب الصحبة وتوجوهم بالعدالة، وهم من الصحبة والعدالة براء؛ **وهذا** البحث - الذي بين يدي القارئ- يشفي الغليل، ويُعَرِّفُكَ أن الإفراط مذموم مِثْلما أن التفريط مذموم.

فدونك بحثا قد أَجْهَدَنَا وأتعبنا، ونحن نلاحق مصادره؛ لأن الذي كتبه إمام واسع الثقافة؛ كأنه البحر المحيط.

إن البحث لورقة ثقافية تتطلبها شؤون الساعة، وهو كلمة حق يجب قولها عند طغيان الباطل؛ **فالصحابة** رضي الله عنهم رغم فضلهم بَشَرٌ مِثْلُنَا، وانطلاقا من قول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[البقرة:143] فرأي الزيدية يمثل الوسطية في قضايا كُثْرٍ، ودونك فوائد هامة كمقدمة للبحث:

1- الصحبة والصحابة: **حقيقة الصحابي**: مَنْ طالت مجالسته للنبي ﷺ، ومات متبعًا لشرعه[1]؛ **وهذا** القول أعدل مِنْ قول المثبت للصحبة بمجرد رؤيةٍ عابرةٍ للنبي ﷺ.

2- الصحابة كلهم عدول إلا مَنْ أبى؛ فالمغيرةُ بن شعبة وهو أقدم إسلامًا من عمرو بن العاص، ومعاوية ممن أبى أن يحترم مقام الصحبة، **وهذا** القول وَسَطٌ بَيْنَ مَنْ يُعَدِّلُ الصحابة مطلقًا، **وبين** مَنْ يفسقهم أو يكفرهم بسبب خلافهم مع الإمام علي، **مع أن بعض** الْمُعدَّلِين لم يَحْسُنْ إسلامهم وإنما دخلوا في مسمى الصحبة بمجرد الرؤية، **ولا يرى** كبار أئمة آل البيت الزيدية وشيعتهم الذين هم العمدة إلا الخطأ المغفور إن شاء الله لمن تقدم عليًّا؛ **فالصحابة** عندنا من مهاجرين وأنصار وتابعين بإحسان نتأسى فيهم بقول ربنا: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[الحشر:10].

3- **نُمَيِّزُ بين** السابقين ومَنْ تأخر إسلامهم، **وبين** من هاجر قبل الفتح بقليل، **وبين** الطلقاء؛ قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[الحديد:10]، **ونميز مَنْ** حَسُنَ إسلامه مِنَ الطلقاء: كسهيل بن

---

(1) الكاشف لذوي العقول ص 112، وشفاء غليل السائل 1/ 65.

عمرو، وصفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل، ونحوهم، **ومَنْ** لَمْ يَحْسُنْ إسلامه: كمعاوية، وأبيه، ونحوهما.

4- لا نرفع أحدًا فوق قدره، ولا نحطه عن قدره؛ **فالإمام** علي عليه السلام مفضل عندنا على الصحابة؛ لتفوقه إيمانًا وعملا؛ فنحن نعطي كل ذي حق حقه، والتفضيل سنة إلهية حتى على مستوى الرسل عليهم السلام قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[البقرة:252]، ولا نفضله على الأنبياء. والعصمةُ التي تُثْبِتُهَا الزيدية لعلي وفاطمة والحسنين لا ترقى إلى عصمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل لا تعدو الشهادة على مُغَيَّبِهِمْ بالطهارة، وأن إيمانهم كإيمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشهادة قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب:33]، **وهي** خاصة بخمسة الكساء **كما** روى ذلك الإمام مسلم[4/ 1883 رقم 2424]، **وكما** هو لفظ الآية ﴿ عَنكُمْ﴾ وليس عَنْكُنَّ، **والمعلوم** أن أي مزية تلحق بنساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما هو بسبب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الذين حُكْمُهُمْ كحكمه، **كما** أكد ذلك القرآن في قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾[آل عمران:61]. وهي في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي القائم مقام نفسه، وفاطمة القائمة مقام نسائه، والحسنين القائمين مقام أبنائه بالإجماع، **أما** الواقع فإن عليًّا ابْنُ عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والحسنين-فوق اعتباره صلى الله عليه وآله وسلم لهما ابنيه- فإنهما ٱبْنَا ابْنِ عمه، وأمهما بضعته، ولا نفضل على آل البيت عليهم السلام غيرهم؛ لمشاركتهم الصحابة في الصحبة، وتميزهم بالقُرْب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد شاركوا الصحابة في الصحبة، وشاركوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في القرابة والخصوصية ناهيك عن سموهم الأخلاقي، **وهذا** هو العدل والإنصاف، وحسب المعاملة التي عاملهم بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهم وحدهم الذين نختم صلواتِنَا بالصلوات والتسليم عليهم، وما أحسن قول الشافعي:

يـــا آل بيـــت رســـول الله حـــبكم فـــرض مـــن الله في القـــرآن أنزلـــه
يكفـــيكم مـــن عظـــيم الـــشأن أنكـــم مـــن لم يُـــصَلِّ علـــيكم لا صـــلاة لـــه

أما الصحابة فلهم علينا وعلى المسلمين كافة عدة حقوق: **أولها:** حق الإسلام، **وثانيها:** حق الصحبة، **وثالثها:** حق الهجرة والنُّصرة، **ورابعها:** حق السبق، **وكل** ذلك مشروط بدوام الاستقامة حتى الموت، **ولسنا** منطلقين في الولاء والبراء من رغبات عاطفية أو منافع شخصية، **وإنما** نوالي لله ونعادي لله، **وليس** من السائغ شرعًا تفسيق الصحابة أو تكفيرهم جملة، ولا تعديلهم جملة.

5- نعتقد اعتقادًا جازمًا أن أحكام الله شاملة لجميع خلقه بدون استثناء ولا محاباة؛ **فمن** أطاع الله تعالى ومات على الطاعة أدخله الله الجنة، **ومن** مات عاصيًا مُعْرِضًا عن الله أدخله النار، **ولسنا** بهذا الاعتقاد ممن يَحْجُرُ على الله مشيئته، وإنما لأنه تعالى أخبرنا وهو أصدق القائلين في كتابه بذلك: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾[الانفطار:13، 14]، ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[النساء:14]، ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[الأعراف:43]، وغيرها كثير، **وقد** أخبرنا الله تعالى عن نفاذ مشيئته، وأنه لو شاء لآمن الناس جميعًا بالقوة والقهر وهو قادر على ذلك، **ولكنه** شاء أن يتركهم يختارون لأنفسهم، ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾[السجدة:13] يعني لو شاء لجعل كل نفس مهتدية كالملائكة والأنبياء عن طريق الإلجاء والقسر أو بما هو قدير عليه، ولكنه هدى كل نفس بالعقل وبالرسل والكتب والآيات والدلالات، وترك للنفوس خيارها: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[الشمس:7-10] إنه القرآن الكريم رسم للبشر طريق الجنة وطريق النار كأوضح ما يخطر على العقول،

﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾[البلد:10] **هذا** هو القرآن الذي أخبرنا أن القرب من الله ونيل رضاه، **وكذلك** البُعْدُ والطرد لا يكون إلا بالعمل ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾[النبأ:31]، ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ﴾[الدخان:51]، ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ﴾[محمد:17]، ويقول مخاطبًا رسوله الكريم: ﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[الزمر:65]، ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ﴾[الحاقة:44-47] **هذا** وهو مَنْ غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

ولكن لتقرير المبدأ الثابت الراسخ المقدس فإنه لو فعل ذلك- وحاشاه أن يفعل الشرك- فليس له عند الله هوادة، **نعم** إنه عدل الله المطلق، **ومَنْ** قال: إن الله يريد الشقاء لعباده! إنه لا يريد لهم إلا الخير، فعليهم أن يسلكوا طريقه، وسيجدون من ألطاف الله وعونه وتوفيقه وكريم ثوابه وجزيل نواله ما لا يقدر عليه إلا أكرم الأكرمين. **ومن** أعظم كرم الله سبحانه وواسع رحمته أَنْ فتح باب التوبة لعباده ما لم يُغَرْغَرِ العاصي بالموت؛ فلا توبة حينئذ. سبحانه تعبدنا باليسير، وقَبِلَ منا القليل، وأعطانا الجزيل؛ الحسنة بعشر إلى سبعمائة إلى ما شاء الله من التضعيف، والسيئة بواحدة، وتمحى مع التوبة، اللهم لك الحمد الجليل، والشكر الجزيل، لا نحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك؛ **أفلا** يقضي العقل والنقل بأن الصحابة وهم أعرف الناس بالله، وتلقوا العلم على يدي رسول الله ﷺ أن يكون ثَوَابُهُمْ أكثَرَ تضعيفًا، وَعِقَابُهُمْ أَشَدَّ «فلو أن أحدكم أنفق مثل جبل أحد ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه»[البخاري3/ 1393 رقم 3470] نعم؛ لأنهم نصروا الله ورسوله ساعة الشدة، **وكذلك** لو انحدرت صخرة من علو هذه القمم الشامخة فإنها ستكون مدوية مدمرة، لقد شهد الله بذلك في شأن أزواج النبي ﷺ، وقد قرن مع شرف الصحبة شَرَفَ

الزوجية ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾[الأحزاب:29-32].

لسنا راغبين في البحث عن عورات الناس فكيف بصحابة النبي ﷺ؟! **ولكن** لا يليق بنا أن نستر على مَنْ ثبت خطؤه، وعظمت قبائحه، وتواترت كبائره، ولم تثبت توبته؛ بل تَيَقَّنَا إِصْرَارَهُ وعناده: كمعاوية، وعمرو، والمغيرة، والوليد الفاسق، وأبي الغادية، وسمرة بن جندب، بل لا يجوز أن نداهن كبار الصحابة: كطلحة والزبير وعائشة لولا ما نُقِلَ لنا من توبتهم وندمهم على حرب الجمل، **إن** هذا التعامل هو الذي يشرف الإسلام والمسلمين، ويُعْلِي مِنْ قيمة الحق؛ فالحق أحق أن يتبع، **وَمَنْ قال**: إن ذلك طعن في الصحابة، وتشكيك في نَقَلَةِ الدين إلينا- فقد جانبه الصواب؛ لأنَّا لم نَرُدَّ رواية الناكثين؛ لأنهم أورع من أن يكذبوا، ولم يؤثر عنهم روايةٌ تُقَلِّلُ من شأن علي عليه السلام وهم خصومه، وأرادوا إزهاق روحه، **لكن** تلك الدماء التي سالت، والأرواح التي أُزهِقت، والفتق الموجع **غير** مُبَرَّرٍ للشيخين: طلحة، والزبير، ولا لأم المؤمنين، **وسيأتي** القتلى والجرحى واليتامى والأرامل، **وسيأتي** الإمام علي العادل الزاهد الورع، وسيجثون جميعًا للخصومة لدى الملك العدل، ﴿يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[**النحل**:111]، ﴿وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[**الكهف**:49].

ولا مَخْرَجَ لمن تورط في شيء من الكبائر إلا التوبة النصوح بشروطها المعروفة، ولم

نجد القرابة ولا الصحابة تغني فتيلًا، وهل يدفع عن المذنب أنه ابنُ نبيٍّ أو صَاحِبُهُ؟!
﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[هود: 46]، ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾[التحريم:11]،﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا﴾[النساء:123]؛ **ولا خلاف** أن قتل النفس التي حرم الله من الكبائر الموبقة ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا﴾[النساء:93]، ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥ﴾[الطلاق:1]
إنَّ أصدق الروايات تلك التي نقلت تحذير النبي ﷺ لأصحابه خاصة: «إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ» قَالَ أَبُو حَازِمٍ: فَسَمِعَنِي النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عَيَّاشٍ، فَقَالَ: هَكَذَا سَمِعْتَ مِنْ سَهْلٍ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ لَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَزِيدُ فِيهَا: «فَأَقُولُ: إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي»[البخاري5/ 2406 رقم 6212].
ورواية: «ليردن علي ناس من أصحابي الحوض، حتى إذا عرفتهم اختلجوا [جذبوا وأبعدوا] دوني، فأقول: أصيحابي؟ فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك»[1].

---

(1)ورد بعدة ألفاظ عن عدد من الصحابة. ينظر: البخاري 5/ 2404 رقم 6212-6215، ومسلم 4/ 1793رقم 2290، و 2295، ومسند أحمد 9/ 84 رقم 23350، و106 رقم 23453، والنسائي 4/ 117 رقم 2087، والترمذي 5/ 321 رقم 3167، =

ورواية: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»[البخاري 1/ 56 رقم 121، ومسلم 1/ 81 رقم 118] **والغريب** أن أبا الغادية قاتل عمار هو راويه، ولن يأتي يوم القيامة إلا بميزان خفيف صِفْرٍ من الخير كقاتل يحيى بن زكريا، وقاتل الحسين. **أما** معاوية فهو الآمر والقائد لفتنة البغي، وسيلقى الله بعشرات الألوف أزهق أرواحهم يتقدمهم عشرات من أهل بدر، وأحد ، والرضوان، أكمل بهم ما فاته قَتْلُهُ أيام أبيه في معاركه ضد رسول الله ﷺ، ولا نملك إلا القول لمن يترضى عنه وعن البغاة جهلا: اقرأ سيرتهم من كتب التاريخ بإنصاف؛ لتصل بنفسك إلى معرفة الحقيقة، وترقى إلى مستوى النجاه، واتخاذ الموقف الذي يرفع مقامك عند الله، أما من يترضى عنه وعن البغاة عنادًا فنقول له: لقد حكمت على نفسك بمرافقة الفئة الباغية، التي أشار إليها النبي بقول: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الجنة ويدعونه إلى النار»[البخاري رقم 436، 2657]، ونقول: حشرك الله مع من أحببت من الظالمين، وحمَّلك من أوزارهم دون أن ينقص من أوزارهم شيء؛ جزاء العناد، وموالاة أعداء الله. **إِنَّ مَنْ ضَرَبَ** وجه علي بالسيف لشبيه بمن ضرب وجه رسول الله ﷺ، ولا شَكَّ في ذلك، ولا ريب؛ إنَّا لَعَلَى بينة من أمرنا ، وبصيرة في ديننا، ومن براهين اعتدالنا:

1- إعمال العقل مع النقل؛ فإعمال العقل في معرفة الله سبحانه، وبواسطته عرفنا أن القرآن كلام الله؛ لأنه تحدى الجن والإنس على أن يأتوا بمثله أو بأقصر سورة فما قدروا؛ فسلمت العقول ورضخت، دع عنك المعاندين.

وعندما تبين بالعقل صدق نبوة محمد ﷺ، وأن القرآن كلام الله -أصبح لزامًا

والطبراني في الأوسط 1/ 125 رقم 397، وابن ماجة 2/ 1431 رقم 4282، وابن حبان 3/ 324 رقم 1048، ومسند أبي يعلى 11/ 72 رقم 6209، وابن أبي شيبة 1/ 15 رقم 42.

أن نمتثل لهدي القرآن، ولو لم نفهم وجه الحكمة في بعض الأحكام كصيام رمضان دون غيره، والوقوف بجبل عرفة وليس بجبل أحد أو جبل نُقُم بصنعاء، وعدد الركعات، وأشواط الطواف. **أما تفسير** الآيات، وقبول الأحاديث المنقولة للذين لم يشافهوا رسول الله ﷺ- فلا بد للعقل أن يراقب؛ فلا نقبل تفسير المشبهة والمجسمة والقدرية بإثبات الأعضاء لله؛ وأنه مستلق على العرش؛ لأنه خالق، والخالق لا يشبه خلقه، ولا يحويه مكان، ولا يجري عليه زمان؛ فهو تبارك وتعالى خالق الزمان والمكان، **وقد** قال لنا في كتابه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾[**الشورى**:11]؛ فيفسر الوجه بالذات، واليد بالقدرة، والعين بالعناية ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾[**الأعراف**:155] إن هو إلا ابتلاؤك. **وتفسير:** ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ﴾[**الجاثية**:23] بأنه حكم عليه بالضلال، **وأن** إسناد الضلال إلى الله على سبيل المجاز؛ لأنه واضع المنهج الذي بسببه اهتدى من اهتدى وضل من ضل، **أمَّا** أن نَتَّهِمَ الله تعالى بأنه أضل عباده، أو خلق الكفر فيهم خلقًا، وقدَّر الفجور والفسوق عليهم تقديرًا لا يستطيعون منه فكاكًا؛ **فهذا** ما لا يقبله عقل سليم، ولا مُحْكَمُ القرآن؛ فَلَيْسَ مَنْ نَهَاكَ دَهَاكَ، إِنَّمَا دَهَاكَ أَسْفَلُكَ وَأَعْلَاكَ، قال سبحانه: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾[**فصلت**:17]. **لقد** مَيَّزَنَا الله بالعقول، وأقام لنا البراهين والحجج، وواتر الرسل، وأنزل معهم الكتاب؛ ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾[**النساء**:165].

2- نقبل السنة الشريفة، **ونشترط** لقبول الحديث أن يكون الراوي صادقًا عدلًا ضابطًا، والكلام في العدالة والضبط طويل ومتشعب، إلا أن الأحكام الشرعية الفرعية قد رسخت، وقبلتها الأمة، **ونحن** ضمن أمة محمد ﷺ لا نشذ ولا ننفرد ، ونروي عن طريقة أئمة الزيدية العظام، ولا نقتصر في الرواية على أئمة آل البيت؛ فمسندُ الإمام زيد بجوار البخاري، وأصول الأحكام للإمام أحمد بن

سليمان مع مسلم، والشفاء للأمير الحسين مع سنن أبي داود وهكذا، **وحين** قمنا بتحقيق كتب أئمتنا في الحديث وجدناها في قلب السنة، **وتبيين** المزاعم التي قيلت في رواية آل البيت وشيعتهم عموما، **وليس** للمذهب الزيدي وأتباعه أي ذنب أو مشكلة سوى أنهم تسببوا في إزعاج الظالمين، فتنكر لهم الولاة، ولبسوا لهم جِلْدَ النَّمِرِ، ورمقوهم بالعين الحمراء، ونظروا إليهم شَزْرًا.

4- نسترشد بالقرآن عندما تشكل بعض الروايات ولا نجد لها تأويلًا مقبولًا، ولا سيما الروايات المتعلقة بالعقيدة، **كحديث البخاري** (6204): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ أُنَاسٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ»؟ قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ»؟ قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَذَلِكَ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَتْبَعُونَهُ وَيُضْرَبُ جِسْرُ جَهَنَّمَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَبِهِ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، أَمَا رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهَا لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ، فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ مِنْهُمُ الْمُوبَقُ بِعَمَلِهِ وَمِنْهُمُ الْمُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو، حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِمَّنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوهُمْ

فَيَعْرِفُونَهُمْ بِعَلَامَةِ آثَارِ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مِنِ ابْنِ آدَمَ أَثَرَ السُّجُودِ فَيُخْرِجُونَهُمْ قَدْ امْتُحِشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، وَيَبْقَى رَجُلٌ مِنْهُمْ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا، وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا، فَاصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ فَيَقُولُ: لَعَلَّكَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ فَيَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، ثُمَّ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ: يَا رَبِّ قَرِّبْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: أَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ؟ وَيْلَكَ ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ! فَلَا يَزَالُ يَدْعُو فَيَقُولُ: لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ تَسْأَلُنِي غَيْرَهُ فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، فَيُعْطِي اللَّهَ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهُ فَيُقَرِّبُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا رَأَى مَا فِيهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَوَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ؟ وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ! فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ، فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ أَذِنَ لَهُ بِالدُّخُولِ فِيهَا، فَإِذَا دَخَلَ فِيهَا قِيلَ لَهُ: تَمَنَّ مِنْ كَذَا فَيَتَمَنَّى، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: تَمَنَّ مِنْ كَذَا فَيَتَمَنَّى حَتَّى تَنْقَطِعَ بِهِ الْأَمَانِيُّ، فَيَقُولُ لَهُ: «هَذَا لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ».[ر:733].

فهذا حديث عجيب، وفيه إشكالات:

أولًا: قوله: إن الناس سألوا، وهي صيغة تدل على الجهالة؛ إذ لا ندري هل الناس المهاجرون والأنصار؟! هل صاح أهل المسجد كلهم قائلين: هل نرى ربنا؟! **ولم يحدد** لنا في أي مكان سألوه، وما هي المناسبة؟!

ثانيًا: هذه الرواية تصرح بأنه يُرى كالشمس وكالقمر، وذلك تصريح بالتجسيم والتشبيه؛ لأن الرؤية لا تصح إلا لجسم أو عرض، فالجسم كالشمس، والعرض نورها، أو كالجدار، والعرض لونه، والله ليس بجسم ولا عرض، ومن ناحية أخرى يصطدم

بالقرآن في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[الشورى:11]، وقوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[الأنعام: 1003]، وقوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾[طه:110].

ثالثًا: قوله: «منهم من يتبع الشمس ...»إلخ. هل معنى ذلك أن الشمس تكون حاضرة فيتبعها عُبَّادُهَا وكذلك القمر؟! مع العلم أن هناك كواكب ونجوما أخرى قد عبدوها كالشِّعرى ونحوها، وهي من الضخامة فوق ما يتصوره عقل، فكيف يتأتى لتلك المخلوقات العملاقة أن تكون في المحشر؟! ليس لأن الله غير قادر، بل لا حاجة لإحضارها، **ثم** إنها مخلوقات بريئة خاضعة لله، **كما** أن الملائكة قد عُبِدُوا، وكذلك عيسى بن مريم، وعزير ونحوهما.

رابعًا: تقول الرواية: إن الله يأتي ويخاطب أمة محمد عِيانًا، **ويقول:** أنا ربكم، فينكرونه أول مرة، **ثم يأتيهم مرة ثانية**، ويقول نفس العبارة فيصدقونه. **فلا ندري** على أي أساس أنكروه ثم عرفوه؟! والعبارة واحدة وهي: «أنا ربكم»، **ومتى** رأوه وعرفوه؟! **وستأتي** روايات من هذا فيها من التناقض والسخافة ما لا مزيد عليه.

خامسًا: ثبت في الرواية أنه يأتي، ويتبعونه كالآدمي، ويقابل خلقه، ويحدثهم كأنه واحد منهم، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

سادسًا: تفيد الرواية أن المنافقين من ضمن أمة محمد يحظون برؤية الله، **والحالُ** أن الرؤية -عند من يقول بها- إنما هي نعيم وتشريف للمؤمنين، وهنا تشرف بها المنافقون!!.

سابعًا: القائلون بالرؤية يعتبرونها من أعلى نعيم الجنة، فمكانها إنما هو الجنة وليس المحشر، فكيف تستقيم الرواية بهذا الاضطراب؟!.

ثامنًا: قوله: «وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم شوك السعدان»؟! كلام مصنوع ركيك، ثم إن سؤال العرب الذين لا يعرفون في جزيرتهم القاحلة أكثر من شوك السعدان هل رأيتم؟! **ثم** وصفها بقوله: «غير أنه لا يعلم عِظَمَهَا إلا الله». صيغة

فوق أنها ركيكة قد أخرجت الكلاليب إلى أجسام ضخمة فائقة الضخامة فلم تعد كلاليب حادة، وإنما تحولت إلى مجرات.

تاسعًا: إخراج من كان يعبد الله من النار معارض لآيات القرآن الموجبة الخلود لمن دخل النار، سواء كان من الموحدين أم غيرهم، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[النساء:14]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[الجن:23] **والقول بالخروج مسألة مختلف فيها. وقد حكى** القرآن هذا القول عن بني إسرائيل: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾[البقرة:80].

عاشرًا: قوله: حرم الله على النار أكل موضع السجود، غير موافق لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾[القمر:48]، ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾[الطور:13]. بل إن الله قد توعد الكانزين للذهب والفضة وهم من المسلمين: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣٤ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾.

أفلا يدل القرآن الكريم على أن الرواية غير صحيحة؟! **وأن** موضع السجود مثل غيره. **وأليس** المنافقون قد سجدوا، بل منهم من كان في مقدمة الصفوف. والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[النساء:145].

الحادي عشر: قوله: «قد امتُحِشُوا ثم يُصَبُّ عليهم ماء الحياة ثم ينبتون» سياق غريب، فما هو ماء الحياة؟! ولماذا ينبتون؟! **فالأمر** الإلهي أسرع من ذلك، فهو قادر على إعادتهم بسرعة. ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[يس:82].

الثاني عشر: قوله: «ثم يفرغ من القضاء». هل نفهم أنَّ خروجَ أهل النار يتم قبل أن

يفرغ الله من القضاء بين العباد؟!.

الثالث عشر: قوله:« وَيَبْقَى رَجُلٌ مِنْهُمْ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ » **وفي** روايـة[733]: «وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ»: **يا ترى** مَنْ هو هذا الرجل العجيب الذي أسندت إليه هذه القصة الشيِّقة، والذي ظل يكذب على الله ويحلف الأيمان المغلَّظة الفاجرة، فكافأه الله بما لا يخطر على بال أحد؟! إنه ممثل بارع، ومخادع ماكر!!.

الرابع عشر: دُعِمَتِ الروايةُ بقول صحابي آخر هو أبو سعيد الخدري: «ولك عشرة أمثاله» كما سمع من رسول الله، فيرد أبو هريرة بثبات بأنه لم يسمع ولم يحفظ إلا: «لك ذلك ومثله معه».

وحديث البخاري (رقم 3228): عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجَتْكَ خَطِيئَتُكَ مِنْ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ ثُمَّ تَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى» مَرَّتَيْنِ.

فَيُشْكِلُ أن يكون هذا كلام رسول الله ﷺ؛ للأسباب الآتية:

1- مخالفة القرآن؛ إذ لو كانت الرواية صحيحة لأجاب آدم ربه حين قال له: ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾[الأعراف:22]: قائلا: **كيف** تعاتبني يارب على شيء قد قدرته عليَّ قبل أن تخلقني؟! **وكيف** يقول الله: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[طه:121]؟! **والحال** أنه لم يَعْصِ، وإنما نَفَّذَ القَدَرَ الإلهي، وانساق وراء القضاء الرباني المحتوم. **ولَمَا** اعتذر فقال: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾[الأعراف:23] واعترف بارتكاب الذنب بمحض إرادته.

2- كما أن الرواية مناقضة للعقل من عدة وجوه:

الوجه الأول: أن الله لو قَدَّرَ على آدم المعصية لَمَا ساغ أن يوبخه، وَيُعَيِّرَهُ، وَيَطْرُدَهُ

مِنَ الْجَنَّةِ؛ لأن ذلك ظلم من قوي قادر لعبد ضعيف مقهور.

الوجه الثاني: أن روايات القَدَرِ هذه تُسْقِطُ التكليف؛ إذ لا معنى للأوامر والنواهي، وَقد قَدَّرَ الله على العباد أفعالهم كما قدَّر أجسامهم وألوانهم، **فكما** لا يصح أن يطلب من عبده الذكر أن يتحول إلى أنثى، والطويل إلى قصير، **فكذلك** لا يصح أن يطلب ممن خلق فيه الكفر أن يؤمن، ومَنْ أجبره على العصيان أن يكون مطعيا. **وفي ذلك** إبطال للقرآن والسنة جملة وتفصيلا.

الوجه الثالث: أن إرسال الرسل يصبح لا معنى له؛ لأن الله قد حسم الأمر فخلق هذا مؤمنًا وذاك كافرًا، وقدَّر الطاعة والمعصية كما قدر الشجر والحجر والماء وسائر المخلوقات.

الوجه الرابع: أن القول بصحة الرواية إساءةٌ إلى الله!! فهو جل وعلا أحق باللوم من العبد؛ **ولذا** تنص الرواية على أن آدم تنصل من لوم موسى بإلقاء اللوم على الله.

الوجه الخامس: أن مثل هذه الروايات تفتح باب الأعذار للعصاة؛ فلا يمكن بعدها تعيير أحد؛ لأنه سيجيب كما أجاب آدم موسى، ويصبح مرتكب المعصية في مأمن من أي لوم، **وهذا** هو المحال بعينه.

الوجه السادس: أن لقاء موسى بآدم غير ممكن؛ لأن الاثنين قد أصبحا ترابا ولم يُبْعَثْ أحد قبل يوم النشور، وليس من السهولة أن يُصَدِّقَ العقلُ رواياتٍ كهذه، تحيي الموتى دون أن يكون الإحياء معجزة لنبي، ولا ندري أين التقيا، وما هي المناسبة؟!.

الوجه السابع: يفترض لو كانت الرواية صحيحة أن يُوصَمَ نبيُّ اللهِ موسى بالجهل بأهم شيء لا يجوز أن يجهله، وهو أن آدم مقدر عليه، فإن لم يكن جاهلًا فهو متعنت، وكلا الأمرين باطل.

الوجه الثامن: مثل هذه الروايات تدعم مذهب المجبرة، وهو من اختراع المُلْكِ العضوض الذي اتخذ مال الله دُوَلًا وعباده خَوَلًا تحت هذا الغطاء المكشوف.

وحديث البخاري (رقم 7002): عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: يُحْبَسُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُهِمُّوا بِذَلِكَ فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ آدَمُ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، لِتَشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، قَالَ: فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، قَالَ: وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ أَكْلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا، وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا أَوَّلَ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ سُؤَالَهُ رَبَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَلَكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، قَالَ: فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ كَذَبَهُنَّ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَاةَ وَكَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا، قَالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ قَتْلَهُ النَّفْسَ، وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَاللَّهِ وَرَسُولَهُ وَرُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ، قَالَ: فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، <u>فَيَأْتُونِي فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ</u>، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي، فَيَقُولُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، قَالَ قَتَادَةُ: وَسَمِعْتُهُ أَيْضًا يَقُولُ: فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، <u>ثُمَّ أَعُودُ الثَّانِيَةَ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ</u>، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يَقُولُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ، قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، قَالَ: ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا

فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، قَالَ قَتَادَةُ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنْ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يَقُولُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، قَالَ: ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ، قَالَ قَتَادَةُ: وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنْ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ حَتَّى مَا يَبْقَى فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ، قَالَ: ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[**الإسراء**:79] قَالَ: وَهَذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وُعِدَهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ.[ر:4206].

هناك إشكالات شتى عقلية ونقلية على هذا الحديث: 1- **فالعقلية:** تستشكل التخبط والحيرة التي يمنى بها المؤمنون حسب الرواية؛ **فهم** يدورون على الأنبياء دون جدوى، مع أنهم مؤمنون، والعقل يستريح إلى العدل المطلق الذي وعد به أعدل العادلين ورب العالمين ولم يتركه بيد أحد وهو أسرع الحاسبين.

2- **والنقلية:** تدل نصوص كثيرة على أن الناس يأتون لمراجعة صفحات أعمالهم بإشراف مالك يوم الدين لا يترك الناس تحت رحمة أحد ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[**الكهف**:49]. ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾[الحجر:111]، ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[الإسراء:14]، ﴿يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[الكهف:49]، ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ﴾[الشعراء:100]، ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[الفاتحة:4]، ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ﴾[طه:15].

وهناك تساؤلات:

1- من هم المؤمنون المجتمعون؟ ومن أي ملة؟ ومن يمثلهم وينطق باسمهم؟!

2- ما داموا مؤمنين، فما هي المشكلة؟! ولماذا يستشفعون؟!.

3- اعتذار الأنبياء بذنوب قد تابوا منها وغفرت لهم وانتهى الأمر ليست مفهومة.

4- ظهر النبي محمد ﷺ وكأنه يجلب الناس إلى الجنة جزافًا، ولم يترك أحدًا إلا من حبسه القرآن. **وهذا** تصور بدائي لنظام الحساب والجزاء.

5- الاستشفاع يوحي بأنهم ما زالوا بالمحشر، **والذي** فعله رسول الله هو إخراج من في النار وإدخالهم الجنة، **فكأنَّ** الاجتماع للمؤمنين حصل داخل النار.

6- الإساءة إلى الله سبحانه ظاهرة في المقابلة الشخصية مرارًا، وكأنه في دار يشبه ملوك بني آدم، **وهذا** جهل بالله وعدم إلمام بمدى عظمته التي لا يتصورها الخيال.

والرواية تكذب القرآن، القائل: ﴿لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ﴾[طه:15]، ﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾[الكهف:49]، ﴿وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٩ وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ ۝٤٠ ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ﴾[النجم:39-41].

وتكذب الكثير من الأحاديث. **كقوله** ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع...».

إن الأنظمة الفاشلة هي التي تقوم على الوساطات، والشفاعات، والرشى، والمحسوبية، والعشوائية؛ لأنها بدائية متخلفة، يقودها غوغائيون جشعون جهلة، كل شيء منتهك، والهمجية هي السائدة، وبعكسها الأنظمة الراقية التي تسير وفق خطط وبرامج وقوانين واحترام دقيق للقوانين التي تكفل لكل فرد حقه تماما في شتى المجالات، **فما بالك** بنظام الخالق المبدع الذي أحاط بكل شيء علمًا، وأحصى كل شيء عددا! ﴿وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾[الأنعام:59]. **هل يحتاج** إلى وساطات وشفاعات؟ وهل يترك خَلْقَهُ الذين بعثهم للعدل واستيفاء كل نفس حقها من خير أو شر يتخبطون وراء من يشفع لهم؟!.

كذلك لا نبادر بقبول روايات غريبة تدخل في باب الخرافات مثل **حديث البخاري** (رقم 3223): حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنِ الْحَسَنِ، وَمُحَمَّدٍ، وَخِلَاسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ: إِمَّا بَرَصٌ، وَإِمَّا أُدْرَةٌ، وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى، فَخَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الْحَجَرِ ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الْحَجَرَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَرُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ، وَقَامَ الْحَجَرُ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾[الأحزاب:69].

في الحديث إشكالات:

الإشكال الأول: أن الحياء والستر صفة مشتركة بين الأنبياء وأهل الصيانة، **فما معنى** تخصيص موسى عليه السلام؟!.

الإشكال الثاني: أن موسى كان يستر جميع أجزاء جلده حتى الوجه وظهر القدمين والكفين، **وهذا** غير معقول؛ فليس الجسم كله عورة!.

الإشكال الثالث: تفسير الأذية لموسى بأنهم اتهموه بعيب في جسده، وفسروا الآية بهذا، **والحال** أن الأذية إنما هي أذية كفر وتكذيب، **ومنها** ما فعله قارون من استئجار امرأة لتفتري على موسى بأنه فجر بها، **وكان** موسى يقوم واعظا في بني إسرائيل، **وكان يقول**: من سرق قطعناه، ومن هو محصن رجمناه، **فقال قارون**: وإن كنت أنت؟ **فقال**:

وإن كنت أنا. **فقال**: إن بني إسرائيل تزعم أنك فجرت بفلانة، وأشار إلى تلك المرأة، **فطلب** منها موسى أن تتكلم، **فقالت**: إن قارون جعل لي كذا وكذا لأفتري عليك، فدعى عليه فخسف الله به الأرض.

الإشكال الرابع: في الصورة القبيحة التي تمت بها تبرئة موسى، فهي أشنع من أي عيب في جسده، **فما يليق** بمقام النبوة أن يمشي عريانا أمام الناس!.

الإشكال الخامس: في إحسان الحجر لموسى وفراره بثوبة حتى اضطره لملاحقته من أجل يراه الناس فتثبت براءته، ومقابلة موسى لإحسانه بالإساءة، وضربه بالعصى حتى أثر الضرب ندوبا.

الإشكال السادس: إثبات الفرار والجري لحجر جامد، **وكان** الأولى أن يصرخ الحجر بصوت يسمعه جميع بني إسرائيل ويقول لهم: هذا موسى يغتسل خلفي ليس به أي عيب فلا تعيبوه بعد اليوم!!.

الإشكال السابع: قبول هذه الإسرائيليات وإدخالها ضمن السنة الشريفة، **وياليتها** حملت فائدة أو معنى، **وإنما** حملت إساءة لنبي كريم من أولي العزم صانه الله وشرفه عن هذا وأمثاله!!.

ورواية البخاري (رقم 1274): حَدَّثَنَا مَحْمُودٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَام فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ قَالَ: أَيْ رَبِّ ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ، قَالَ: فَالْآنَ، فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ»[ر:3226].

فالرواية إسرائيلة؛ للأسباب التالية:

أوَّلًا: تصوير نبي كبير من أولي العزم بالجبار، المتسرع، العنيف، المعتدي على ملك كريم، جاء إليه مرسلا من الله ليس له أي ذنب؛ **فهي** تشبه روايات التوراة القائلة: إن يعقوب ظل يصارع الله ليلة كاملة -تعالى الله- **وذلك** من ضروب تحريفهم، وسرد وقائع يندى لها الجبين على أنها طبيعية، من الله وبأمر الله. **فحاشا** موسى عليه السلام أن يلطم أحدًا حتى يقلع عينه.

ثانيًا: ملك الموت لا يُصك؛ فهو مخلوق روحاني، وليس له عين تقلع.

ثالثًا: لا تقلع العين في العادة بلطمة.

رابعًا: يفترض في نبي الله موسى، وهو مقرب من الله أن لا يكره لقاء الله!.

خامسًا: قوله: «فرجع الملك إلى ربه»، **فكأن** المَلَكَ ذهب إلى غرفة علميات لرد عينه! وأين رجع؟! **هل** معنى هذا أن الله في قصره مثلا فرجع مَلَكُ الموت إليه، **أو ما** معنى هذا؟ فإن الله موجود بعلمه في كل مكان وزمان، سبحانه لا يحويه شيء، ولا يعلم كنه عظمته ملك مقرب ولا نبي مرسل.

سادسًا: لماذا على متن ثور؟! هل لأن اليهود عبدة العجل؟!.

سابعًا: قوله: «فالآن» إن كان القائل موسى فما معنى رفضه الموت في المرة الأولى، وقبوله في المرة الثانية وهو يعلم أنه غير مخلد؟!.

إن الرواية لا تحتمل التأويل، ولا يتعلق بها أي حكم سوى أنها من شوائب التراث الكريم، ويجب أن تمسح تمامًا.

فلا يصح أن يُرى رب العالمين، **ولا يصح** أن يكون في دارٍ يُزَارُ، **وليس** له ساق يكشفه، **ولا يصعد، ولا ينفع** الناس الشفاعةُ إنما ينفعهم العمل، **ولا يجوز** أن يرى بنو إسرائيل عورة نبي الله موسى صانه الله، **ولم يفر** بثوبه الحجر، **ولا تصح** هذه

الرواية؛ **فهي** من الإسرائيليات، **ولم يلطم** ملك الموت؛ **فهي** رواية إسرائيلية، **ولا يصح** أن تتكلم بقرة وذئب لحراث وراع؛ **فهذه** الرواية من الخرافات.

ونَرُدُّ من أحاديث الفضائل لا فرق بين تعلقها بأهل البيت ﷺ أو الصحابة أو القرآن أو نحو ذلك عندما نلمس مبالغات غير مقبولة.

5- نعتمد الواقع المشاهد في تجميد بعض الروايات: كرواية البخاري (3027): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ: «أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ»؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا، وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلَا يُقْبَلَ مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِنَ فَلَا يُؤْذَنَ لَهَا، يُقَالُ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾[ر: 4524، 4525، 988، 6996].

فيمكن قبول هذه الرواية قبل اكتشاف دوران الأرض والتعرف على حركة المجموعة الشمسية، والإطلال على عظمة الله في المجرات المهولة السابحة في الفضاء؛ **فهي** لا تتوافق مع الواقع المشاهد المحسوس من أن الشمس لا تغرب عن الأرض، **لكن** الآية الكريمة متطابقة مع العلم تمام المطابقة، **فالأرض** تدور حول نفسها، وتدور حول الشمس، وهكذا بقية المجموعة الشمسية، **ثم** إن الشمس ومجموعتها سابحة ضمن مجرة التبانة إلى مستقرها الذي تنتهي إليه عند دنو أجلها، ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾[يس:38].

وأما الطلوع من المغرب فإن العلم المعاصر هو الذي يساعدنا على التكهن بنهاية الشمس والكون، وقد قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[النحل:43].

6- نرد المتشابه إلى المحكم، كما سبق لذلك بعض أمثلة.

7- الأصل في الكلام الحقيقة، لكن المجاز شائع ذائع؛ فإنكاره كإنكار اختراع الكهرباء.

وفي الختام: أنبه القراء الكرام إلى أني قد قرأت عن الصحابة الكرام كتابات كثيرة فيها الغث، والسمين، والإفراط، والتفريط، والتوسط، **ووجدت** أن أول من أحدث المفاضلة بين الصحابة، وأغرق في فضائل بعضهم، وقَتَلَ وَلَعَنَ بعضهم هو معاوية، **وكان** يهدف من وراء ذلك إلى مآرب سياسية دنيوية؛ إذ وجد نفسه وهو طليق ابن طليق حارب الإسلام، وآذى الرسول ﷺ هو وأبوه وأمه وإخوته وأسرته حتى غُلِبَ، فأعاد الكرة في حرب الإسلام والرسول بمحاربته للإمام الراشد الزاهد علي بن أبي طالب عليه السلام، وقَدَّرَ أَنَّ وَضْعَهُ -أي معاوية- في أسفل سافلين، وأنه صفر من الفضائل، وأنه ليس نِدًّا لعلي:

فأين الثريا وأين الثرى وأين معاوية من علي؟!

ومن المستحيل أن يُرَوِّجَ بالسيف والذهب أنه يساوي شيئًا أمام علي؛ فلم يجد سوى ترتيب الصحابة؛ فوضع أبا بكر ، ثم عمر، ثم عثمان، ثم عليًّا. **ومما يستدعي** العجب، ويوجب الحيرة أن معاوية أحاط نفسه بالجنة بجواز عدالة الصحابة له ولأبيه ولأمه آكلة الأكباد هند بنت عتبة، وجعل رسول الله محاطا بالنار؛ فأبوه وعمه ماتا مشركين، وكذلك أمه فهم في النار وأقرباء أبي سفيان في الجنة!! وذاك أقصى ما يمكن فعله، **وهو** ما تبنته المدرسة السنية التي تأسست عام الجماعة(41هـ) وهو العام الذي تم له فيه اغتصاب أمر الأمة بعد استشهاد الإمام علي، وصلح الإمام الحسن ، **وهو** الذي أسس لهذه المدرسة **قاعدة: كل الصحابة عدول، والصحابي من رأى الرسول ولو للحظة**. فقامت مدرسته بهذه المهمة خير قيام؛ من أجل الدفاع عن الطلقاء باسم الصحابة، بينما زُحْلِقَ أهل بدر، ودار الأرقم، والعقبتين، والرضوان، إلى أدنى سلم الصحبة، وصار من الصعب على المحدثين القائمين على مدرسة (السنة والجماعة) أن يتعرفوا أحوال بعضهم من الجهالة أو العدالة، بل قد لا

يتفقون في اسم أحدهم، فتراهم يختلفون في اسمه إلى ثلاثة أو أربعة أقوال، فأين مراعاة حق الصحبة للأوائل من هؤلاء؟! وأين الاهتمام بهم؟ ولو بنصف قدر الاهتمام الذي حظي به معاوية ومن على شاكلته من الطلقاء، ومن أمثلة ذلك:

1- **مدلاج**، وقيل: مدلج بن عمرو السلمي: **ذكره** الواقدي وابن سعد وغيرهما في من شهد بدرًا، **ومع** هذا فقد قال أبو حاتم: أعرابي مجهول. **وذكره** ابن الجوزي، والذهبي في الضعفاء، وقال: لا يُدرى من هو!! **قال ابن حجر**: إنا لا نسلم أن الوصف بمجهول ونحوه لا يقتضي التليين بل يقتضيه وإن تعددت الرواة. والله أعلم[1].

2- **مسعود بن الربيع**، وقيل: ابن ربيعة القاري: أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، وشهد بدرًا والمشاهد كلها. **قال أبو حاتم**: أعرابي مجهول. **وذكره** ابن الجوزي، والذهبي في الضعفاء. **وأهمله** البخاري في تاريخه[2].

3- **خليدة بن قيس الأنصاري**: من إهمالهم له أنهم اختلفوا في اسمه اختلافًا كثيرًا: خالد، خلدة، خلاد، وغيرها. مع أنه بدري. **قال أبو حاتم**: مجهول. **وقال ابن حجر**: ذكره صاحب الحافل، وغفل عن كونه صحابيًا. **نقول**: وغفل ابن حجر عن كونه بدريًّا؛ فإنهم لم يختلفوا أنه شهد بَدْرًا وأُحُدًا[3].

4- **حمزة بن الجميز**، ويقال: خارجة بن الحمير الأنصاري: معدود في من شهد

---

(1) المغازي للواقدي 1/ 154، وطبقات ابن سعد 3/ 98، والبداية والنهاية 3/ 392، والجرح والتعديل 8/ 428، والضعفاء لابن الجوزي 3/ 112، والميزان للذهبي 3/ 158، ولسان الميزان 6/ 12.

(2) المغازي للواقدي 1/ 24، والبداية والنهاية 4/ 244، وأسد الغابة 5/ 154، والجرح والتعديل 8/ 282، وضعفاء ابن الجوزي 3/ 116، والميزان للذهبي 3/ 164.

(3) المغازي للواقدي 1/ 170، والبداية والنهاية 3/ 386، والاستيعاب 2/ 41، والجرح والتعديل 3/ 401، ولسان الميزان 2/ 407.

بدرًا. **قال أبو حاتم**: هو مجهول[1].

فانظر كيف غفلوا عن كون هؤلاء من أهل بدر وتساهلوا مع من قدح فيهم!.

وستجد في هذا البحث الرائع الذي يدل على أن كاتبه بحر من البحور بحجم الإمامين المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني وأخيه أبي طالب الناطق بالحق يحيى بن الحسين. **وقد** اقتضى منا لكي نوثقه شهورًا، أي إن الكاتب واسع العلم ، شاسع الاطلاع، **ولعل** بعض الفقرات مما عجزنا عن لقياها ، قد يهتدي بعض القراء الأعزاء إليها فيتكرم بإرسالها على الموقع، أو أي عنوان يتسنى له مما هو مرقوم بالغلاف.

فتمعنوا بعقول نيرة، وأذهانٍ مرهفة، وطبيعة هادئة، ونية صادقة تنشر الحق، ولا تنشغل بالجعجعة؛ **فقد** ظهر الحق، وَوُضِعت النقاط على الحروف؛ فالحق أحق أن يتبع، ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[فاطر:14]. **أقول** هذا وأنا أشعر بالحرية من أي ارتباط مالي أو سياسي أو مذهبي إلا لله، ولا يضرني نسبتي للإمام الشهيد زيد بن علي سلام الله عليه وعلى جده النبي وأهل بيته؛ **فهي** نسبة شرف وجهاد واجتهاد وحرية، ولا يَدفعني نسبي للزهراء عليها وعلى أبيها وزوجها وبنيها السلام أن أتعصب؛ إني أخاف يوم الحساب.

وفي الأخير: أقدم شكري وامتناني للشباب الكرام العاملين بقسم التحقيق الذين عملوا في توثيق هذا البحث بشكل دؤوب كخلية النحل، وهم:علي عبدالوهاب الدرواني، ونورالدين إسماعيل الشريف، وعبدالله إسماعيل الشريف، وأخلاق عبدالرحمن الشامي، وأمل عبدالرحمن الشامي، وضيف الله حسين الدريب.

والله الموفق،،،

د. المرتضى بن زيد الْمَحَطْوَرِي الحسني

الأحد 3/ 11/ 1431هـ- 10/ 10/ 2010م.

---

(1) المغازي للواقدي 1/ 169، والجرح والتعديل 3/ 209، والبداية والنهاية 3/ 386.

[نص كلام الإمام علي في نهج البلاغة]

قَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ ﷺ لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- وَقَدْ سَمِعَهُ يُرَاجِعُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَلَامًا: دَعْهُ يَا عَمَّارُ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا، وَعَلَى عَمْدٍ لَبَّسَ عَلَى نَفْسِهِ؛ لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَاذِرًا لِسَقَطَاتِهِ.[شرح النهج، باب الحكم والمواعظ رقم 413].

الشَّرْحُ: [مَأْخُوذٌ مِنْ كِتَابِ الْعَلَّامَةِ الْكَبِيرِ، وَالْمُتَكَلِّمِ الرَّبَّانِيِّ الْخَطِيرِ أَبِي حَامِدٍ عِزِّ الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْحَدِيدِ الْمَدَائِنِيِّ رحمه الله[1]].

---

(1) ولد في المدائن سنة 586 هـ، وانتقل إلى بغداد، وخدم في الدواوين السلطانية، عالم من بحور العلم، وفضلاء العلماء، أخباري، بليغ، متكلم، نظّار، واسع المعرفة بالأيام، والأخبار، والأشعار، والأمثال، والأنساب، معتزلي، أديب، ناقد، ثاقب النظر، كثير الاطلاع. **وله** أشعار رائقة في التوحيد، وفي كثير من الأمور، ومن شعره:

وَحَقِّكَ لَوْ أَدْخَلْتَنِي النَّارَ قُلْتُ لِلْـ ... ـلَذِينَ بِهَا قَدْ كُنْتُ مِمَّنْ يُحِبُّهُ
وأَفْنَيْتُ عُمْرِي فِي دَقِيقِ عُلُومِهِ ... وَمَا بُغْيَتِي إِلَّا رِضَاهُ وَقُرْبُهُ
هَبُونِي مُسِيئًا أَوْتَغَ الحِلْمَ جَهْلُهُ ... وَأَوْبَقَهُ دُونَ البَرِيَّةِ ذَنْبُهُ
أَمَا يَقْتَضِي شَرْعُ التَكَرُّمِ عَفْوَهُ ... أَيَحْسُنُ أَنْ يُنْسَى هَوَاهُ وَحُبُّهُ
أَمَا رَدَّ زَيْغَ ابْنِ الخَطِيبِ وَشَكَّهُ ... وَتَمْوِيهَهُ فِي الدِّينِ إِذْ جَلَّ خَطْبُهُ
أَمَا كَانَ يَنْوِي الْحَقَّ فِيمَا يَقُولُهُ ... أَلَمْ تَنْصُرِ التَّوْحِيدَ وَالعَدْلَ كُتْبُهُ

وله السبع العلويات الشهيرة، ومنها قصيدته العينية المكتوبة بماء الذهب على قبة قبر الإمام علي ﷺ بالنجف الأشرف، منها:

يَا بَرْقُ إِنْ جِئْتَ الْغَرِيَّ فَقُلْ لَهُ ... أَتُرَاكَ تَعْلَمُ مَنْ بِأَرْضِكَ مُودَعُ
فِيكَ ابْنُ عِمْرَانَ الْكَلِيمُ وَبَعْدَه ... عِيسَى يُقَفِّيهِ وَأَحْمَدُ يَتْبَعُ
بَلْ فِيكَ جِبْرِيلٌ وَمِيكَالٌ وَإِسْـ ... ـرَافِيلُ وَالْمَلأُ الْمُقَدَّسُ أَجْمَعُ
بَلْ فِيكَ نُورُ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ ... لِذَوِي البَصَائِرِ يُسْتَشَفُّ وَيَلْمَعُ
=

فِيكَ الْإِمَامُ الْمُرْتَـضَـى فِيـكَ الْوَصِيْـ ـيُ الْمُجْتَبَـى فِيـكَ الْبَطِـيْنُ الْأَنْـزَعُ

وله في المناجاة أشعار رائقة في شرح قول الإمام علي عليه السلام في النهج: الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَلا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ، وَلا تَرَاهُ النَّوَاظِرُ، وَلا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، الدَّالِّ عَلَى قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ، وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ.

وَاللهِ لَا مُوسَـى وَلَا عِيسَى الْمَسِيحُ وَلَا مُحَمَّدْ
عَلِمُـوا ولَا جِبْرِيـلُ وَهْـ ـوَ إِلَى مَحَلِّ الْقُدْسِ يَصْعَدْ
كَـلَّا وَلَا الـنَّفْسُ البَسِيْـ ـطَةُ، لَا وَلَا العَقْلُ الْمُجَرَّدْ
مِنْ كُنْهِ ذَاتِكَ غَيْرَ أَنْـ ـنَكَ وَاحِدِيُّ الذَّاتِ سَرْمَدْ
وَجَدُوا إِضَافَاتٍ وَسَلْـ ـبًا وَالْحَقِيقَةُ لَيْسَ تُوجَدْ
وَرَأَوْا وُجُودًا وَاجِبًـا يَفْنَى الزَّمَانُ وَلَيْسَ يَنْفَدْ
فَلْتَخْسَأِ الْحُكَمَاءُ عَـنْ جِرْمٍ لَـهُ الْأَفْلَاكُ تَسْجُدْ
مَنْ أَنْتَ يَارِسْطُو وَمَنْ أَفْلَاطُ قَبْلَكَ يَا مُبَلَّدْ!
وَمَنِ ابْنُ سِينَا حِينَ قَرْ رَرَ مَا بَنَيْتَ لَـهُ وَشَيَّدْ
هَلْ أَنْتُمُ إِلَّا الْفَرَا شُ رَأَى الشِّهَابَ وَقَدْ تَوَقَّدْ
فَدَنَا فَأَحْرَقَ نَفْسَهُ وَلَوِ اهْتَدَى رُشْدًا لَأَبْعَدْ

وفاته: مات سنة 656هـ، هو والوزير العلقمي الذي أُلِّفَ كتاب شرح النهج برسمه، **ومن** عجائب القدر أن أخاه القاسمَ بن أبي الحديدِ المكنى بأبي المعالي -وا لذي كان حَامِلَ كتاب شرح النهج إلى الوزير العلقمي- توفي على إثر وفاة الوزير فرثاهما ابن أبي الحديد بقوله:

أَأَبَا المَعَالِي هَلْ سَمِعْتَ تَأَوُّهِي فَلَقَدْ عَهِدْتُكَ فِي الحَيَاةِ سَمِيعَا
عَيْنِي بَكَتْكَ وَلَوْ تُطِيقُ جَوَانِحِي وَجَوَارِحِي أَجْرَتْ عَلَيْكَ نَجِيعَا
=

الْمُغِيرةُ بْنُ شُعْبَةَ

أَصْحَابُنَا غَيْرُ مُتَّفِقِينَ عَلَى السُّكُوتِ عَلَى الْمُغِيرَةِ، بَلْ أَكْثَرُ الْبَغْدَادِيِّينَ[1]

أَنَفًا غَضِبْتَ عَلَى الزَّمَانِ فَلَمْ تُطِعْ	حَبْلاً لِأَسْبَابِ الْوَفَاءِ قَطُوعَا
وَوَفَيْتَ لِلْمَولَى الْوَزِيرِ فَلَمْ تَعِشْ	مِنْ بَعْدِهِ شَهْرًا وَلَا أُسْبُوعَا
وَبَقِيْتُ بَعْدَكُمَا فَلَوْ كَانَ الرَّدَى	بِيَدِي لَفَارَقْنَا الْحَيَاةَ جَمِيعَا

ولمْ يلبثِ ابْنُ أبي الحديد طويلًا حتى تحقق رجاؤه، وتوفي بعد أخيه بأربعة عشر يومًا، رحمه الله رحمة واسعةً وأجزل ثوابه.

مؤلفاته: 1-شرح نهج البلاغة وهو أشهرها (طبع). 2-الفلك الدائر على المثل السائر (طبع) ألفه في ثلاثةَ عشر يوماً. 3-نَظْمُ فصيح ثعلب، أَلَّفَهُ في يوم وليلة. 4-القصائد السبع العلويات . 5-العبقري الحسان، وهو مجموعة من مختارات الكلام، والتّاريخ، والشّعر، ونظائرها، وأودعه شيئًا من إنشائه ومنظوماته. 6-الاعتبار على كتاب الذريعة في أصول الشريعة للمرتضى (أصول فقه، ثلاثة أجزاء). 7-انتقاد المستصفى في أصول الفقه للغزالي. 8-الحواشي على كتاب المفصل في النحو. 9-تعليق على كتاب المحصل للرازي. 10-نقض المحصول في علم الأصول للرازي. 11-شرح مشكلات الغرر لأبي الحسين البصري. 12-شرح الياقوت لابن نوبخت في علم الكلام. 13-المستنصريات، كتبها برسم الخليفة المستنصر. 14-الوشاح الذهبي للعلم الأدبي .15-شرح الآيات البينات للفخر الرازي (طبع). **مصادر الترجمة:** الوافي بالوفيات 18/ 76، وفوات الوفيات 2/ 259 ، والأعلام 3/ 289، ومقدمة شرح نهج البلاغة 19/ 24، شرح نهج البلاغة 4/ 98 .

(1) **البغدادية:** أصحابُ بِشْرِ بْنِ المعتمر الهلالي «ت:210هـ»، **وهو** من وجوه المتكلمين، ومن أفاضل علماء المعتزلة، **وكان** جميع معتزلة بغداد من أتباعه، **ومن** البغداديين عيسى بن صُبَيحٍ الملقّب بأبي موسى الْمِرْدَارُ «ت:226هـ»، وجعفر بن =

يُفَسِّقُونَهُ، وَيَقُولُونَ فِيهِ مَا يُقَالُ فِي الْفَاسِقِ [**وَمِنْ أَخْبَارِهِ أَنَّهُ**] لَـمَّا جَاءَ عُرْوَةُ بْـنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ نَظَرَ إِلَيْهِ قَائِمًا عَلَى رَأْسِ رَسُـولِ اللهِ مُتَقَلِّدًا سَيْفًا، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: ابْنُ أَخِيكَ الْمُغِيرَةُ، قَالَ: وَأَنْـتَ هَاهُنَـا يَا غُدَرُ[1]! وَاللهِ إِنِّي إِلَى الْآنَ مَا غَسَلْتُ سَوْءَتَكَ[2].

حرب«ت:236هـ»، وجعفر بن مبشر«ت:334هـ»، ومحمد بـن عبـدالله الملقّـب بـأبي جعفر الأسكافي«ت:240هـ» وغيرهم، **وَأَهَمُّ** ما يميز معتزلـة بغـداد **الْقَـوْلُ** بتفـضيل الإمام عَلِيٍّ عَلَى مَنْ تقدمه، **وخالفهم** في ذلك قدماء البصريين من المعتزلة: كـأبي عـثمان عمـرو بـن عبيـد «ت:144هــ»، وأبي الهـذيل العـلاف«ت:235هــ»، وأبي إسـحاق النظام«ت:231هـ»، والجاحظ «ت: 255هــ»، وهـشام بـن عمـرو الْفُـوطِيُّ«عـاصر المأمون»، ويوسف بن عبدالله الشَّحَّام«ت:280هـ». يُنظر: شرح نهج البلاغـة 1/ 38، والمعتزلة للدكتور صبحي 259، وطبقات المعتزلة ص 52.

(1) مَعْدُولٌ عَنْ غَادِرٍ لِلْمُبَالَغَةِ. ينظر: النهاية 3/ 345.

(2) روى البخاري 2/ 976 رقم2581، و2582: أَنَّ عروة بن مسعود أتـى النبـي ﷺ فقال: «أي محمد، أرأيت إنِ استأصلت أمر قومك، هل سمعت بأحـد مـن العـرب اجتاح أهله قبلك؟! وإن تكن الأخرى فإني والله لا أرى وجوهًا، وإني لأرى أشوابًا من الناس خليقًا أن يفروا ويدعوك! **فقال** له أبو بكر: امصص بِبُظْرِ اللات، أنحن نفر عنـه وندعه؟! فقال: من ذا؟ قالوا: أبو بكر، قال: أما والذي نفسي بيده لولا يـد كانـت لـك عندي لم أجزك بها لأجبتك، قال: وجعـل يكلـم النبـي ﷺ فكلـما تكلـم أخـذ بلحيتـه والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ﷺ ومعه الـسيف وعليـه المغفـر، فكلـما أهـوى عروة بيده إلى لحية النبي ﷺ ضرب يده بنعل السيف[حديدة في أسفل الغمد]، وقال له: أخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ، فرفع عروة رأسه فقال: مَنْ هَذَا؟ قـالوا: المغـيرة بـن شعبة، فقال: أي غُدَرُ، ألستُ أَسعى في غَدْرَتِكَ؟ **وكان** المغيرةُ صحب قومًا في الجاهلية =

وَكَانَ إِسْلامُ الْـمُغِيرَةِ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادٍ صَحِيحٍ، وَلَا إِنَابَةٍ وَنِيَّةٍ جَمِيلَةٍ، **كَانَ** قَدْ صَحِبَ قَوْمًا فِي بَعْضِ الطُّرُقِ فَاسْتَغْفَلَهُمْ وَهُمْ نِيَامٌ فَقَتَلَهُمْ، وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ، وَهَرَبَ خَوْفًا أَنْ يُلْحَقَ فَيُقْتَلَ، أَوْ يُؤْخَذَ مَا فَازَ بِهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فَأَظْهَرَ الإِسْلَامَ، **وَكَانَ** رَسُولُ اللهِ ﷺ لا يَرُدُّ عَلَى أَحَدٍ إِسْلَامَهُ: أَسْلَمَ عَنْ عِلَّةٍ، أَوْ عَنْ إِخْلَاصٍ، فَامْتَنَعَ بِالْإِسْلَامِ وَاعْتَصَمَ وَحُمِيَ جَانِبُهُ.

ذَكَرَ حَدِيثَهُ أَبُو الْفَرَجِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ(1) الْأَصْفَهَانِيُّ فِي كِتَابِ الْأَغَانِي[16/ 321]، قَالَ: كَانَ الْمُغِيرَةُ يُحَدِّثُ حَدِيثَ إِسْلامِهِ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ قَوْمٍ مِنْ بَنِي مَالِكٍ وَنَحْنُ عَلَى دِينِ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى الْمُقَوقِسِ مَلِكِ مِصْرَ، فَدَخَلْنَا إِلَى الإِسْكَنْدَرِيَّةِ، وَأَهْدَيْنَا لِلْمَلِكِ هَدَايَا كَانَتْ مَعَنَا، فَكُنْتُ أَهْوَنَ أَصْحَابِي عَلَيْهِ، وقَبَضَ هَدَايَا الْقَوْمِ، وَأَمَرَ لَهُمْ بِجَوَائِزَ، وَفَضَّلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَقَصَّرَ بِي فَأَعْطَانِي شَيْئًا قَلِيلًا لا ذِكْرَ لَهُ، وَخَرَجْنَا، فَأَقْبَلَتْ بَنُو مَالِكٍ يَشْتَرُونَ هَدَايَا لأَهْلِهِمْ وَهُمْ

فقتلهم وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم، فقال النبيّ ﷺ: «أَمَّا الإِسْلامُ فَأَقْبَلُ، وَأَمَّا الْمَالُ فَلَسْتُ مِنْهُ فِي شِيْءٍ». وينظر: سيرة ابن هشام 3/ 328، وتاريخ دمشق 60/ 24-26، وسير أعلام النبلاء 3/ 23، 24، والمغازي للواقدي 1/ 596، وطبقات ابن سعد4/ 285، وسبل الهدى والرشاد 5/ 44.

(1) ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْرَانَ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الْأُمَوِيُّ، وُلِدَ بِأَصْفَهَان سنة284هـ، من أَئِمَّةِ الْأَدَبِ، لَهُ مَعْرِفَةٌ وَاسِعَةٌ: فِي التاريخ، وَالْأَنْسَابِ، وَالْآثَارِ، وَاللُّغَةِ، وَالْمَغَازِي، **قَالَ الذَّهَبِيُّ**: وَالعَجَبُ أَنَّهُ أُمَوِيٌّ شِيْعِيٌّ! توفي سنة 356هـ. **لَهُ مُؤَلَّفَاتٌ** كَثِيْرَةٌ: **مِنْهَا**: الْأَغَانِي، وَمقاتل الطَّالِبِيِّيْنَ. ينظر: تاريخ بغداد 11/ 398، وسير أعلام النبلاء 16/ 201، والْأعلام 4/ 278، ولوامع الْأَنوار 2/ 442، وأعلام المؤلفين الزيدية 672.

مَسْرُورُونَ، وَلَمْ يَعْرِضْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَيَّ مُوَاسَاةً، فَلَمَّا خَرَجُوا حَمَلُوا مَعَهُمْ خَمْرًا، فَكَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْهَا، فَأَشْرَبُ مَعَهُمْ، وَنَفْسِي تَأْبَىٰ أَنْ تَدَعَنِي مَعَهُمْ[1]، وَقُلْتُ: يَنْصَرِفُونَ إِلَىٰ الطَّائِفِ بِمَا أَصَابُوا، وَمَا حَبَاهُمْ بِهِ الْمَلِكُ، وَيُخْبِرُونَ قَوْمِي بِتَقْصِيرِهِ بِي وَازْدِرَائِهِ إِيَّايَ! فَأَجْمَعْتُ عَلَىٰ قَتْلِهِمْ؛ فَقُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ صُدَاعًا، فَوَضَعُوا شَرَابَهُمْ وَدَعَوْنِي، فَقُلْتُ: رَأْسِي يُصَدَّعُ، وَلَكِنِ اجْلِسُوا فَأَسْقِيَكُمْ، فَلَمْ يُنْكِرُوا مِنْ أَمْرِي شَيْئًا، فَجَلَسْتُ أَسْقِيهِمْ وَأَشْرَبُ الْقَدَحَ بَعْدَ الْقَدَحِ، فَلَمَّا دَبَّتِ الْكَأْسُ فِيهِمْ اشْتَهَوُا الشَّرَابَ، فَجَعَلْتُ أُصَرِّفُ[2] لَهُمْ وَأُتْرِعُ الْكَأْسَ[أَمْلَؤُهُ]، فَيَشْرَبُونَ وَلا يَدْرُونَ، فَأَهْمَدَتْهُمُ الْخَمْرُ حَتَّىٰ نَامُوا، مَا يَعْقِلُونَ، فَوَثَبْتُ إِلَيْهِمْ فَقَتَلْتُهُمْ جَمِيعًا،وَأَخَذْتُ جَمِيعَ مَا كَانَ مَعَهُمْ، وَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَوَجَدتُّ النَّبِيَّ ﷺ بِالْمَسْجِدِ وَعِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ -وَكَانَ بِي عَارِفًا- فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: ابْنُ أَخِي عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَدْ جِئْتُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ[3]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْحَمْدُ للهِ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مِنْ مِصْرَ أَقْبَلْتَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا فَعَلَ الْمَالِكِيُّونَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَكَ؟ قُلْتُ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ بَعْضُ مَا يَكُونُ بَيْنَ الْعَرَبِ، وَنَحْنُ عَلَىٰ دِينِ الشِّرْكِ فَقَتَلْتُهُمْ، وَأَخَذْتُ أَسْلَابَهُمْ، وَجِئْتُ بِهَا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِيُخَمِّسَهَا وَيَرَىٰ فِيهَا رَأْيَهُ؛ فَإِنَّهَا غَنِيمَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَمَّا إِسْلامُكَ فَقَدْ

---

(1) في طبقات ابن سعد 4/ 285، وفي تاريخ دمشق 60/ 23: وَتَأْبَىٰ نفسي أَنْ تَدَعَنِي يَنصَرِفُونَ إِلَىٰ الطَّائِفِ بِمَا أَصَابُوا، وَمَا حَبَاهُم المَلِكُ، وَيُخْبِرُونَ قَوْمِي بِتَقْصِيرِهِ بِي، وَازْدِرَائِهِ إِيَّايَ؛ فَأَجْمَعْتُ عَلَىٰ قَتْلِهِمْ.

(2) أي يسقيهم الخمر صِرْفًا من غير مزج بالماء.

(3) كان إسلام المغيرة عام الخندق. أسد الغابة 5/ 238.

قَبْلَتُهُ، وَلا نَأْخُذُ مِنْ أَمْوَالِـهِمْ شَيْئًا وَلَا نُخَمِّسُهَا؛ لِأَنَّ هَـذَا غَـدْرٌ؛ وَالْغَـدْرُ لَا خَيْرَ فِيهِ»، فَأَخَذَنِي مَا قَرُبَ وَمَا بَعُدَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّمَا قَتَلْتُهُمْ وَأَنَا عَـلَى دِينِ قَوْمِي، ثُمَّ أَسْلَمْتُ حِينَ دَخَلْتُ إِلَيْكَ السَّاعَةَ، فَقَالَ ﷺ: «الْإِسْلَامُ يَجُبُّ مَا قَبْلَهُ». قَالَ: وَكَانَ قَتَلَ مِنْهُمْ ثَلاثَةَ عَشَرَ إِنْسَانًا، وَاحْتَوَى عَلَى مَا مَعَهُمْ، فَبَلَـغَ ذَلِكَ ثَقِيفًا بِالطَّائِفِ، فتَدَاعَوْا لِلْقِتَالِ، ثُمَّ اصْطَلَحُوا عَلَى أَنْ يَحْمِلَ عَنِّي عُرْوَةُ بْـنُ مَسْعُودٍ ثَلاثَ عَشْرَةَ دِيَةً.

قَالَ: فَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِ عُرْوَةَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ: (يَا غُدَرُ! أَنَا إِلَى الْأَمْـسِ أَغْـسِلُ سَوْءَتَكَ فَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَغْسِلَهَا)؛ **فَلِهَذَا** قَالَ أَصْحَابُنَا الْبَغْـدَادِيُّونَ: مَـنْ كَـانَ إِسْلَامُهُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ، وَكَانَتْ خَاتِمَتُهُ مَا قَدْ تَوَاتَرَ الْخَبَرُ بِهِ مِنْ لَعْـنِ عَـلِيٍّ عليه السلام عَلَى الْمَنَابِرِ إِلَى أَنْ مَاتَ عَلَى هَذَا الْفِعْلِ[1]، **وَكَانَ** الْمُتَوَسِّطُ مِنْ عُمْـرِهِ الْفِسْقَ وَالْفُجُورَ وَإِعْطَاءَ الْبَطْنِ وَالْفَرْجِ سُؤَالَهُمَا، وَمُمَالَأَةَ الْفَاسِـقِينَ، وَصَرْفَ الْوَقْـتِ إِلَى غَيْرِ طَاعَةِ اللهِ، كَيْفَ نَتَوَلَّاهُ؟! وَأَيُّ عُذْرٍ لَنَا فِي الْإِمْسَاكِ عَنْـهُ، وَأَلَّا نَكْـشِفَ لِلْنَاسِ فِسْقَهُ![2].

---

(1) **في** سير أعلام النبلاء 3/ 31: عن هلال بن يساف، عن عبدالله بـن ظـالم، **قـال**: كان المغيرةُ ينال في خطبته من عَلِيٍّ، وأقام خطبـاءَ ينـالون منـه. **وروى** أحمـد بـن حنبـل 7/ 78 رقم 19308، و7/ 85 رقم 19343 واللفظ له، والطـبراني في الكبـير5/ 168 رقم 4973: أن المغيرة بن شعبة نال من عليّ؛ فقال زيد بن أرقم: قد عَلِمْـتَ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَنْهَى عَنْ سَبِّ الْمَوْتَى؛ فَلِمَ تَسُبُّ عَلِيًّا؟!

(2) من مُوبِقَاتِ المغيرة المهلكة التي نقلها عُلَمَاءُ ليسوا بمتهمين عليه ما يلي:

1- عَمِلَ بالرِّشْوَةِ، **فهو** أول من رشا في الإسلام، رَشَا يَرْفَا حَاجِبَ عُمَرَ حتى يُدْخِلَهُ على عُمَرَ. ينظر: أسـد الغابة 5/ 238، وتـاريخ دمـشق 60/ 3 و60/ 18، والاسـتيعاب 4/ 9.
=

ورشا أيضًا حمران حاجب عثمان. ينظر تاريخ المدينة 1/ 140 وصحف فيه إلى بحران.

2- حج بالناس سنة 40 هـ وعَرَّفَ يومَ التَّروِيَةِ، وَنَحَرَ يَوْمَ عَرَفَةَ، **وقيل:** إنّه افتعل كتابًا على لسان معاوية، **وقيل:** إنما فعل ذلك لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ عُتْبَةَ بْنَ أبي سفيانَ مُصَبِّحُهُ وَالِيًا على الموْسِمِ؛ فَعَجَّلَ الحَجَّ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ . ينظر: تاريخ الطبري 5/ 161، والكامل لابن الأثير 3/ 202، والأغاني 16/ 96 «دار الفكر»، والبدء والتاريخ 1/ 329. **وهذا** دليل على جُرْأَتِهِ في دِينِهِ، وَأَنَّهُ يَنْتَهِكُ أَيَّ شَيْءٍ دِينِي من أجل الدنيا كما قال الإمام عليّ ﷺ: فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّيْنِ إلا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا.

3- لَعَنَ عَليًّا على الْمَنَابِرِ بِأَمْرٍ من معاويةَ، **وروى** الطبري في تاريخه 5/ 253 في حوادث سنة 51هـ، وابن الأثير في الكامل 3/ 472: أَنَّ معاويةَ لَمَّا وَلَّى المغيرة الكوفة في جمادى -بعد صلح الحسن الواقع في 41هـ غرّة شهر ربيع الأول- سنة 41 هـ دعاه وقال له: أما بعد فإنَّ:

لذي الحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُقْرَعُ العَصَا ... وَمَا عُلِّمَ الإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْلَمَا

وقد يُجْزِي عنك الحكيمُ بغير التعليم، وقد أردتُ إيصاءك بأشياء كثيرة، فأنا تاركها اعتمادًا على بَصَرِكَ بما يُرْضِينِي، ويُسْعِدُ سلطاني، وتَصْلُحُ به رعيتي، ولستُ تاركًا إيصاءَكَ بخصلة: لا تَتَحَامَ عن شَتْمِ عليٍّ وَذَمِّهِ، والترحم على عثمان، والاستغفار له، والعيب على أصحاب عليّ، والإقصاء لهم، وترك الاستماع منهم، وَالْإِطْرَاءِ بِشِيعَةِ عُثمانَ، والإدناءِ لهم، والاستماع منهم، **فقال** المغيرة: قد جَرَّبْتُ وَجُرِّبْتُ وَعَمِلْتُ قبلك لغيرك فلم يُذْمِمْ بي دَفْعٌ وَلَا رَفْعٌ وَلَا وَضْعٌ؛ فَسَتَبْلُو فَتَحْمَدُ أَوْ تَذُمُّ، قال: بل نَحْمَدُ إن شاء الله، **وأقام** المغيرة على الكوفة عاملًا لمعاوية سبع سنين وأشهرًا، وهو من أَحْسَنِ شَيْءٍ سِيرَةً، وأَشَدِّهِ حُبًّا للعافية **غَيْرَ أنه لا يدع ذَمَّ عليّ والوقوعَ فيه،** والْعَيْبَ لقتلة عثمان، **واللَّعْنَ** لهم، والدعاءَ لعثمان بالرحمة، والاستغفارَ له، والتزكيةَ لأصحابه؛ فكان حجر بن عدي إذا سمع ذلك قال: بل إياكم فَذَمَّمَ الله وَلَعَنَ! **ثم** قام فقال: إن الله عز وجل يقول: ﴿كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّ مَنْ تَذُمُّونَ وَتُعَيِّرُونَ =

لَأَحَقُّ بِالْفَضْلِ، وَأَنَّ مَنْ تُزَكُّونَ وَتُطْرُونَ أولى بالذم، **فيقول** المغيرة: يا حُجْرُ، لقد رُمِيَ بسهمك إِذْ كنتُ أنا الوالي عليك، يا حجر ويحك! اتق السلطان، اتق غضبه وسطوته، فإن غضبةَ السلطان أَحْيَانًا مما يُهلِكُ أمثالك كثيرًا.اهـ.

4- شهد أبو بكرة نفيع بن الحارث مولى ابن عباس «صحابي»، وإخوته: نافع، وشبل بن معد، وزياد بن أبيه، أنه زنى بأم جميل الرقطاء بنت عمرو بن الفقم القيسية، أما الثلاثة فشهدوا بالزنى وتلجلج زياد، **وروي** أنه قال: رأيتهما في لحاف، وسمعت نَفَسًا عاليًا ولا أدري ما وراء ذلك، **وروي** أنه قال: رَأَيْتُ ٱسْتًا تَنْبُو، وَنَفَسًا يعلو، وَرِجْلَانِ كأنهما أذنا حمار لا أدري ما وراء ذلك! **وقيل:** إنه قال: رأيتُه رافعًا رجليها، فرأيتُ خصيتيه تردَّدُ إِلى ما بين فخذيها، ورأيتُ حَفْزًا شديدًا . يُنظر: الطبراني في الكبير 7/ 311 رقم 7243، والحاكم 3/ 448، وعبد الرزاق 7/ 384 رقم 13566، وابن أبي شيبة 5/ 545 رقم 28824، والبيهقي 8/ 235، والمهذب للشيرازي الشافعي 5/ 627، وتاريخ دمشق 60/ 32، وفتح الباري 5/ 256، وسير أعلام النبلاء 3/ 27 **وفيه:** أخبرنا سعيد، عن قتادة، أن أبا بكرة، ونافع بن الحارث، وشبل بن معبد، شهدوا على المغيرة أنهم رأوه يولجه ويخرجه، وكان زياد رابعهم، **وهو** الذي أفسد عليهم. **فأما** الثلاثة فشهدوا، فقال أبو بكرة: والله لكأني بِأَثَرِ جِدَرِيٍّ في فخذها! فقال عمر حين رأى زيادًا: إني لأرى غلامًا لَسِنًا، لا يقول إلا حقًّا، ولم يكن ليكتمني، فقال: لم أر ما قالوا، لكني رأيت ريبة، وسمعت نفسًا عاليًا. فجلدهم عمر، وخلاه.

وفي وفيات الأعيان 6/ 366: فقال عمر [لزياد]: رأيته يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة؟ فقال: لا، فقال عمر: الله أكبر، قم إليهم فاضربهم، فقام إلى أبي بكرة فضربه ثمانين، وضرب الباقين، **وأعجبه** قول زياد، ودرأ الحد عن المغيرة. **وفي** أغلب المراجع السابقة: حين شهد هؤلاء الثلاثة شق على عمر شأنه، فلما قام زياد قال: إن تشهد إن شاء الله إلا بحق، قال زياد: أما الزنى فلا أشهد به، **ولكن** قد رأيت أمرًا قبيحًا، **قال عمر**: الله أكبر، حدوهم، فجلدوهم، **قال:** فقال أبو بكرة بعد ما ضربه: أشهد أنه زانٍ، فَهَمَّ عمر أن يعيد عليه الجلد =

كَلامٌ لأَبِي الْمَعَالِي الْجُوَيْنِيِّ[1] فِي أَمْرِ الصَّحَابَةِ

وَحَضَرْتُ عِنْدَ النَّقِيبِ أَبِي جَعْفَرٍ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ [بْنِ مُحَمَّدٍ] الْعَلَوِيِّ [الْحَسَنِيِّ] الْبَصْرِيِّ[2] فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ بِبَغْدَادَ، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ، وَأَحَدُهُمْ يَقْرَأُ فِي الْأَغَانِي لِأَبِي الْفَرَجِ، فَمَرَّ ذِكْرُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ؛ وَخَاضَ الْقَوْمُ: فَذَمَّهُ بَعْضُهُمْ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ، وَأَمْسَكَ عَنْهُ آخَرُونَ؛ **فَقَالَ** بَعْضُ فُقَهَاءِ الشِّيعَةِ[3] مِمَّنْ كَانَ يَشْتَغِلُ بِطَرَفٍ مِنْ عِلْمِ الْكَلَامِ عَلَى رَأْيِ

فنهاه علي، وقال: إن جلدته فارجم صاحبك فتركه ولم يجلده. **وروى** ابن خلكان في وفيات الأعيان 2/ 298 أن أم جميل وافت عمر بن الخطاب بالموسم والمغيرة هناك، **فقال** له عمر: أتعرف هذه المرأة يا مغيرة؟ قال: نعم، هذه أم كلثوم بنت علي، **فقال** عمر: أتتجاهل علي؟! والله ما أظن أبا بكرة كذب عليك، وما رأيتك إلَّا خفت أن أُرمى بحجارة من السماء.

(1) عبد الملك بن عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن محمد بن حَيُّوَيْهِ الجويني، الملقب بإمام الحرمين «ت: 478هـ»: فقيه، أصولي، أديب، واعظ، كان أعلم أهل زمانه في مذهب الشافعية. رحل إلى بغداد ومكة، وجاور الحرم أربع سنوات، وأفتى ودرس في المدينة، وبنى له نظام الملك المدرسة النظامية في نيسابور؛ فَدَرَّسَ فيها، وكان يحضر درسه أَكَابِرُ العلماء. **له مصنفات** منها: البرهان في أصول الفقه، ونهاية المطلب في دراسة المذهب في الفقه، والشامل في أصول الدين، وكذلك الإرشاد. ينظر: سير أعلام النبلاء 18/ 468 برقم 240، وطبقات الشافعية للسبكي 5/ 165 برقم 477.

(2) ولد بالبصرة سنة 548هـ، وَلِيَ نقابةَ الطالبيين فيها بعد والده، وكان أعرف أهل زمانه بأنساب العباسيين، والقرشيين، وأنساب العرب وأيامها، ووصفه ابن أبي الحديد بالوثاقة والأمانة، والبعد عن الهوى، والتعصب، والإنصاف في الجدال مع غزارة العلم، وسعة الفهم، وكمال العقل، وله شعر جيد، توفي ببغداد سنة 613 هـ. الأعلام للزركلي 8/ 165، وفوات الوفيات 2/ 617.

(3) لعله قصد بذلك الإمامية؛ لأن قدماءهم مشبهة ومجسمة ومجبرة. **قال الشريف** =

الْأَشْعَرِيِّ[1]: الْوَاجِبُ الكَفُّ وَالْإِمْسَاكُ عَنِ الصَّحَابَةِ وَعَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ[2]، **فَقَدْ** قَالَ أَبُو الْمَعَالِي الْجُوَيْنِيُّ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْ ذَلِكَ، **وَقَالَ:** «إِيَّاكُمْ وَمَا شَجَرَ بَيْنَ صَحَابَتِي»[3]، **وَقَالَ:** «دَعُوا لِي أَصْحَابِي؛ فَلَو أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ

المرتضي في رسائله 3/ 310: فإن معظم الفقه وجمهوره [يعني فقه الإمامية] بل جميعه لا يخلو مستنده ممن يذهب مذهب الواقفة: إما أن يكون أصلا في الخبر، أو فرعا راويا عن غيره، أو مرويا عنه، وإلى غلاة، وخطابية، ومخمسة، وأصحاب حلول كفلان وفلان، ومن لا يحصي كثرة، وإلى قمي مشبه مجبر، وإن القميين كلهم من غير استثناء لأحد منهم إلا أبا جعفر بن بابويه رحمة الله عليه بالأمس كانوا مشبهة مجبرة، وكتبهم وتصانيفهم تشهد بذلك وتنطق به.اهـ. **وحكى** الزمخشري في ربيع الأبرار 2/ 75 أنه قيل لهشام بن الحكم شيخ الإمامية في وقته «ت:190هـ»: أترى الله في فضله وعدله وكرمه كلفنا ما لا نطيق ثم يعذبنا؟ قال: وقد والله فعل، ولكن لا نستطيع أن نتكلم.

(1) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي إسحاق الأشعري، اختلف في مولده: فقيل: سنة 260 هـ، وقيل: 266 هـ، وقيل: 270هـ، **ومذهبُ** الأشاعرة في غالب مسائله وقضاياه لا يوافق كتب الأشعري. **والْأَشَاعِرَةُ** على التحقيق ليسوا على نهج واحد، توفي سنة 324 هـ، وقيل: غير ذلك.مقدمة الإبانة عن أصول الديانة للأشعري، تحقيق الأستاذالعلامة المحقق الحسن السقاف 55.

(2) ينظر رأي الأشعرية في ذلك في كتاب الإرشاد للجويني 365.

(3)أورده ابن تيمية في أحاديث القُصَّاصِ 1/ 107 رقم61، وقال: هذا مأثورٌ بأسانيد منقطعة، وما أعرف له إسنادًا ثابتًا. **وتبعه** ابن الجوزي في غريب الحديث 1/ 591، وابن الأثير في النهاية 2/ 446. **وقد** كان هذا الحديث الموضوع سببًا في عدم ذكر تفاصيل تأريخ الصحابة، حتى قال الطبري 4/ 356: ومنها ما أعرضت عن ذكره لبشاعته، **وقال**[4/ 365]: وأعرضنا عن ذكر كثير منها لعلل دعت إلى الإعراض عنها.
=

أُحُدٍ ذَهَبًا لَمَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلا نَصِيفَهُ»[1]، **وقَالَ:** «أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ؛ بِأَيِّهِمُ

وقال ابن الصلاح في علوم الحديث 292 منتقدًا ابن عبدالبر وكتابه الاستيعاب: ومن أحلاها وأكثرها فوائد كتاب الاستيعاب لابن عبد البر لولا ما شانه به من إيراده كثيرًا مما شجر بين الصحابة. **أقول**: وهذا هو الإرهاب الفكري بعينه، والجمود نفسه عينه.

(1) هذا الحديث قاله النبي ﷺ عندما بعث خالد بن الوليد داعيًا ولم يبعثه مقاتلًا فوطئ بني جَذِيمَةَ فأصاب منهم، **فلما** رآه القومُ أخذوا السلاح، فقال خالد: ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا، فلما وضعوه أمر بهم فَكُتِّفُوا ثم عَرَضَهُمْ على السيف فَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ منهم! **فقال** رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ»!! **فدعا** عَلِيًّا **وقال**: اخْرُجْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَانْظُرْ فِي أَمْرِهِمْ، وَاجْعَلْ أَمْرَ الجَاهِلِيَةِ تَحْتَ قَدَمَيْكَ؛ **فخرج** ومعه مال من النبي ﷺ فَوَدَى قَتْلَاهُمْ، وعَوَّضَهُمْ عمَّا أُصِيبَ من أموالهم حتى مَيْلَغَةَ الكلب وهو الإناء الذي يلغ فيه الكلب، **وبَقِيَ** معه مال **فقال** لهم ﷺ: هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يُوْدَ لَكُمْ؟! **قالوا**: لا، **قال**: فإني أُعْطِيكُمْ هَذِهِ البَقِيَّةَ احْتِيَاطًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِمَّا يَعلَمُ وَلَا تَعْلَمُونَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فأخبره الخبر، **فقال**: «أَصَبْتَ وَأَحْسَنْتَ»! ورفع يده حتى رُؤِيَ ما تحت منكبيه، **وقال**: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ»! **قالها** ثلاثَ مرات؛ **وقال** عبدالرحمن بن عوف لخالد: عَمِلْتَ بأمر الجاهلية في الإسلام! **فقال** خالد: إنما ثَأَرْتُ بِأَبِيكَ! **فقال**: كذبتَ، قَدْ قَتَلْتُ قَاتِلَ أبي، ولكنك ثَأَرْتَ بعمك الفَاكِهِ بن المغيرة! وكاد يقع بينهما شَرٌّ، **فبلغ** النبي ﷺ **وقال**: مَهْلًا يَا خَالِدُ، دَعْ عَنْكَ أَصْحَابِي؛ فَوَاللهِ لَوْ كَانَ لَكَ أُحُدٌ ذَهَبًا ثُمَّ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ مَا أَدْرَكْتَ غَدْوَةَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِي وَلا رَوْحَتَهُ.ينظر: البخاري 3/ 1343 رقم 3470، ومسلم 4/ 967 رقم 2541، وأبو داود 5/ 45 رقم 4658، والترمذي 5/ 653 رقم 3861، ومسند أحمد 4/ 530 رقم 13813، ومسند عبد بن حميد ص 287 رقم 918، والبيهقي 9/ 209، وسيرة ابن هشام 4/ 73-74، والروض الأنف 4/ 196، وتاريخ الطبري 3/ 68، والكامل في التاريخ 2/ 1074، والبداية والنهاية 4/ 358، والمغازي =

اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ»[1]. **وَقَالَ:** «خَيْرُكُمْ القَرْنُ الَّذِي أَنَا فِيهِ، ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ، ثُمَّ

3/ 880، والسيرة النبوية لابن كثير 3/ 593، والاستيعاب 2/ 13 رقم 621، وأسد الغابة 1/ 142 رقم 1399. **وللمزيد** ينظر: الصحبة والصحابة80، للشيخ العلامة المحقق المنصف الشجاع، الحي بين ميتين كُثْرٍ حسن بن فرحان المالكي من علماء السعودية المعاصرين المتنورين.

(1) رواه الشهاب القضاعي في مسنده1/ 285رقم 1346 مِنْ طريق جعفر بن عبدالواحد، قال لنا وهب بن جرير، عن أبيه، عن أبي صالح، عن أَبِي هُرَيْرَةَ، عن النبي ﷺ: «مَثَلُ أَصْحَابِي مَثَلُ النُّجُومِ مَنِ اقْتَدَى بِشَيْءٍ مِنْهَا اهْتَدَى»، **وَفِيْهِ جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ** الوَاحِدِ الْهَاشِمِي، **قَالَ** ابْنُ عَدِي فِي الكَامِلِ2/ 153: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ، وَيَسْرِقُ الحديث، **ثم ذَكَرَ** مجموعة من روايَاتِهِ **وَقَالَ:** وَهَذِهِ الْأَحَادِيْثُ التي ذكرتُها عن جعفر بن عبد الواحد كلها بواطيل، وبعضها سرقه من قوم، وَلَهُ غَيْرُ هذه الْأَحاديث المناكير، وَكَانَ يُتَّهَمُ بالوضع. **وَقَالَ الذهبي** في ميزان الإعتدال 1/ 191 رقم1471 فِي ترجمة جعفر بن عبد الواحد: **قَالَ** الدارقطني: يضع الحديث. **وَقَالَ أَبُو زرعة:** رَوَى أَحَادِيثَ لَا أَصْلَ لَهَا، **وَقَالَ:** وَمِنْ بَلايَاه: عَنْ وَهْبِ بْنِ جرير، عَنْ أَبِيْهِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ: «أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ»! **ونقلها** ابن حجر في اللسان 2/ 117 رقم488. **وَقَالَ فِي** تلخيص الحبير4/ 190: رواه القضاعي في مسند الشهاب وَفِي إِسْنَادِهِ جعفر بن عبد الواحد الهاشمي وَهُوَ كَذَّابٌ، وَفِي تَلخيص الحبير أَيْضًا، **وَرواه** الدارقطني في غرائب مالك مِنْ طَرِيقِ جَمِيلِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، وجميل لا يُعْرَفُ، وَلا أَصْلَ لَهُ مِنْ حَدِيْثِ مَالِكٍ وَلا مَنْ فَوقَهُ، **وَرَوَاهُ** البَزَّارُ مِنْ رواية عبد الرحيم بن زيد الْعَمِّيِّ، عَنْ أَبِيه، عَنْ سَعِيْدِ بْنِ المسيب، عَنْ عُمَرَ، وَعَبْدُالرَّحِيْم كَذَّابٌ. **وَمِنْ** حَدِيْثِ أَنَسٍ أَيْضًا: وَإِسْنَادُهُ وَاهٍ. **وَرواه** أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ فِي كتاب السنة من حديث مندل عن جويبر، عن الضحاك بن مزاحم منقطعًا، وَهو فِي غاية الضَّعْفِ. **وَأَخرَجَ** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ 250 رقم783 قَالَ: أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، ثَنَا أَبُو =

شِهَابِ الْحَمْزَةُ الجزري، عَنْ نَافِعٍ... **قَالَ** ابْـنُ عَبْـدِ الْـبَرِّ فِي جَـامِعِ بَيَـان الْعِلْـمِ وَفَـضْلِهِ 2/ 90: وَهَذَا إِسْنَادٌ لا يَصِحُّ، وَلا يرويه عَنْ نَافِعٍ مَنْ يُحْتَجُّ بِهِ، **قَالَ** ابن عدي فِي الْكَامِلِ 2/ 376: حمزة بن أَبِي حمزة النَّصِيبِيُّ الجَزَرِيُّ يَـضَعُ الْحَـدِيْثَ. **وقَـالَ البُخَـارِيُّ:** مُنْكَـرُ الْحَدِيْثِ، **وَقَالَ النَّسَائِيُّ:** متروك الحديث، **وَقَـالَ** ابْـنُ عبـد الـبر في جـامع بيـان العلـم 2/ 90: قَالَ البزار مما في أَيْدي العامة يروونه عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَـالَ: «أَصـحَابِي كَمَثَـلِ النُّجُومِ فَبِأَيِّهَا اقْتَدَوُا اهْتَدَوْا» **وَهَذَا** الكلامُ لَا يَصِحُّ عَنِ النَّبِي، وَإِنَّمَـا أَتَـى ضَـعْفُ هَـذَا الحديث من قِبَلِ عَبْدِالرحيم بن زيد؛ لأَنَّ أَهْلَ العلم قـد سـكتوا عَـنِ الروايَـةِ لِحَدِيْثِـهِ، وَالْكلامُ أَيْضًا مُنْكَرٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. **وَأَخْرَجَ** ابْنُ عَبْدِ البَرِّ: حَدَّثَنَا أَحْمَـدُ بْـنُ عُمَـرَ، قَـالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا القَاضِي أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ، قَـالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوْحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَّامُ بْنُ سَلِيْمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الحـارث بـن غُـصَيْنٍ، عن الْأَعمش، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ مرفوعًا قَـالَ: «أَصْـحَابِي كَـالنُّجُوم بِـأَيِّهِمُ اقْتَـدَيْتُمُ اهتَدَيْتُمْ»، **قَالَ أَبُو عُمَرَ:** هذا إِسْـنَادٌ لا تقـومُ بِـهِ حُجَّـةٌ، **وَقَـالَ ابْـنُ حَجَـرٍ** فِي الكـافِ الشَّافِ، تخريج أَحاديث الكشاف 2/ 628: ورواية جابر هـذه أَخرَجَهَـا الـدارقطني فِي المؤتلف من رواية سلام بن سليم، عن الحارث بن غصين، عن جابر مرفوعًا، **وَسـلام:** ضَعِيْفٌ. **وقال ابن منده** في الفوائد 1/ 29: إسناده ساقط، والحديث موضوع، **وذكـره** العجلوني في كشف الخفـاء1/ 132. **وفي** لـسان الميـزان 2/ 117: أَخْرَجَـهُ فِي غَرَائِـبِ مَالِكٍ، عَنْ جَمِيْلِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عن أَبِيْهِ، عـن جَـابِرٍ مرفوعًـا، **وَقَالَ الدارقطني:** لا يَثْبُتُ عَنْ مَالِكٍ، ورواته مجهولون. **وَقَالَ** ابن حجر فِي الكافِ الشاف 2/ 628: وَرواه البيهقي في المدخل عن ابن عباس، **وَقَالَ فِيْهِ:** هَذَا الْمَتْنُ مَشْهُورٌ وَأَسَانِيْدُهُ كُلُّهَا ضَعِيْفَةٌ. **وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ** فِي البَحْرِ المحيط في تفسير آية النحل رقم [85] 5/ 671: وَهَذَا حَدِيْثٌ مَوْضُوعٌ. **وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ** فِي الإِحْكَام 5/ 61: أَمَّا الحديث المذكور فباطل مكذوب من توليد أَهل الفسق لوجوهٍ ضرورية: **أَحدها:** أَنَّهُ لَمْ يَصِحَّ مِنْ طريق النقل، **والثـاني:** أنـه ﷺ لم يجز أن يأمر بما نهى عنه، وهو ﷺ قد أخبر أن أبـا بكـر قـد أخطـأ في تفـسير فـسره، =

الَّذِي يَلِيهِ، ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ»[1]، **وَقَدْ** وَرَدَ فِي القُرْآنِ الثَّنَاءُ عَلَى الصَّحَابَةِ وَعَلَى التَّابِعِينَ، **وَقَالَ** رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ

وكَذَّبَ عمر في تأويل تأوله في الهجرة، **وكَذَّبَ** أسيد بن حضير في تأويل تأوله فيمن رجع عليه سيفه وهو يقاتل، **وخَطَّأَ** أبا السنابل في فتيا أفتى بها في العدة، **وقد** ذكرنا هذا المعنى في باب إبطال التقليد من كتابنا هذا مستوعبًا؛ فأغنى عن إيراده هنا، وفيما ذكرنا كفاية، **فمن** المحال الممتنع الذي لا يجوز البتة أن يكون ﷺ يأمر باتباع ما قد أخبر أنه خطأ، فيكون حينئذ أمر بالخطأ تعالى الله عن ذلك وحاشا له ﷺ من هذه الصفة، وهو عليه السلام قد أخبر أنهم يخطئون؛ **فلا يجوز** أن يأمرنا باتباع من يخطيء إلَّا أن يكون ﷺ أراد نقلهم لما رووا عنه **فهذا** صحيح؛ لأنهم رضي الله عنهم كلهم ثقات؛ **فَعَنْ** أَيِّهِمْ نَقَلَ فَقَدِ اهْتَدَى النَّاقِلُ، **والثالث:** أَنَّ النبي لَا يقول بالباطل بل قولُهُ الحقُّ، وَتَشْبِيهُ الْمُشَبِّهِ للمصيبين بالنجوم تشبيهٌ فاسدٌ، وَ كَذِبٌ ظَاهِرٌ؛ لِأَنَّهُ من أَرَادَ جهة مطلع الجدي قام جهة مطلع السرطان لم يهتد بل قد ضل ضلالًا بعيدًا، وَأخطأ خَطَأً فَاحِشًا، وَ خَسِرَ خُسْرَانًا مبينًا، وَلَيْسَ كل النجوم يُهْتَدَى بها في كل طريقٍ؛ فبطل التشبيه المذكور، وَوضح كذبُ ذلك الحديث، وَسُقُوطُهُ وُضُوحًا ضروريًّا. انتهى كلام ابن حزم. **وَقَالَ الْأَلْبَانِي:** موضوعٌ، **وَقد** أَطَالَ فِي ذَلِكَ، ينظر: سلسلة الْأَحاديث الضعيفة والموضوعة 1/ 78 رقم58-62، و1/ 339 رقم438.

(1) مشكل الآثار 6/ 261 رقم 2467، 2469، ومجمع الزوائد 1/ 744. **وَبِلَفْظِ:** «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» البخاري 2/ 938 رقم 2508، ومسلم 4/ 1964 رقم 2530، والنسائي 7/ 17 رقم 3809، والبيهقي 1/ 74. **وَبِلَفْظِ:** «خَيْرُ قَرْنٍ الْقَرْنُ الَّذِي أَنَا فِيهِ، ثُمَّ الثَّانِي، ثُمَّ الثَّالِثُ، ثُمَّ الرَّابِعُ...» الطبراني في الأوسط 3/ 369رقم 3425، وفي الصغير 1/ 220 رقم 352. **وَبِلَفْظِ:** سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قال: «الْقَرْنُ الَّذِي أَنَا فِيهِ، ثُمَّ الثَّانِي، ثُمَّ الثَّالِثُ» مسلم برقم 6641، وابن أبي شيبة في المصنف 6/ 404 رقم 32409.

فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»[1]، **وَقَدْ رُوِيَ** عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَهُ الْجَمَلُ وَصِفِّينُ؛ **فَقَالَ**: تِلْكَ دِمَاءٌ طَهَّرَ اللهُ مِنْهَا أَسْيَافَنَا؛ فَلَا نُلَطِّخُ بِهَا أَلْسِنَتَنَا[2]، **ثُمَّ** إِنَّ تِلْكَ الْأَحْوَالَ قَدْ غَابَتْ عَنَّا، وَبَعُدَتْ أَخْبَارُهَا عَلَى حَقَائِقِهَا؛ فَلَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نَخُوضَ فِيهَا، **وَلَوْ كَانَ** وَاحِدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ قَدْ أَخْطَأَ لَوَجَبَ أَنْ يُحْفَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهِ؛ **وَمِنَ الْمُرُوءَةِ** أَنْ يُحْفَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ **فِي** عَائِشَةَ زَوْجِهِ، **وَفِي** الزُّبَيْرِ ابْنِ عَمَّتِهِ، **وَفِي** طَلْحَةَ الَّذِي وَقَاهُ بِيَدِهِ، **ثُمَّ** مَا الَّذِي أَلْزَمَنَا، وَأَوْجَبَ عَلَيْنَا أَنْ نَلْعَنَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ نَبْرَأَ مِنْهُ؟! وَأَيُّ ثوابٍ فِي اللَّعْنَةِ وَالْبَرَاءَةِ؟! **إِنَّ اللهَ** تَعَالَى لَا يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمُكَلَّفِ: لِمَ لَمْ تَلعَنْ؟ **بَلْ**

---

(1) ذُكِرَ هذا الحديثُ في قصة حاطب بن أبي بلتعة حين **قال** عمر بن الخطاب: أَلَا أَضْرِبُ رَأْسَ هَذَا؟ **فقال** رسول الله: «أَتَقْتُلُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ! وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ **فَقَالَ**: اعْمَلُوا مَا شِئْتُم فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»؟! مسلم 4/ 1941 رقم 2494، والبخاري 3/ 1094 رقم 3845 (ر)، وأبو داود 3/ 108 رقم 2650، والترمذي 5/ 381 رقم 3305، وأبو يعلى 1/ 371 رقم 394، 395، والمستدرك 4/ 77، وصحيح ابن حبان 11/ 123 رقم 4798. **ونسجل** إشكالًا على هذا الخبر في أهل بدر؛ **فقد** شَرِبَ الخَمْرَ قُدَامَةُ بْنُ مَظْعُونٍ، **وهو** من المهاجرين الأولين، **وممن** شهد بدرًا فَجَلَدَهُ عمر بن الخطاب ثمانين جلدة.**ولم يَرَ** عمر ولا علي ولا من كان بحضرتهما من الصحابة أن تُدفع العقوبة عنه؛ لكونه من أهل بدر، **ينظر** مشكل الآثار 11/ 274 رقم 4441، والمستدرك 4/ 375، والبيهقي 8/ 320، ومسلم رقم (1707)، وعبدالرزاق رقم (13544)، وستأتي قصته مفصلة ص 140، 141 . **وقد** وقع مِسْطَحٌ وغيره في حادثة الإفك، وتم جلدهم، فإذا لم تُرْفَعِ العقوباتُ الدنيويةُ عن البدريين؛ فأحرى أَلَّا تُرْفَعَ العُقُوبَاتُ الْأُخْرَوِيَّةُ .

(2) وجدنا في طبقات ابن سعد 5/ 394 عن عمر بن عبدالعزيز نَحْوَهُ.

قَدْ يَقُولُ لَهُ: لِمَ لَعَنْتَ؟ **وَلَوْ** أَنَّ إِنْسَانًا عَاشَ عُمْرَهُ كُلَّهُ لَمْ يَلْعَنْ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ عَاصِيًا وَلَا آثِمًا، وَإِذَا جَعَلَ الْإِنْسَانُ عِوَضَ اللَّعْنَةِ «أَسْتَغْفِرُ اللهَ» كَانَ خَيْرًا لَهُ، **ثُمَّ كَيْفَ** يَجُوزُ لِلْعَامَّةِ أَنْ تُدْخِلَ أَنْفُسَهَا فِي أُمُورِ الْخَاصَّةِ، وَأُولَئِكَ قَوْمٌ كَانُوا أُمَرَاءَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَقَادَتَهَا، **وَنَحْنُ** الْيَوْمَ فِي طَبَقَةٍ سَافِلَةٍ جِدًّا عَنْهُمْ، فَكَيْفَ يَحْسُنُ بِنَا التَعَرُّضُ لِذِكْرِهِمْ؟! **أَلَيْسَ** يَقْبُحُ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَنْ تَخُوضَ فِي دَقَائِقِ أُمُورِ الْمَلِكِ وَأَحْوَالِهِ وَشُؤُونِهِ الَّتِي تَجْرِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ وَبَنِي عَمِّهِ وَنِسَائِهِ وَسَرَارِيهِ؟ **وَقَدْ** كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صِهْرًا لِمُعَاوِيَةَ، وَأُخْتُهُ أُمُّ حَبِيبَةَ تَحْتَهُ؛ فَالْأَدَبُ أَنْ تُحْفَظَ أُمُّ حَبِيبَةَ وَهِيَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَخِيهَا، **وَكَيْفَ** يَجُوزُ أَنْ يُلْعَنَ مَنْ جَعَلَ اللهُ تَعَالَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِهِ مَوَدَّةً؟! **أَلَيْسَ** الْمُفَسِّرُونَ كُلُّهُمْ **قَالُوا**: هَذِه الآيَةُ أُنْزِلَتْ فِي أَبِي سُفْيَانَ وَآلِهِ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾[الممتحنة:7] فَكَانَ ذَلِكَ مُصَاهَرَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَبَا سُفْيَانَ، وَتَزْوِيجَهُ ابْنَتَهُ[1]. **عَلَى** أَنَّ جَمِيعَ مَا تَنْقُلُهُ الشِّيعَةُ مِنَ

---

(1) **في** تفسير الطبري 28/ 82 عسى الله أيها المؤمنون أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم من أعدائي من مشركي قريش مَوَدّةً، ففعل الله ذلك بهم بأن أسلمَ كثيرٌ منهم؛ فصاروا لهم أولياءَ وأحزابًا. **ثم ذكر** من قال من أهل التأويل بمثل قوله عن ابن زيد برقم 26303 **قال** في تفسير الآية: هؤلاء المشركون، وقد أدخلهم الله في السلم، وجعل بينهم مودّة حين أسلموا يوم الفتح، **فهي** عامة كما ترى لا تخص أبا سفيان . **وفي** الكشاف 4/ 515 لَمَّا نزلت هذه الآيات تشدد المؤمنون في عداوة آبائهم وأبنائهم وجميع أقربائهم من المشركين ومقاطعتهم، **فلمّا** رأى الله عز وجل منهم الجد والصبر على الوجه الشديد، وطولَ التمني للسبب الذي يبيح لهم الموالاة والمواصلة - رحمهم فوعدهم تيسير ما تمنوا، فلما يَسَّرَ فتحَ مكة أظفرهم الله بأمنيتهم، فأسلم قومهم، وتمّ =

بينهم من التحاب والتصافي ما تم. **وقيل:** تزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة؛ فَلَانَتْ عند ذلك عَرِيكَةُ أبي سفيان، واسترخت شَكِيمَتُهُ في العداوة، **وكانت** أم حبيبة قد أسلمت وهاجرت مع زوجها عُبَيْدِالله بن جَحْشٍ إلىٰ الحبشة، فَتَنَصَّرَ وأرادها علىٰ النصرانية فَأَبَتْ وصبرت علىٰ دينها، ومات زوجها، فبعث رسول الله ﷺ إلىٰ النجاشي فخطبها عليه، وساق عنه إليها مهرها أَرْبَعَمِائَةِ دِينَارٍ، وبلغ ذلك أباها **فقال:** ذَلِكَ الْفَحْلُ لا يُقْدَعُ أَنْفُهُ. **وَعَقَّبَ** الألوسي في روح المعاني 15/ 109 علىٰ من قال: إنها نزلت في أبي سفيان بقوله: أنت تعلم أنّ تَزَوُّجَهَا كان وَقْتَ هِجْرَةِ الحبشةِ، وَنُزُولُ هذه الآيَةِ سنةَ ستٍّ من الهجرة، فما ذُكِرَ لا يَكَادُ يَصِحُّ بِظَاهِرِهِ، **وفي** ثُبُوتِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَقَالٌ. **وَمِمَّنْ** ذكر أَنَّهَا عَامَّةٌ **ابْنُ** عطية في المحرر الوجيز15/ 488، **وَابْنُ** أبي حاتم في تفسيره 10/ 3349، **وَابْنُ** كثير في تفسيره 4/ 349 وقال: في قول مقاتل نظر، **وَابْنُ** الجوزي في زاد المسير 8/ 235، **وَأَبُو** حيان الأندلسي في البحر المحيط 8/ 356. **وقال** الفخر الرازي 15/ 304 يريد نفرًا من قريش آمنوا بعد فتح مكة، وذكر منهم: أبا سفيان بن حرب، وأبا سفيان بن الحارث، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وحكيم بن حزام. **وذكر** الثعلبي في الكشف والبيان 9/ 293 أنها عامة في المشركين وَمَثَّلَ لذلك. **وَمِثْلُهُ** محمد أطفيش -مفسر إباضي- في تيسير التفسير 13/ 291 **قال:** وَمِنَ المودة إسلامُ أبي سفيان وَغَيْرِهِ ممن أسلم في الفتح. **أَمَّا** من روىٰ أنها في إسلام أبي سفيان ففي ذلك قولان: **الأول:** أَنَّ الْمَوَدَّةَ تزويجُ النبي أم حبيبة بنت أبي سفيان. **قاله** مقاتل، ورواه في الدّر المنثور عن ابن عباس، **وقد** رُدَّ هذا القول بأنه خطأ تاريخي؛ فتزويجُ أم حبيبة في الحبشة، وإسلامُ أبي سفيان عام الفتح، **والثاني:** قيل: إنَّ النبيَّ ﷺ استعمل أبا سفيان علىٰ بعض اليمن، فلما قُبِضَ رسول الله ﷺ أقبل فلقي ذا الخمار مرتدًّا فقاتله، **فكان** أَوَّلَ مَنْ قَاتَلَ أهل الردة. **قاله** الزهري، يُنظر: الدّر المنثور 6/ 305، والنكت والعيون للماوردي 5/ 517. **ولقائل** أن يقول: لا يقبل قول الزهري؛ **لِأَنَّهُ** أُمَوِيُّ الهوىٰ، وهو رئيس شرطة بني أمية، وصنيعتهم.

الاخْتِلَافِ بَيْنَهُمْ وَالْمُشَاجَرةِ لَمْ يَثْبُتْ، **وَمَا** كَانَ الْقَوْمُ إِلَّا كَبَنِي أُمٍّ وَاحِـدَةٍ، **وَلَمْ** يَتَكَدَّرْ بَاطِنُ أَحَدٍ مِنْهُمْ عَلَى صَاحِبِهِ قَطُّ، وَلَا وَقَعَ بَيْنَهُمْ اخْتِلَافٌ، وَلَا نِزَاعٌ!.

[الرد على الجويني]

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رحمه الله: قَدْ كُنْتُ مُنْذُ أَيَّامٍ عَلَّقْتُ بِخَطِّي كَلَامًا وَجَدتُّـهُ لِـبَعْضِ الزَّيْدِيَّةِ فِي هَذَا الْمَعْنَى نَقْضًا وَرَدًّا عَلَى أَبِي الْمَعَالِي الْجُوَيْنِيِّ فِيمَا اخْتَـارَهُ لِنَفْـسِهِ مِنْ هَذَا الرَّأْيِ، **وَأَنَا** أُخْرِجُهُ إِلَيْكُمْ لِأَسْتَغْنِيَ بِتَأَمُّلِهِ عَنِ الْحَدِيثِ عَـلَى مَـا قَالَـهُ هَذَا الْفَقِيهُ، فَإِنِّي أَجِدُ أَلَمًا يَمْنَعُنِي مِنَ الْإِطَالَةِ فِي الْحَدِيثِ، **لاسِـيَّمَا** إِذَا خَـرَجَ مَخْرَجَ الْجَدَلِ، وَمُقَاوَمَةِ الْخُصُومِ، **ثُمَّ** أَخْرَجَ مِنْ بَيْنِ كُتُبِهِ كُرَّاسًا قَرَأْنَـاهُ فِي ذَلِـكَ الْمَجْلَسِ وَاسْتَحْسَنَهُ الْحَاضِرُونَ، وَأَنَا أَذْكُرُ خُلَاصَتَهُ[1]:

---

(1) لما اطلعت على هذا البحث لأول وهلة خطر ببالي هامات كبيرة أمثال الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني، وأخيه الإمام أبي طالب الهاروني، وأمثالهما من علماء تلك الديار الذين عرفنا كعبهم العالي في العلم، ولولا الفارق الزمني بين أبي المعـالي المولـود في سـنة (419هــ)، ووفاة أبي طالب سنة (424هـ)، ووفاة أخيه المؤيد بالله سنة (411هـ) لجزمت بأن هذا البحث لأحدهما. **وبعد** البحث وجدنا احتمالًا قويًا بأن صاحب البحث هو النقيب أبو جعفر، لكنه لما كان يشغل نقابة الطالبيين، وهي وظيفة رسمية خشي على نفسه من التصريح بـأن هـذا كلامـه هو، ونسبه لبعض الزيدية، فإن لم يكن له فقد يكون لأحد هذين العَلَمَيْنِ:

1- **الإمام الحاكم أبو سعيد المُحَسِّن بن محمد بن كَرَّامة الجشمي** المولـود في جـشم مـن قرى بيهق سنة 413هـ، ينتهي نسبه إلى محمد بن الحنفية، **من مشائخه**: الشيخ أبو الحسن علي ابن عبد الله، وكان أبو الحسن هذا تلميذا للسيد الإمام أبي طالب يحيى بن الحـسين الهـاروني، المتوفى سنة 424هـ، **وقرأ** عليه الحاكم شيئاً من الكلام وأصول الفقه والتفـسير، **وكـان** مـن المعجبين بفضله وخطابته، **ومن مشائخه أيضا**: محمد بن أحمد بـن مهـدي الحسني- **وكـان** زيديًّا ممن أخذ على السيد الإمام أبي طالب أيضاً- وأبو البركات هبـة الله بـن محمـد الحسني =

الذي كان يميل إلى الزيدية. **كان** الحاكم حنفيًّا ثم انتقل إلى مذهب الزيدية، وفي الأصول معتزليًّا من أتباع مدرسة القاضي عبد الجبار؛ لأنه درس على يد الشيخ أبي حامد أحمد بن محمد بن إسحاق البخاري النيسابوري المتوفى سنة433هـ، **وهو** أول شيوخه، قرأ عليه الكلام وأصول الفقه، واختلف إليه في أول عهده في سن مبكرة، وأكثر من الرواية عنه.

وَتَطَوُّرُ فِكْرِهِ وَالْمَرَاحِلِ التي مرّ بها بدءًا من المذهب الحنفي ومروراً بالاعتزال وانتهاءًا بالتزيد، يدل هذا التنقل على بحث وتدقيق وتجرد ووصول إلى الحقيقة التي اقتنع بها واستقر عليها ودفع حياته ثمنًا لها، وذلك بسبب كتابه المسمى رسالة إبليس إلى إخوانه المناحيس، ردًّا على شبه المجبرة والمشبهة والمجسمة بمختلف طوائفهم، الذين اغتالوه في مكة سنة494هـ.

والسبب في احتمالنا أنه صاحب البحث إلى جانب معاصرة المؤلف للجويني، والقرب الجغرافي بين بلديهما الأصليين، ومجاورتهما في مكة، هو أن هذا البحث ينبئ أن صاحبه كان على إلمام كبير في جوانب عديدة من العلوم: كالحديث، والتاريخ، وعلم الكلام، والتفسير، والفقه. **ومصنفات** الحاكم الجشمي تشهد أنه كان كذلك. ولاسيما كتابه السفينة الجامعة لأنواع العلوم، جمع فيها سيرة الأنبياء عليهم السلام وسيرة النبي ﷺ، وأحوال الصحابة والعتره إلى زمانه، في أربعة مجلدات، **انظر**: «الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير، لـ عدنان زرزور»، ومقدمة كتاب رسالة إبليس، وطبقات الزيدية 2/ 891، وتاريخ بيهق 390،ومطلع البدور 4/ 404، والأعلام 5/ 289 ، وأعلام المؤلفين الزيدية 820 رقم 875.

2- **علي بن الحسين بن محمد الديلمي**، أبو الحسن الزيدي، صاحب المحيط بأصول الإمامة، الذي يعتبر كشرح لكتاب الدعامة للإمام أبي طالب، كما ذكر ذلك ابن أبي الرجال، وهو من كبار علماء الزيدية في العراق، روى عن الإمام أبي طالب الهاروني، وعن والده الذي كان من أصحاب المؤيد بالله. ينظر: مطلع البدور 3/ 230 رقم 878، وأعلام المؤلفين الزيدية 671 رقم 708.

ولذلك نحرص على توثيقه لئلا يُقال:

وَالدَّعَاوَى مَا لَمْ تُقِيمُوا عَلَيْهَا ... بَيِّنَاتٍ أَبْنَاؤُهَا أَدْعِيَاءُ

أَوْلِيَائِهِ، وَضَيَّقَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ تَرْكَهَا إِذَا دَلَّ الْعَقْلُ عَلَيْهَا، أَوْ صَحَّ الْخَبَرُ عَنْهَا بِقَوْلِهِ سُبْحَانِهِ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾[المجادلة:22]، وَبِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ﴾[المائدة:81]، وَبِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾[الممتحنة:13]؛ وَلِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى فَرَضَ عَدَاوَةَ أَعْدَائِهِ، وَوِلَايَةَ أَوْلِيَائِهِ، وَعَلَى أَنَّ الْبُغْضَ فِي اللهِ وَاجِبٌ، والحبَّ فِي اللهِ وَاجِبٌ- **لَمَا** تَعَرَّضْنَا لِمُعَادَاةِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ فِي الدِّينِ، وَلَا الْبَرَاءَةِ مِنْهُ، ولَكَانَتْ عَدَاوَتُنَا لِلْقَوْمِ تَكَلُّفًا، **وَلَوْ** ظَنَنَّا أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَعْذِرُنَا إِذَا قُلْنَا: يَا رَبُّ غَابَ أَمْرُهُمْ عَنَّا؛ فَلَمْ يَكُنْ لِخَوْضِنَا فِي أَمْرٍ قَدْ غَابَ عَنَّا مَعْنًى- لَاعْتَمَدْنَا عَلَى هَذَا الْعُذْرِ، وَوَالَيْنَاهُمْ، وَلَكِنَّا نَخَافُ أَنْ يَقُولَ سُبْحَانَهُ لَنَا: إِنْ كَانَ أَمْرُهُمْ قَدْ غَابَ عَنْ أَبْصَارِكُمْ- فَلَمْ يَغِبْ عَنْ قُلُوبِكُمْ وَأَسْمَاعِكُمْ؛ قَدْ أَتَتْكُمْ بِهِ الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ الَّتِي بِمِثْلِهَا أَلْزَمْتُمْ أَنْفُسَكُمُ الْإِقْرَارَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَمُوَالَاةَ مَنْ صَدَّقَهُ، وَمُعَادَاةَ مَنْ عَصَاهُ وَجَحَدَهُ، وَأُمِرْتُمْ بِتَدَبُّرِ الْقُرْآنِ، وَمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ؛ فَهَلَّا حَذِرْتُمْ مِنْ أَنْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ غَدًا: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾[الأحزاب:67]!!

فَأَمَّا لَفْظَةُ «اللَّعْنِ» فَقَدْ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِهَا، وَأَوْجَبَهَا؛ **أَلَا تَرَى** إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾[البقرة:159]؛ فَهُوَ إِخْبَارٌ مَعْنَاهُ الْأَمْرُ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾[البقرة:228]؟ **وَقَدْ لَعَنَ** اللهُ تَعَالَى الْعَاصِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ

دَاوُدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾[المائدة:78-79]، **وَقَوْلِهِ:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[الأحزاب:57]، **وَقَوْلِهِ:** ﴿مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا﴾[الأحزاب:61]، **وَقَالَ** اللهُ تَعَالَىٰ لِإِبْلِيسَ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[ص:78]، **وَقَالَ:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾[الأحزاب:64].

فَأَمَّا قَوْلُ مَنْ يَقُولُ: (أَيُّ ثَوَابٍ فِي اللَّعْنِ؟ وَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ لَا يَقُولُ لِلْمُكَلَّفِ: لِمَ لَمْ تَلْعَنْ؟ بَلْ قَدْ يَقُولُ لَهُ: لِمَ لَعَنْتَ؟! وَإِنَّهُ لَوْ جَعَلَ مَكَانَ «لَعَنَ اللهُ فُلَانًا»، «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» -لَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَلَوْ أَنَّ إِنْسَانًا عَاشَ عُمْرَهُ كُلَّهُ لَمْ يَلْعَنْ إِبْلِيسَ لَمْ يُؤَاخَذْ بِذَلِكَ) -**فَكَلَامُ** جَاهِلٍ لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ.

اللَّعْنُ طَاعَةٌ، وَيُسْتَحَقُّ عَلَيْهَا الثَّوَابُ إِذَا فُعِلَتْ عَلَىٰ وَجْهِهَا، وَهُوَ أَنْ يُلْعَنَ مُسْتَحِقُّ اللَّعْنِ؛ للهِ وَفِي اللهِ، لَا فِي العَصَبِيَّةِ وَالْهَوَىٰ؛ **أَلَا تَرَىٰ** أَنَّ الشَّرْعَ قَدْ وَرَدَ بِهَا فِي نَفْيِ الْوَلَدِ، وَنَطَقَ بِهَا الْقُرْآنُ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ الزَّوْجُ فِي الْخَامِسَةِ: ﴿أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾[النور:7]؟ **فَلَوْ** لَمْ يَكُنِ اللهُ تَعَالَىٰ يُرِيدُ أَنْ يَتَلَفَّظَ عِبَادُهُ بِهَذِهِ اللَّفْظَةِ، وَأَنَّهُ قَدْ تَعَبَّدَهُمْ بِهَا -**لَمَا** جَعَلَهَا مِنْ مَعَالِمِ الشَّرْعِ، **وَلَمَا** كَرَّرَهَا فِي كَثِيرٍ مِنْ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، **وَلَمَا** قَالَ فِي حَقِّ القَاتِلِ: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ﴾[النساء:93]، **وَلَيْسَ** الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلَعَنَهُۥ﴾ إِلَّا الْأَمْرَ لَنَا بِأَنْ نَلْعَنَهُ، **وَلَوْ لَمْ** يَكُنِ الْمُرَادُ بِهَا ذَلِكَ -**لَكَانَ** لَنَا أَنْ نَلْعَنَهُ؛ **لِأَنَّ** اللهَ تَعَالَىٰ قَدْ لَعَنَهُ، **أَفَيَلْعَنُ** اللهُ تَعَالَىٰ إِنْسَانًا وَلَا يَكُونَ لَنَا أَنْ نَلْعَنَهُ؟! **هَذَا** مَا لَا يَسُوغُ فِي العَقْلِ! **كَمَا** لَا يَجُوزُ أَنْ يَمْدَحَ اللهُ إِنْسَانًا إِلَّا وَلَنَا أَنْ نَمْدَحَهُ، **وَلَا** يَذُمَّهُ إِلَّا وَلَنَا أَنْ نَذُمَّهُ، **وَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ

ٱللَّهُ﴾[المائدة:60]، **وَقَالَ**: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا﴾[الأحزاب:68]، **وَقَالَ** عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ﴾[المائدة:64]. **وَكَيْفَ** يَقُولُ الْقَائِلُ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَقُولُ لِلْمُكَلَّفِ: لِمَ لَمْ تَلْعَنْ؟ **أَلَا** يَعْلَمُ هَذَا الْقَائِلُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَ بِوِلَايَةِ أَوْلِيَائِهِ، وَأَمَرَ بِعَدَاوَةِ أَعْدَائِهِ؛ **فَكَمَا** يَسْأَلُ عَنِ التَّوَلِّي يَسْأَلُ عَنِ التَّبَرِّي؛ **أَلَا** تَرَى أَنَّ الْيَهُودِيَّ إِذَا أَسْلَمَ يُطالَبُ بِأَنْ يُقَالَ لَهُ: تَلَفَّظْ بِكَلِمَةِ الشَّهَادَتَيْنِ، ثُمَّ قُلْ: بَرِئْتُ مِنْ كُلِّ دِينٍ يُخَالِفُ دِينَ الْإِسْلَامِ؟ فَلَا بُدَّ مِنَ الْبَرَاءَةِ؛ **لِأَنَّ** بِهَا يَتِمُّ الْعَمَلُ؛ **أَلَمْ** يَسْمَعْ هَذَا الْقَائِلُ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعُمُ أَنَّنِي ... صَدِيقُكَ! إِنَّ الرَّأْيَ عَنْكَ لَعَازِبُ[1]

فَمَوَدَّةُ الْعَدُوِّ خُرُوجٌ عَنْ وِلَايَةِ الْوَلِيِّ، وَإِذَا بَطَلَتِ الْمَوَدَّةُ لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْبَرَاءَةُ؛ **لِأَنَّهُ** لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ فِي دَرَجَةٍ مُتَوَسِّطَةٍ مَعَ أَعْدَاءِ اللهِ تَعَالَى وَعُصَاتِهِ بِأَلَّا يَوَدَّهُمْ، وَلَا يَبْرَأَ مِنْهُمْ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى نَفْيِ هَذِهِ الْوَاسِطَةِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «لَوْ جَعَلَ عِوَضَ اللَّعْنَةِ أَسْتَغْفِرُ اللهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ»؛ **فَإِنَّهُ** لَوِ اسْتَغْفَرَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَلْعَنَ،أَوْ يَعْتَقِدَ وُجُوبَ اللَّعْنِ **لَمَا** نَفَعَهُ اسْتِغْفَارُهُ وَلَا قُبِلَ مِنْهُ؛ **لِأَنَّهُ** يَكُونُ عَاصِيًا للهِ تَعَالَى، مُخَالِفًا أَمْرَهُ فِي إِمْسَاكِهِ عَمَّنْ أَوْجَبَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ الْبَرَاءَةَ مِنْهُ، وَإِظْهَارَ الْبَرَاءَةِ، **وَالْمُصِرُّ** عَلَى بَعْضِ الْمَعَاصِي لَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَاسْتِغْفَارُهُ عَنِ الْبَعْضِ الْآخَرِ، **وَأَمَّا** مَنْ يَعِيشُ عُمْرَهُ وَلَا يَلْعَنُ إِبْلِيسَ: **فَإِنْ كَانَ**

---

(1) البيت للنابغة الشيباني عبدالله بن المخارق «ت:125هـ». وَلِبَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ:

تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعُمُ أَنَّنِي ... صَدِيقُكَ! لَيْسَ النَّوْكُ عَنْكَ بِعَازِبِ

وَالنَّوْكُ: الحُمْقُ.

لَا يَعْتَقِدُ وُجُوبَ لَعْنِهِ فَهُوَ كَافِرٌ، **وَإِنْ كَانَ** يَعْتَقِدُ وُجُوبَ لَعْنِهِ وَلَا يَلْعَنُهُ فَهُوَ مُخْطِئٌ، **عَلَىٰ أَنَّ** الفَرْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِ لَعْنِهِ رُؤُوسَ الضَّلَالِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمُعَاوِيَةَ وَالْمُغِيرَةِ وَأَمْثَالِهِمَا -**أَنَّ** أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَا يُوَرِّثُ عِنْدَهُ الْإِمْسَاكُ عَنْ لَعْنِ إِبْلِيسَ شُبْهَةً فِي أَمْرِ إِبْلِيسَ،**وَالْإِمْسَاكُ** عَنْ لَعْنِ هَؤُلَاءِ وَأَضْرَابِهِمْ **يُثِيرُ** شُبْهَةً عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَمْرِهِمْ؛ **وَتَجَنُّبُ** مَا يُورِثُ الشُّبْهَةَ فِي الدِّينِ وَاجِبٌ؛ **فَلِهَذَا** لَمْ يَكُنِ الْإِمْسَاكُ عَنْ لَعْنِ إِبْلِيسَ نَظِيرًا لِلْإِمْسَاكِ عَنْ أَمْرِ هَؤُلَاءِ.

قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ لِلْمُخَالِفِينَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ قَالَ قَائِلٌ: قَدْ غَابَ عَنَّا أَمْرُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَالْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ[1]؛ **فَلَيْسَ** يَنْبَغِي أَنْ نَخُوضَ فِي قِصَّتِهِمَا، وَلَا أَنْ نَلْعَنَهُمَا وَنُعَادِيَهُمَا وَنَبْرَأَ مِنْهُمَا، **هَلْ** كَانَ هَذَا إِلَّا كَقَوْلِكُمْ: قَدْ غَابَ عَنَّا أَمْرُ مُعَاوِيَةَ وَالْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ وَأَضْرَابِهِمَا؛ **فَلَيْسَ** لِخَوْضِنَا فِي قِصَّتِهِمْ مَعْنًى؟! .

وَبَعْدُ، فَكَيْفَ أَدْخَلْتُمْ أَيُّهَا الْعَامَّةُ وَالْحَشْوِيَّةُ[2] وَأَهْلَ الْحَدِيثِ أَنْفُسَكُمْ فِي

---

(1) **بل** وُجِدَ مَنْ ينكر أن يزيد قتل الحسين أو أمر به، **قال الغزالي** في الإحياء 3/ 108: هل يجوز لعن يزيد؛ لأنه قاتل الحسين أو أمر به؟ **قلت:** هذا لم يثبت أصلا؛ فلا يجوز أن يقال: إنه قتله، أو أمر به. ما لم يثبت فضلا عن اللعنة؛ لأنه لا يجوز نسبة مسلم إلى كبيرة من غير تحقيق.اهـ. أقول: كلام الغزالي من زلات العلماء التي يَزِلُّ بها عالَمٌ.

(2) قال الإمام المهدي في المنية والأمل في شرح الملل والنحل 121: **الحشوية:** هم الذين يروون الأحاديث المحشوة: أي التي حشاها الزنادقة في أخبار الرسول ﷺ ويقبلونها ولا يتأولونها، **وهم** يصفون أنفسهم بأنهم أصحاب الحديث، وأنهم أهل السنة والجماعة، ولا مذهب لهم منفرد، وأجمعوا على الجبر والتشبيه، وجسّموا وصوّروا، وقالوا بالأعضاء، وقدم ما بين الدفتين من القرآن، ويدّعون أن أكثر السلف منهم وهم براء من ذلك، وينكرون الخوض في علم الكلام والجدل، ويعملون على التقليد =

أَمْرِ عُثْمَانَ وَخُضْتُمْ فِيهِ، وَقَدْ غَابَ عَنْكُمْ، وَبَرِئْتُم مِنْ قَتَلَتِهِ، وَلَعَنْتُمُـوهُمْ[1]؟!
وَكَيْفَ لَمْ تَحْفَظُوا أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ فِي مُحَمَّدٍ ابْنِهِ؛ **فَإِنَّكُمْ** لَعَنْتُمُـوهُ، وَفَسَّقْتُمُوهُ[2]،
وَلَا حَفِظْتُمْ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَخِيهَا مُحَمَّدٍ الْمَذْكُورِ[3]، وَمَنَعْتُمُونَا أَنْ

وظواهر الآيات. **قلت:** قيل: كانوا يحضرون حلقة الحسن البصري فوجد كلامهم رديئًا **فقال:** ردوا هؤلاء إلى حشا الحلقة. ينظر: الحور العين 204، والشافي 1/ 134.

(1) بل لم يحفظوا لعَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عُدَيْسٍ بْنِ عَمْرٍو البَلَوِيِّ صُحْبَتَهُ، وهو صحابي شهد بيعة الرضوان وبايع فيها، **وكان** أَمِيرَ الجيش القادمين من مصر لحصار عثمان بن عفان لما قتلوه، حبسه معاوية مع رهائن آخرين، فهربوا من السجن فَأُتْبِعُوا، فأدركه أحد فرسان معاوية، فقال له ابن عديس: ويحك! اتق الله في دمي فإني من أصحاب الشجرة!! فقال: الشجر بالخليل كثير [الخليل: جبل في لبنان]، فقتله سنة 36هـ. ينظر: تاريخ دمشق 35/ 108-110، وأسد الغابة 3/ 469 رقم 3358، والاستيعاب 2/ 383، والإصابة 2/ 403 رقم 5165، والطبقات الكبرى 9/ 111، وتاريخ الإسلام 3/ 319.

(2) **قال** ابن سعد في الطبقات 3/ 83: أخبرنا أبو الأشهب، **قال:** أخبرنا الحسن [البصري]، **قال:** لَمَّا أُدْرِكُوا بالعقوبة- يعني قتلة عثمان بن عفّان- **قال:** أُخِذَ الفاسق ابن أبي بكر. **قال** أبو الأشهب: وكان الحسن لا يسمّيه باسمه، إنما كان يُسمّيه الفاسق، **قال:** فأُخِذَ فجعل في جوف حمار ثم أُحرق عليه. وينظر: المعجم الكبير للطبراني 1/ 84 رقم123.

(3) **لَمَّا** وَلاه الإمام علي على مصر سار إليه عمرو بن العاص في جيش من طرف معاوية، فانهزم أصحاب محمد فدخل خَرِبَةً فَأُخْرِجَ منها، وَقُتِلَ، وَأُحْرِقَ في جَوْفِ حمار ميت، **والقاتل** عمرو بن العاص نفسه، **وقيل:** معاوية بن خديج بن حديد السكوني، **وقيل:** قتله عمرو بن العاص صَبْرًا، ولما بلغ عائشة مقتله اشتد عليها، وقالت: كُنْتُ أَعُدُّهُ وَلَدًا وَأَخًا، **وَمُذْ** أُحْرِقَ لم تأكل عائشةُ لحمًا مشويًّا، **وكان** له فضل وعبادة، **وكان** الإمام عليٌّ عليه السلام يُثْنِي عليه. ينظر: أسد الغابة 5/ 98 ترجمة4751، والاستيعاب 3/ 422 ترجمة 2348.

نَخُوضَ ونُدْخِلَ أَنْفُسَنَا فِي أَمْرِ عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَمُعَاوِيَةَ الظَّالِمِ لَهُ وَلَهُمَا، الْمُتَغَلِّبِ على حَقِّهِ وحُقُوقِهِمَا! **وَكَيْفَ** صَارَ لَعْنُ ظَالِمِ عُثْمَانَ مِنَ السُّنَّةِ عِنْدَكُمْ؟ **وَلَعْنُ** ظَالِمِ عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ تَكَلُّفًا[1]؟! **وَكَيْفَ** أَدْخَلَتِ الْعَامَّةُ

---

(1) **قال** الدكتور العلامة المحدث محمود سعيد ممدوح في غاية التبجيل ص 282: هذا وقد تعرَّض جماعة من أهل العلم لمسألة سبِّ الصحابة- أعلى الله تعالى مقامهم، **من هؤلاء: القاضي** عياض في الشِّفا، **وكذا** الشُّرَّاح، وجمهرة كتب العقائد. **وكذا** ابن قدامة، **والتقي** السُّبكي في غيرة الإيمان الجلي لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وهو في فتاويه، وفي كتابه «السيف المسلول»، **وابن** تيمية في كتابه «الصَّارم المسلول» **والسيوطي** في «إلقام الحجر لمن زكَّى ساب أبي بكر وعمر»، **وابن** عابدين في رسالته «تنبيه الولاة والحكام على أحكام شاتم خير الأنام أو أحد أصحابه الكرام عليهم الصلاة والسلام»، **والألوسي** الحفيد في «صَبِّ العذاب على مَنْ سبَّ الأصحاب»، **وكلها** مطبوعة. **والمذكورون** يتناولون من تعرَّض للشيخين، وعثمان، وعائشة، وطلحة، والزبير، وهم لا يذكرون حُكْمَ سَبِّ مولى المؤمنين عَلِيٍّ عليه السلام، وإن ذُكر فإنما يُذْكر تَبَعًا لا استقلالًا؛ **سَبُّ عليٍّ أَعظَمُ جُرْمًا مِنْ سَبِّ الشيخين:-** وكان الأصوبُ إفرادَ حكم من تناول عليًّا بالسبِّ والشتم؛ فإنه اختصَّ عن سائر الصحابة رضي الله عنهم بأنَّ مَن سبَّه فقد سبَّ رسول الله ﷺ، ومن آذاه فقد آذى رسول الله ﷺ كما في الأحاديث الصحيحة، وكيف لا يكون عليٌّ كذلك وهو كنفس رسول الله ﷺ كما في الحديث الثابت؟! **وفي** مسند أحمد 6/ 323 بإسناد ثابت عن أبي عبدالله الجدلي **قال**: دخلت على أمِّ سلمة رضي الله عنها **فقالت** لي: «أَيُسَبُّ رسُولُ اللهِ ﷺ فيكم؟ **قلتُ**: معاذ الله أو سبحان الله أو كلمة نحوها! **قالت**: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي»، **وأخرج** مسلم 4/ 1874 رقم 2409 عن سهل بن سعد قَالَ: «اسْتُعْمِلَ عَلَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ مِنْ آلِ مَرْوَانَ قَالَ: فَدَعَا سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ فَأَمَرَهُ أَنْ يَشْتِمَ عَلِيًّا، قَالَ: فَأَبَى سَهْلٌ، فَقَالَ لَهُ: أَمَّا إِذْ أَبَيْتَ فَقُلْ لَعَنَ اللَّهُ أَبَا التُّرَابِ، فَقَالَ سَهْلٌ: مَا كَانَ لِعَلِيٍّ اسْمٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَبِي التُّرَابِ، وَإِنْ كَانَ لَيَفْرَحُ إِذَا دُعِيَ

أَنْفُسَهَا فِي أَمْرِ عَائِشَةَ، وبَرِئَتْ مِمَّنْ نَظَرَ إِلَيْهَا، **وَمِنَ** الْقَائِلِ لَهَا: يَا حُمَيْرَاءُ، أَوْ إِنَّمَا هِيَ حُمَيْرَاءُ، ولَعَنَتْهُ بِكَشْفِهِ سِتْرَهَا[1]، **وَمَنَعَتْنَا** نَحْنُ مِنَ الْحَدِيثِ فِي أَمْرِ فَاطِمَةَ وَمَا جَرَىٰ لَهَا بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهَا .

فَإِنْ قُلْتُمْ: إِنَّ بَيْتَ فَاطِمَةَ إِنَّمَا دُخِلَ، وَسِتْرَهَا إِنَّمَا كُشِفَ؛ حِفظًا لِنِظَامِ الْإِسْلَامِ، **وَكَيْ** لَا يَنْتَشِرَ الْأَمْرُ، وَيُخْرِجَ قَوْمٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَعْنَاقَهُمْ مِنْ رِبْقَةِ الطَّاعَةِ، وَلُزُومِ الْجَمَاعَةِ-**قِيلَ لَكُمْ:** وَكَذَلِكَ سِتْرُ عَائِشَةَ إِنَّمَا كُشِفَ، وَهَوْدَجُهَا إِنَّمَا هُتِكَ ؛ **لِأَنَّهَا** نَشَرَتْ [قَطَعَتْ] حَبْلَ الطَّاعَةِ، وَشَقَّتْ عَصَا

بِهَا». **وزيادة** في الشناعة والبشاعة قَدَّم مروان بن الحكم الخطبة قبل صلاة العيد كما في صحيح البخاري 1/ 326 وغيره؛ لأن الناس لم يكونوا يجلسون بعد الصلاة حتى لا يسمعوا سَبَّ ولعن أبي تراب، فحبسهم مَرْوانُ بتقديم الخطبة على الصلاة. راجع: فتح الباري 2/ 450، ومصنف عبدالرزاق 3/ 248، والمحلى 5/ 86، والإعلام بفوائد عمدة الأحكام 4/ 197 . **وقال:** الآثار في هذه الجريمة البشعة وأخبارها الشنيعة متواترة، **وهذه** عظيمة تصغر عندها العظائم، وجريمة تصغر عندها الجرائم، وشنيعة تتلاشى أمام بشاعتها الشنائع، **واعتراض** سعيد بن زيد رضي الله عنه ثابت في المسند 1/ 188، وسنن أبي داود 4/ 211 وغيرهما .انتهى كلام الشيخ محمود رضوان الله عليه، وجزاه الله عن مودته لقرابة الرسول خير الجزاء. **ومعنى** قوله [تكلفًا] تَكَلَّفَ الشَّيْءَ تَجَشَّمَهُ، **والكُلْفَةُ:** ما يَتَكَلَّفُهُ الإنسانُ من نائبةٍ أو حقٍّ، والمتَكَلِّفُ العِرِّيضُ لما لا يعنيه.

(1) **روي** أنه لما سقط الجمل أقبل محمد بن أبي بكر إليه ومعه عمار بن ياسر فاحتملا الهودج وَنَحَّيَاهُ...، وأبرزوها بهودجها من القتلى فوضعوها ليس بقربها أحد. **وجاء** أعين بن ضُبَيْعَةَ الْمُجَاشِعِيُّ حتى اطلع في الهودج ، فقالت: إليك لعنك الله، فقال:والله ما أرى إلا حميراء، فقالت له: هتك الله سترك، وقطع يدك، وأبدى عورتك. ينظر الطبري4/ 533، الكامل لابن الأثير3/ 130 ،البداية والنهاية7/ 272، المنتظم لابن الجوزي 5/ 92.

الْمُسْلِمِينَ، وَأَرَاقَتْ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وُصُولِ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ إِلَى الْبَصْرَةِ، **وَجَرَى** لَهَا مَعَ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ[1]،وَحُكَيْمِ بْنِ جَبَلَةَ[2] وَمَنْ كَانَ

---

(1) ابن واهب الأنصاري أبو عمرو، وقيل: أبو عبد الله، شهد أُحُدًا والمشاهد بعدها، **وَلَّاهُ** عمر مساحة الأرضين وجبايتها، وضرب الخراج والجزية على أهلها، **وَوَلَّاهُ** عليٌّ البصرة، فأخرجه طلحة والزبير حين قدما البصرة، توفي في خلافة معاوية. ينظر: الاستيعاب 3/ 151، وأسد الغابة 3/ 570.

(2) ابْنُ حُصَيْنٍ الْعَبْدِيُّ، وقيل:حَكِيمُ، وقيل: ابن جبل، **قال ابن عبد البر:** أدرك النبي ﷺ ولا أعلم له عنه رواية، وكان رجلًا صالحًا، له دين، مطاعًا في قومه. بعثه عثمان على السند فنزلها، ومن ثم قدم البصرة وأقام بها حتى قدم إليها الزبير وطلحة مع عائشة وعليها عثمان بن حنيف أميرًا للإمام علي ﷺ، **فقيل:** إن عثمان بن حنيف بعث حكيمًا في سبعمائة من عبد القيس وبكر بن وائل؛ فلقي طلحة والزبير بالزَّابُوقَةِ قرب البصرة، فقاتلهم قتالًا شديدًا فَقُتِلَ، **وقيل:**إن طلحة والزبير لما قدما البصرة استقر الحال بينهم وبين عثمان بن حنيف أن يكفوا عن القتال إلى أن يأتي علي ﷺ، **ثم** إن عبد الله بن الزبير بَيَّتَ عثمان ﷺ؛ فأخرجه من القصر، **ومن** ثم انتهوا إلى بيت المال فوجدوا أناسًا من الزُّطِّ[جيل من الهند] يحرسونه؛ فقتلوا منهم أربعين رجلًا، وأرسلوا بما فعلوه إلى عائشة، فسمع حكيم بذلك؛ فقال:لست أخاه إن لم أنصره، فجاء في سبعمائة من عبد القيس وبكر بن وائل؛ فأتى ابن الزبير في مدينة الرزق، فقال له:ما لك يا حكيم؟، قال:نريد أن نرزق من هذا الطعام، وأن تخلوا عثمان بن حنيف فيقيم في دار الإمارة على ما كنتم كتبتم بينكم وبينه حتى يقدم عليٌّ ﷺ على ما تراضيتم عليه، وايم الله لو أجد أعوانًا عليكم ما رضيت بهذا منكم حتى أقتلكم بمن قتلتم من إخواننا، أما تخافون الله؟! بم تستحلون الدماء؟!قالوا: بدم عثمان، قال: فالذين قتلتموهم قتلوا عثمان أو حضروا قتله؟ أما تخافون الله؟ **قال ابن الزبير:** لا نرزقكم من هذا الطعام، ولا نخلي عثمان حتى نخلع عليًّا، **فقال حكيم:** اللهم اشهد، اللهم اشهد، **وقال لأصحابه:** إني =

مَعَهُمَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الصَّالِحِينَ مِنَ الْقَتْلِ وَسَفْكِ الدِّمَاءِ **مَا** تَنْطِقُ بِهِ كُتُبُ التَّوَارِيخِ والسِّيَرِ[1]، **فَإِذَا** جَازَ دُخُولُ بَيْتِ فَاطِمَةَ لأَمْرٍ لَمْ يَقَعْ بَعْدُ- **جَازَ** كَشْفُ

لست في شك من قتال هؤلاء، فمن كان في شك فلينصرف؛ فقاتلهم، فاقتتلوا قتالًا شديدًا ولم يزل كذلك حتى قطعت رجله، فأخذها وضرب بها الذي قطعها حتى قتله، ولم يزل يقاتل حتى نزفه الدم فاتكأ على الرجل الذي قطع رجله وهو قتيل، فبرز إليه سُحَيْمٌ الحُدَّانِيُّ فقتله. **قال ابن عبد البر:** فما رُئي أشجع منه، **وقال:** كان حكيم هذا ممن يعيب على عثمان من أجل عبدالله بن عامر وغيره من عماله. **وقال أبو عبيدة** معمر بن المثنى: ليس يُعْرَفُ في جاهلية ولا إسلام رَجُلٌ فعل مثل فعله. **قال عنه الذهبي:** كان ذا دين وَتَأَلُّهٍ، **وقال أيضًا:** ما سُمِعَ بأشجع منه. ينظر الاستيعاب1/ 421برقم558، أسد الغابة2/ 57برقم1233، سير أعلام النبلاء3/ 531برقم136.

(1) عندما وصل أهلُ الجمل إلى البصرة وبلغ ذلك أهلَها- دعا عثمانُ بْنُ حُنَيْفٍ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ -وكان رجلَ عامّة- وألَزَّه [ألصقه] بأبي الأسود الدؤلي -وكان رجل خاصة- **فقال**: انطلقا إلى هذه المرأة فاعْلَمَا عِلْمَهَا وَعِلْمَ مَنْ مَعَهَا، فخرجا إليها وإلى الناس وهم بالحفير فاستأذنا، فأذنت لهما، فسلّما وقالا : إن أميرنا بعثنا إليك نسألك عن مسيرك، فهل أنتِ مُخْبِرَتُنَا؟ فقالت: والله ما مثلي يسير بالأمر المكتوم، ولا يغطي لبنيه الخبر، إنّ الغوغاء من أهل الأمصار، ونُزَّاعَ القبائل غزوا حرم رسول الله ﷺ وأحدثوا فيه الأحداث، وَآوَوْا فيه المحدثين، واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا تِرَةٍ ولا عُذْرٍ، فاستحلوا الدم الحرام، والشهر الحرام، ومزقوا الأعراض والجلود. **وبعد** مشاورة- أراد عثمان بن حنيف الخروج فيمن معه، وجرى بينهم قتال، ثم اصطلحوا بعد ذلك على كف الحروب إلى قدوم عليّ، فلما كان في بعض الليالي بَيَّتُوا عثمان بن حنيف فأسروه، وضربوه، ونتفوا شعر لحيته ورأسه وحاجبيه وأشفار عينيه، وحبسوه! ثم إن القوم استرجعوا وخافوا على مُخَلَّفِيهِمْ بالمدينة من أخيه سهل بن حُنَيْفٍ وغيره من =

سِتْرِ عَائِشَةَ عَلَى مَا قَدْ وَقَعَ وَتَحَقَّقَ!! **فَكَيْفَ** صَارَ هَتْكُ سِتْرِ عَائِشَةَ مِنَ الْكَبَائِرِ الَّتِي يَجِبُ مَعَهَا التَّخْلِيدُ فِي النَّارِ، وَالبَرَاءَةُ مِنْ فَاعِلِهِ، وَمِنْ أَوْكَدِ عُرَا الْإِيمَانِ؟! وَصَارَ كَشْفُ بَيْتِ فَاطِمَةَ، وَالدُّخُولُ عَلَيْهَا مَنْزِلَهَا، وَجَمْعُ حَطَبٍ بِبَابِهَا، وَتَهَدُّدُهَا بِالتَّحْرِيقِ[1] -**مِنْ أَوْكَدِ** عُرَا الدِّينِ، **وأَثْبَتِ** دَعَائِمِ الْإِسْلَامِ، **وَمِمَّا** أَعَزَّ اللهُ بِهِ

الأنصار؛ فخلوا عنه **وأرادوا** بيتَ المال فمانعهم الخزانُ والموكلون به وهم السَّبَابِجَةُ [قَوْمٌ من السِّند كانوا بالبصرة جَلاوِزَةً وحُرّاسًا للسِّجْنِ]، فقتل منهم سبعون رجلًا غير من جرح، وخمسون من السبعين ضربت رقابهم صبرًا بَعْدَ الأسر، **وهؤلاءِ** أولُ مَنْ قُتِلَ ظُلْمًا في الإسلام وَصَبْرًا، وقتلوا حكيم بن جبلة العبدي [كما تقدم]. ينظر الطبري 4/ 461، وأنساب الأشراف 2/ 159، ومروج الذهب 2/ 358.

(1) **روى** الطبري 3/ 202 أَنَّ: عمر بن الخطاب أتى منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة. **وفي أنساب الأشراف** 2/ 12 أن أبا بكر أرسل إلى عليّ يريد بيعته فلم يبايع، فجاء عمر ومعه قبس فتلقته فاطمة على الباب فقالت: يا بن الخطاب، أَتُرَاكَ مُحَرِّقًا عَلَيَّ بابي؟! قال: نعم، وذاك أقوى فيما جاء به أبوك . **وقال ابن عبد ربه** في العقد الفريد 5/ 12: فأما علي، والعباس، والزبير، فقعدوا في بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجوا من بيت فاطمة، **وقال له:** إن أبوا فقاتلهم، فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة، وقالت: يا بن الخطاب! أجئتَ لِتُحَرِّقَ دارنا ؟! قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة ... الخبر . **وفي المصنف** لابن أبي شيبة 7/ 432 قم 37041: عن أسلم أنه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله ﷺ كان علي والزبير يدخلون على فاطمة بنت رسول الله ويشاورونها ويرتجعون في أمرهم، فلما بلغ عمر بن الخطاب، خرج حتّى دخل على بيت فاطمة، فقال: يا بنت رسول الله! والله، ما من أحد أحبّ إليّ من أبيك، وما من أحد أحب إلينا من بعد أبيك منك، **وايم** الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن آمر بهم أن يحرق عليهم البيت! فلمّا خرج عمر جاؤوها، فقالت:
=

الْمُسْلِمِينَ، **وأَطفَأَ بِهِ** نَارَ الْفِتْنَةِ؛ **وَالْحُرْمَتَانِ** وَاحِدَةٌ، **وَالسِّتْرَانِ** وَاحِدٌ؟! **وَمَا نُحِبُّ** أَنْ نَقُولَ لَكُمْ: إِنَّ حُرْمَةَ فَاطِمَةَ أَعْظَمُ، وَمَكَانَهَا أَرْفَعُ، وَصِيَانَتَهَا لِأَجْلِ رَسُولِ الله ﷺ أَوْلَى؛ **فَإِنَّهَا** بَضْعَةٌ منه[1]، **وَجُزْءٌ** من لحمه ودمه، **وليست** كالزوجة

تعلمون أن عمر قد جاءني، وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقنّ عليكم البيت، **وايم** الله ليمضين لما حلف عليه .اهـ. **ومحاولة** إحراق بيت فاطمة تكاد تكون من المسلمات حتّى قال حافظ إبراهيم في قصيدته المسماة العُمَرِيَّةُ في ديوانه 1/ 75:

وَقَوْلَةٍ لِعَلِيٍّ قَالَهَا عُمَرٌ ... أَكْرِمْ بِسَامِعِهَا أَعْظِمْ بِمُلْقِيهَا

حَرَّقْتُ دَارَكَ لا أُبْقِي عَلَيْكَ بِهَا ... إِنْ لَمْ تُبَايِعْ وَبِنْتُ الْمُصْطَفَى فِيهَا

مَا كَانَ غَيْرُ أَبِي حَفْصٍ يَفُوهُ بِهَا ... أَمَامَ فَارِسِ عَدْنَانٍ وَحَامِيهَا

ويشهد لهذه القصة أيضًا ما أورده الطبراني في المعجم الكبير1 / 62 رقم 43 من رواية عبد الرحمن بن عوف عندما عاد أبا بكر في مرضه الذي توفي فيه في حديث طويل نورد منه قول أبي بكر: أما إني لا آسى على شيء إلا على ثلاث فعلتهن، وودت أني لم أفعلهن، وثلاث وددت أني فعلتهن، وثلاث وددت أني سألت رسول الله ﷺ عنهنّ: **فأما** الثلاث اللاتي فعلتهنّ وودت أني لم أفعلهنّ **فوددت** أني لم أكن كشفت بيت فاطمة وتركته وإن أغلق علي الحرب...إلخ. وينظر: المصابيح لأبي العباس الحسني 272، ومجمع الزوائد 5/ 202، وتأريخ الإسلام للذهبي عهد الخلفاء 117، 118، وتأريخ الطبري 3/ 429 وما بعدها (خلافة عمر)، ومروج الذهب 2/ 301، والإمامة والسياسة لابن قتيبة 1/ 36، **وفيه:** ليتني تركت بيت علي. وتاريخ اليعقوبي 2/ 25، وتأريخ دمشق 30/ 418، 420، 422، والعقد الفريد 4/ 268، ولسان الميزان 4/ 189 رقم 502، وميزان الاعتدال 2/ 215 رقم 1658 في ترجمة (علوان بن داود البجلي).

(1) **روى** البخاري 3/ 1361 رقم 3500 (ر) أنه ﷺ قال: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي»، **وروى** مسلم 4/ 1903 رقم 2449 أنه قال: «إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِينِي مَا آذَاهَا».

الْأجنبية التي لا نَسَبَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الزَّوْجِ، **وَإِنَّمَا** هِيَ وُصْلَةٌ مُسْتَعَارَةٌ، وَعَقْدٌ يَجْرِي مَجْرَى إِجَارَةِ الْمَنْفَعَةِ، **وكما** يُمْلَكُ رِقُّ الْأَمَةِ بالبيع والشراء؛ **ولهذا** قال الفَرَضِيُّونَ: أسبابُ الميراثِ ثلاثةٌ: سببٌ، ونسبٌ، ووَلَاءٌ، **فالنسبُ**: القرابةُ، **والسببُ**: النِكَاحُ، **وَالوَلاءُ**: وَلاءُ العِتْقِ؛ **فجعلوا** النكاح خارجًا عن النسب، **ولو** كانت الزوجة ذات نسب لَجَعَلُوا الْأَقْسَامَ الثَّلاثَةَ قِسْمَيْنِ[1].

وكيف تكون عائشةُ أو غيرُها في منزلة فاطمة؟! **وقد** أجمع المسلمون كُلُّهُمْ: مَنْ يُحِبُّهَا، وَمَنْ لا يحبها منهم **أنها** سيدة نساء العالمين؟![2]

قال: وكيف يَلْزَمُنَا الْيَوْمَ حِفْظُ رَسُولِ اللهِ ﷺ في زوجته، وَحِفْظُ أم حبيبة في أخيها؟ **وَلَمْ** تُلْزِم الصَّحَابَةُ أَنْفُسَهَا حِفْظَ رسول الله ﷺ في أَهْلِ بَيْتِهِ؟ **ولا** أَلزَمَتِ الصَّحَابَةُ أَنْفُسَهَا حِفْظَ رسولِ الله ﷺ في صهره، وابن عمه عثمان بن

---

(1) نكت العبادات 336، والبحر الزخار 6/ 339، وجوهرة الفرائض18-23.

(2) **روي** عن عائشة عن فاطمة عليها السلام أن رسول الله ﷺ قال لها: «أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة». أخرجه: البخاري 3/ 1326 رقم3426، ومسلم 4/ 1904 رقم2450، والحاكم في المستدرك 3/ 156، وأبو نعيم في حلية الأولياء 2/ 49 رقم1441، ومسند أحمد 10/ 157 رقم26475، وابن ماجة في السنن1/ 518 رقم1621، ونحوه عند الطبراني في الكبير 22/ 416 رقم1030.

وروي عن أنس عن النبي ﷺ قال: «حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون». ينظر: المستدرك 2/ 549، ومسند أحمد 4/ 273 رقم 12395، والطبراني في الأكبر 22/ 402 رقم 1004، وصحيح ابن حبان 15/ 401، وابن أبي شيبة 6/ 388 رقم 32273، ومسند أبي يعلى 5/ 380 رقم 3039، ومصنف عبد الرزاق 11/ 430 رقم 20919، والترمذي رقم 3981، وقال: حسن صحيح.

عفان؟ وقد قتلوهم ولعنوهم؟! **ولقد** كان كثيرٌ من الصحابة يَلعَنُ عثمان[1] وهـو

---

(1) **ذكر** اليعقوبي 2/ 72 أن أكثر من كان يؤلب الناس على عُثمان: طلحة، والـزبير، وعائشة. **وذكر** الطبري 4/ 356: أن عمرو بن العاص لما قدم المدينة بعدما عزله عـثمان وولى عبد الله بن سعد- كان يطعن على عثمان فأرسل إليه عُـثمان يومًـا فقـال لـه: يـابن النابغة ما أسرع ما قَمِلَ جُرُبَّانُ[بضم الجيم والراء أو كـسرهما: الجيـب] جُبَّتِـكَ. **ونقـل** الطبري أيضًا 4/ 366، وابن شبة النمـيري في تـاريخ المدينـة2/ 174 عـن عمـرو بـن العاص أنه قال: إنْ كُنْتُ لأحرّض عليه حتى إني لأحرض عليه الراعي في غنمه في رأس الجبل. **وذكر** الطبري أيضًا 4/ 379، وابـن الأثـير في الكامـل3/ 87 عـن عبـدالله بـن عياش قال:دخلت على عثمان، فتحدثت عنده ساعة، فقال:يا بن عيـاش، تعـال، فأخـذ بيدي، فأسمعني كلام مَنْ على باب عثمان فسمعنا كلامًا؛ منهم من يقول: مـا تنتظـرون به؟ ومنهم من يقول: انظروا عسى أن يراجع، **قال ابن عياش:** فبينما أنا وهو واقفـان إذ مَرَّ طلحة؛ فوقف فقال: أين ابنُ عُدَيْسٍ؟ **فقيل:** ها هـو ذا، قـال:فجـاءه ابـن عـديس، فناجاه بشيء، ثم رجع ابن عديس فقال لأصـحابه: لا تتركـوا أحـدًا يـدخل عـلى هـذا الرجل، ولا يخرج من عنده. **فقال** لي عثمان: هذا ما أمر به طلحة ،**ثم قال**: اللهم اكفني طلحة بن عبيدالله؛ فإنه حمل عليَّ هؤلاءِ وألَّبَهُمْ. **وفي** الكامل لابن الأثير 3/ 84: أن عليًّا عليه السلام كان عند حَصْرِ عثمان بخيبر، فقدم المدينة والناس مجتمعون عند طلحة، وكـان ممـن له فيه أثر، فلما قدم علي أتاه عثمان وقال له: أما بعد فإنَّ لي حَقَّ الإسـلام، وحَـقَّ الإخـاء والقرابة والصهر، ولو لم يكن من ذلك شيء، وكنا في الجاهلية لكان عاراً على بنـي عبـد مناف أن ينتزع أخو بني تيم، يعني طلحة؛ أمرهم. **فقال لـه عـلي:** سـيأتيك الخـبر، **ثـم** خرج إلى المسجد فرأى أسامة فتوكأ على يده حتى دخل دار طلحـة وهـو في خلـوة مـن الناس، فقال له: يا طلحة ما هذا الأمر الذي وقعت فيه؟ فقال: يا أبا الحسن بعد ما مَسَّ الحزامُ الطُّبْيَيْنِ[**الطُّبْيُ:** بكسر الطاء وضمها: حلمتا الضرع، وهذا المثل يـضرب للأمـر يبلغ الغاية في الشدة والصعوبة؛ لأن الحزام إذا انتهـى إلى الطبيـين فقـد انتهـى إلى أبعـد =

غاياته. لسان العرب 15/ 3]؛ **فانصرف** علي حتى أتى بيت المال، فقال: افتحوه، فلم يجدوا المفاتيح، فكسر الباب وأعطى الناس، فانصرفوا من عند طلحة حتى بقي وحده؛ **وسُرَّ** بذلك عثمان، **وجاء** طلحة فدخل على عثمان وقال له: يا أمير المؤمنين أردتُ أمرًا فحال الله بيني وبينه! **فقال** عثمان: والله ما جئتَ تائباً، ولكن جئتَ مغلوباً، اللهُ حسيبك يا طلحة!ونحوه في تاريخ المدينة2/ 237. **وفي** الفتوح لابن أعثم 2/ 393: أقبل طلحة والزبير حتى دخلا على عثمان، **ثم** تقدم إليه الزبير وقال: يا عثمان! ألم يكن في وصية عمر بن الخطاب أن لا تحمل آل بني معيط على رقاب الناس إن وليت هذا الأمر؟ **قال عثمان**: بلى، **قال الزبير**: فلم استعملت الوليد بن عقبة على الكوفة؟ **قال عثمان**: استعملته كما استعمل عمر بن الخطاب عمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، **فلما** عصى الله وفعل ما فعل عزلته واستعملت غيره على عمله، **قال:** فلم استعملت معاوية على الشام؟ **فقال عثمان:** لرأي عمر بن الخطاب فيه، **قال:** فلم تشتم أصحاب رسول الله ﷺ ولستَ بخيرٍ منهم؟ **قال عثمان:** أما أنت فلست أشتمك، ومَنْ شتمته فما كان به عجز عن شتمي، **فقال:** مالك ولعبدالله بن مسعود هجرتَ قراءته، وأمرت بدوس بطنه؛ فهو في بيته لِمَا به وقد أقرأه رسول الله ﷺ؟! **فقال عثمان:** إن الذي بلغني من ابن مسعود أكثر مما بلغتُ منه، وذاك أنه قال: وددت أني وعثمان برمل عالج يحث علي وأحث عليه حتى يموت الأعجز منا، **قال:** فما لك ولعمار بن ياسر أمرت بدوس بطنه حتى أصابه الفتق؟! **فقال:** لأنه أراد أن يغري الناس بقتلي، **قال:** فما لك ولأبي ذر حبيب رسول الله ﷺ، سَيَّرْتَهُ حتى مات غريبًا طريدًا؟! **قال**: لِمَا قد علمتَ أنه قد أفسد علي الناس، ورماني بكل عيب، **قال:** فما لك وللأشتر وأصحابه نفيتهم إلى الشام، وفرقت بينهم وبين أهاليهم وأولادهم؟! **فقال:** لأن الأشتر أغرى الناس بعاملي سعيد بن العاص، وأضرم الكوفة علي نارًا، **فقال الزبير**: يا عثمان! إن هذه الأحداث التي عددتها عليك هي أقل أحداثك، ولو شئت أن أرد عليك جميع ما تحتج به لفعلت، وأراك تقرأ صحيفتك من حيث تريد، وأخاف عليك يومًا له ما بعده من الأيام. **قال:** وتقدم إليه طلحة بن =

خليفة: منهم عَائِشَةُ كانت تقول: اقتلوا نَعْثَلًا، لَعَنَ اللهُ نَعْثَلًا[1]!

عبيدالله، **فقال:** يا عثمان! أهلكك بنو أمية، وأطمعك فينا آل أبي معيط، **وعند** غِبِّ الصَّدَرِ يُحْمَدُ الوِرْدُ أو يُذَمُّ، وأنا لك كما كنتَ لنا، فإذا لم تكن لنا كنا عليك، ثم خرجوا من عنده.[**شرح**: غِبُّ الأَمْرِ ومَغَبَّتُهُ: عاقبته وآخره، وغَبَّ الأمر: صار إلى آخره. لسان العرب 1/ 634] **وفي الفتوح** أيضًا 2/ 395: **قال طلحة بن عبيدالله**: يا عثمان! إن الناس قد سَفَّهُوكَ وكرهوك لهذه البدع والأحداث التي أحدثتها ولم يكونوا يعهدونها، فإن تستقم فهو خير لك، وإن أبيت لم يكن أحد أضر بذلك في الدنيا والآخرة منك. **وفي الإمامة والسياسة** 1/ 57: قال طلحة: إن عثمان لا يبالي ما حصرتموه، وهو يدخل إليه الطعام والشراب، فامنعوه الماء أن يدخل عليه.اهـ. **وفي** تاريخ الطبري 2/ 620: كان محمد بن أبي حذيفة ومحمد بن أبي بكر -وهما صحابيان- يُظْهِرَانِ عيبَ عثمان ويقولان: إن دم عثمان حلال. **وفي** الاستيعاب3/ 426: كان محمد بن أبي حذيفة أشد الناس تأليبًا على عثمان، **وكذلك** كان عمرو بن العاص مذ عزله عن مصر يعمل حِيَلَهُ في التأليب والطعن على عثمان. **وفي** تأريخ الطبري4/ 366، والطبقات الكبرى3/ 69، والبداية والنهاية 7/ 196، وتأريخ دمشق 39/ 356، والكامل 3/ 82، وتهذيب الكمال19/ 451: أن عثمان خطب الناس في بعض أيامه، **فقال** عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين، إنك قد ركبت بنا نهابير [مهالك] فركبناها معك، فتب نتب. **وفي** المصابيح لأبي العباس الحسني 290 نقلًا عن النفس الزكية في السير: أن عثمان أمر بقراءة علي، وعبدالله، وأبي بن كعب أن لا تقرأ، وأمر بكل مصحف على تلك الحروف أن يحرق؛ **وقد** قال رسول الله ﷺ: «نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ»، **فقال أبو ذر:** ويلك لا تُحْرِقْ كتابَ الله فيكون دمك أول دم يهراق! **وقال له أُبي**: يابن الهاوية، يابن النار الحامية قد فعلتها!.

(1) **في المصابيح** لأبي العباس الحسني 293 نقلًا عن النفس الزكية: لَمَّا أرادت عائشة الخروج[إلى مكة]، أرسل إليها مروان: أَنْشُدُكِ اللهَ يا أُمَّهْ لَمَا أقمتِ لعل الله
=

يصلح هذا الأمر على يديك، **قالت:** والله لوددت أن صاحبك في بعض غدائره هذه مشدودة عليه حتى إذا انتهى إلى اليم دفعته فيه ثم ارتحلت، حتى إذا كانت في بعض الطريق لحقها عبد الله بن عباس، وقد بعثه المسلمون على الموسم، **فلما** لقيها قالت: يا بن عباس أُذَكِّرُكَ اللهَ والإسلام، لا تُخَذِّلِ الناسَ غَدًا على قتل هذا الرجل؛ فإنه حكم بغير ما أنزل الله، وبدل سنة رسول الله، وانطلقت، **فلما** بلغها قتل عثمان، قالت: أبعده الله بذنبه، الحمد لله الذي قتله، والله ما بَلِيَ قميص رسول الله حتى أبلى عثمانُ دينه! **وينظر**: الفتوح لابن أعثم 2/ 421، وتاريخ اليعقوبي 2/ 72، وتاريخ أبي الفداء 1/ 239. **وروى** الطبري 4/ 458 أن عائشةَ لما انتهت إلى سَرِفٍ [مِنْ أودية مكّة] رَاجِعَةً في طريقها إلى المدينة لقيها عبد بن أم كلاب، **وهو** عبيد بن أبي سلمة **فقالت** له: مَهْيَم؟ **قال:** قتلوا عثمان، فمكثوا ثمانيًا؛ **وقالت:** ثم صنعوا ماذا؟ **قال:** أخذها أهل المدينة بالاجتماع، فجازت بهم إلى خير مجاز، اجتمعوا على علي بن أبي طالب، **فقالت**: والله ليت أن هذه انطبقت على هذه إن تَمَّ الأمر لصاحبك! ردوني ردوني، فانصرفت إلى مكة وهي تقول: قُتِلَ والله عُثمانُ مظلومًا، والله لأطلبن بدمه!! **فقال** لها ابن أم كلاب: **ولِمَ**؟، فوالله إنَّ أول من أمال حرفه لأنتِ! **ولقد** كنت تقولين: **اقتلوا نَعْثَلًا، فقد كفر! قالت**: إنهم اسْتَتَابوه ثم قَتَلُوهُ، وَقَدْ قلتُ وقالوا، فقولي الأخير خير من قولي الأول، **فقال** لها ابن أم كلاب:

فَمِنْكِ البَدَاءُ وَمِنْكِ الغِيَرْ ... وَمِنْكِ الرِّيَاحُ وَمِنْكِ المَطَرْ
وَأَنْتِ أَمَرْتِ بِقَتْلِ الإِمَامِ ... وَقُلْتِ لَنَا إِنَّهُ قَدْ كَفَرْ
فَهَبْنَا أَطَعْنَاكِ فِي قَتْلِهِ ... وَقَاتِلُهُ عِنْدَنَا مَنْ أَمَرْ
وَلَمْ يَسْقُطِ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِنَا ... وَلَمْ تَنْكَسِفْ شَمْسُنَا وَالْقَمَرْ
وَقَدْ بَايَعَ النَّاسُ ذَا تُدْرَأٍ ... يُزِيلُ الشَّبَا وَيُقِيمُ الصَّعَرْ
وَيَلْبَسُ لِلْحَرْبِ أَثْوَابَهَا ... وَمَا مَنْ وَفَى مِثْلُ مَنْ قَدْ غَدَرْ

وذو تُدْرَأ، بضم التاء: ذو عُدَّةٍ وقوّةٍ على دفع أعدائه عن نفسه، **وهو** اسم موضوع للدفع، والتاء زائدة، **قال ابن الأثير**: ذُو تُدْرَأ أي ذُو هُجومٍ لا يَتَوَقَّى ولا يَهابُ. ينظر: =

اللسان 1/ 72. **وينظر:** الكامل لابن الأثير 3/ 87، وتذكرة الخواص لسبط بن الجوزي 61-64، والسيرة الحلبية 3/ 286، والنهاية في غريب الحديث 5/ 80. **ونقل** ابن أعثم في الفتوح 2/ 421، والرازي في المحصول 4/ 343: **أن عثمان** أخر عن عائشة بعض أرزاقها فغضبت، **ثم قالت:** يا عثمان أكلت أمانتك، وضيعت الرعية، وسلطت عليهم الأشرار من أهل بيتك، والله لولا الصلوات الخمس لمشى إليك أقوام ذوو بصائر يذبحونك كما يذبح الجمل! **فقال** عثمان: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾ الآية **فكانت** عائشة تحرض عليه جهدها وطاقتها **وتقول:** أيها الناس، هذا قميص رسول الله ﷺ لم يَبْلَ وقد بليت سنته؛ **اقتلوا نعثلًا قتل الله نعثلًا! ثم** إن عائشة ذهبت إلى مكة فلما قضت حجها وقربت من المدينة، أُخْبِرَتْ بقتل عثمان **فقالت:** ثم ماذا؟ **فقالوا:** بايع الناس علي بن أبي طالب، **فقالت عائشة:** قتل عثمان والله مظلومًا، وأنا طالبة بدمه، والله ليوم من عثمان خير من علي الدَّهْرَ كُلَّهُ.اهـ. **وفي** أنساب الأشراف 2/ 156 قال أبو يوسف الأنصاري: سمع أهل المدينة يتحدثون أن الناس لما بايعوا عليًّا عليه السلام بالمدينة بلغ عائشة أن الناس بايعوا لطلحة؛ فقالت: إِيهٍ ذا الإصبع، لله أنت، لقد وجدوك لها مِحَشًّا[عود تحرك به النار. لسان العرب6/ 283]، وأقبلت جَذِلَةً مسرورة حتى إذا انتهت إلى سَرِفٍ استقبلها عبيد بن [أبي] سلمة الليثي الذي يدعى ابن أم كلاب فسألته عن الخبر، **قال:** قتل الناس عثمان، **قالت:** نعم، ثم صنعوا ماذا؟ **قال:** خيرًا، جازت بهم الأمور إلى خير مجاز بايعوا ابن عم نبيهم عليًّا، **فقالت:** أو فعلوها؟ **وَدِدتُ** أن هذه أُطْبِقَتْ على هذه إِنْ تَمَّتِ الأمورُ لصاحبك الذي ذكرتَ، **فقال لها:** ولم ؟ والله ما أرى اليوم في الأرض مثله فلم تكرهين سلطانه؟! فلم ترجع إليه جوابًا وانصرفت إلى مكة، فأتت الحِجْرَ فاستترت فيه، وجعلت تقول: إنا عتبنا على عثمان في أمور سميناها له ووقفناه عليها فتاب منها واستغفر ربه، فقبل المسلمون منه ولم يجدوا من ذلك بُدًّا، فوثب عليه مَنْ إصبع من أصابع عثمان خير منه فقتله، فقتل -والله- وقد ماصوه كما يماص الثوب الرَّحِيضُ[المغسول] وصَفَّوْهُ كما يصفى القلب. **[والْمَوْصُ:** =

الغَسْلُ]. **وفي الإمامة والسياسة** لابن قتيبة 1/ 66 قول عمار: «بالأمْسِ تُحَرِّضِينَ عليه واليومَ تبكينه؟!». **وتحريضُ** عائشة على عثمان ثابت مشهور ومجمع عليه، **وقد روى** البلاذري في أنساب الأشراف 2/ 170، وابن أبي شيبة في أخبار المدينة 2/ 254 رقم 2155، والذهبي في سير أعلام النبلاء 13/ 585: أن عائشة خطبت الناس فقالت: إنا كنا نقمنا على عثمان ضَرْبَ السوط، وَإِمْرَةَ بني أمية، وموقع السحابة المحماة، وإنكم استعتبتموه فأعتبكم من ذلك كله، فلما مُصْتُمُوهُ كما يُمَاصُ الثوب الرحيص عدوتم عليه فركبتم منه الفِقَرَ الثلاث: سفك الدم الحرام، في الدار الحرام، في الشهر الحرام، وايم الله لقد كان من أحصنكم فرجًا، وأتقاكم لله. **وروى البلاذري أيضًا** 2/ 171 أن عليًّا سمع أصوات أصحاب الجمل، وقد عَلَتْ، **فقال:** ما يقولون؟، **قالوا:** يدعون على قتلة عثمان يلعنونهم، **قال:** نعم، فلعن الله قتلة عثمان، فوالله ما قتله غيرهم، وما يلعنون إلا أنفسهم ولا يَدْعُونَ إلا عليها. **وفي** تأريخ الطبري 4/ 407 أن ابن عباس لما خرج للحج بالناس بأمر عثمان مَرَّ بعائشة في الصُّلْصُلِ فقالت: يابن عباس، أنشدك الله فإنك قد أُعْطِيتَ لسانًا إزعيلًا [ذلقًا] أن تُخَذِّلَ عن هذا الرجل [عثمان] وأن تشكك فيه الناس، فقد بانت لهم بصائرهم، وأَنْهَجَتْ[وضحت] ورفعت لهم المنار، وتَحَلَّبُوا[جاؤوا للنصرة وتجمعوا] من البلدان لأمرٍ قد حُمَّ[قضي]، **وقد** رأيت طلحة بن عبيدالله قد اتخذ على بيوت الأموال والخزائن مفاتيح؛ فإن يَلِ يسر بسيرة ابن عمه أبي بكر، **قال ابن عباس:** يا أمه، لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس إلا إلى صاحبنا [يعني عليّ بن أبي طالب]، **فقالت:** إيهًا عنك، إني لست أريد مكابرتك ولا مجادلتك.اهـ. **يبدو** من هذه الأخبار أن عائشة كانت تريد أن يتولى الخلافة بدلًا عن عثمان طلحة بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب ابن عمّ أبي بكر بن أبي قحافة بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب [يلتقيان في النسب عند عمرو بن كعب].

وفي مصنف ابن أبي شيبة 8/ 585(مكرر): حدثنا أبو أسامة قال: حدثنا معتمر، عن أبيه، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد: أن ناسا كانوا عند فسطاط عائشة، فمر بهم عثمان =

ومنهم عبدالله بن مسعود[1].

وأرى ذلك بمكة، **قال أبو سعيد**: فما بقي أحد منهم إلا لعنه أو سبه غيري، وكان فيهم رجل من أهل الكوفة، فكان عثمان على الكوفي أجرأ منه على غيره، **فقال**: يا كوفي أتسبني؟! أقدم المدينة كأنه يتهدده، **قال**: فقدم المدينة، **فقيل له**: عليك بطلحة، فانطلق معه طلحة حتى أتى عثمان، **فقال عثمان**: والله لأجلدنك مائة، **قال**: فقال طلحة: والله لا تجلده مائة إلا أن يكون زانيا، **قال**: لأحرمنك عطاءك، **قال**: فقال طلحة: إن الله سيرزقه. **ونحوه في المطالب العالية** للحافظ ابن حجر 5/ 472. **وفي الاستيعاب** لابن عبدالبر 3/ 271: وكان الأحنف عاقلًا حليمًا ذا دين وذكاء وفصاحة ودهاء، لما قدمت عائشة البصرة أرسلت إليه فأتاها، **فقالت**: ويحك يا أحنف! بم تعتذر إلى الله من ترك جهاد قتلة أمير المؤمنين عثمان؟ أمن قلة عدد؟ أو أنك لا تطاع في العشيرة؟ **قال**: يا أم المؤمنين ما كبرت السن، ولا طال العهد، وإن عهدي بك عام أول تقولين فيه وتنالين منه!. **قالت**: ويحك يا أحنف! إنهم ماصوه موص الإناء ثم قتلوه. **قال**: يا أم المؤمنين إني آخذ بأمرك وأنت راضية، وأدَعُهُ وأنت ساخطة [لله در الأحنف ما أبلغ حجته!].

(1) أساس الخلاف بينه وبين عثمان أنَّ عُثْمَانَ لَمَّا أراد جَمْعَ المصاحف، وتَوْحِيدَ النَّاسِ على مصحف واحد، وكَتَبَ في جمع المصاحف من الآفاق حتى جُمِعَتْ؛ **فلم يَبْقَ** مُصْحَفٌ خَلا مصحفَ عبدالله بن مسعود **فإنه** امتنع أن يَدْفَعَهُ ؟! **وأخرج** أبو داود في المصاحف 1/ 195 عن أبي وائل: خطبنا ابن مسعود، فقال: كيف يأمرونني أن أقرأ على قراءة زيد بن ثابت، وقد قَرَأْتُ مِنْ فِي رسول الله بِضْعًا وسبعين سورة، وإنَّ زيد بن ثابت لَيَأْتِي مع الغلمان له ذؤابتان، أخرجه النسائي 8/ 134 رقم 5063 عن أبي وائل، وأخرجه مسلم رقم 2462. وينظر سير أعلام النبلاء 1/ 472 وما بعدها. **وجاء** في تاريخ اليعقوبي 2/ 66: كان ابن مسعود بالكوفة فامتنع أن يدفع مصحفه إلى عبدالله بن عامر، وكتب إليه عثمان: أن أَشْخِصْهُ؛ **إنه** لم يكن هذا الدين خبالًا وهذه الأمة فسادًا [**كَأَنَّ العبارةَ: إنه أي ابن مسعود يُكِنُّ أي يُضْمِرُ لهذا الدين خبالًا ...إلخ**]، فدخل =

المسجد وَعُثْمَانُ يَخْطُبُ، **فقال** عثمانُ: إنه قد قدمت عليكم دابّةُ سُوءٍ؛ فكلمه ابن مسعود بكلام غليظ؛ فأمر به عثمان فَجُرَّ برجله حتى كُسِرَ له ضلعان، فتكلمت عائشة، وقالت قولًا كثيرًا. **وفي** المصابيح لأبي العباس الحسني 289 نقلًا عن النفس الزكية: لما قدم [ابن مسعود] المدينة، وذلك يوم الجمعة، قام عثمان على المنبر يذكر ابن مسعود ويشتمه، وابن مسعود في المسجد، فقام إليه وكلمه على رؤوس الناس، وذكره الله، فأمر [عثمانُ] عبدًا أسود يقال له: ابن زمعة، فوطئه حتى كسر أضلاعه، **ثم** قال ابن مسعود: أَمَرَ الكَافِرُ عثمانُ غُلَامَهُ ابْنَ زمعة فكسر أضلاعي! **وخرج** أزواج النبي ﷺ فضربن أبياتهن حوله يمرضنه حتى مات.اهـ. **وقيل**: كَتَبَ إليه بذلك حذيفة بن اليمان، وَاعْتَلَّ ابن مسعود، فَأَتَاهُ عُثْمَانُ يَعُودُهُ، **فقال له**: ما كلام بلغني عنك؟ **قال**: ذكرت الذي فعلته بي، أنك أمرت بي فوطئ جوفي، فلم أَعْقِلْ صلاة الظهر ولا العصر، ومنعتني عطائي، **قال**: فإني أُقِيدُكَ من نفسي فافعل بي مثل الذي فُعِلَ بِكَ! **قال**: ما كنت بالذي أفتح القصاص على الخلفاء، **قال**: فهذا عطاؤك فَخُذْهُ، قال: منعتنيه وأنا محتاج إليه، وتعطينيه وأنا غني عنه؟ لا حاجة لي به!! فانصرف، فأقام ابن مسعود مغاضبًا لعثمان حتى توفي، وصلى عليه عمار بن ياسر، وكان عثمان غائبًا فستر أمره، فلما انصرف رأى عثمان القبر، **فقال**: قبر من هذا؟ **فقيل**: قبر عبد الله بن مسعود، **قال**: فكيف دفن قبل أن أعلم؟ **فقالوا**: وَلِيَ أمره عمار بن ياسر، **وذكر** أنه أوصى ألا يخبر به، ولم يلبث إلا يسيرًا حتى مات المقداد، فصلى عليه عمار، وكان أوصى إليه، ولم يؤذن عثمان به، فاشتد غضب عثمان على عمار، **وقال**: ويلي على ابن السوداء! أما لقد كنت به عليمًا!! وينظر: سير أعلام النبلاء 1/ 489. **وروي** أن عبدالله بن مسعود قال : ما سرني أني أردت عثمان بسهم فأخطأه وأن لي مثل أحد ذهبًا. **ينظر**: تاريخ المدينة المنورة3/ 1052 وأنساب الأشراف5/ 37 وتاريخ دمشق 39/ 355 ومجمع الزوائد9/ 93 ومصنف ابن أبي شيبة6/ 364 والمعجم الكبير للطبراني/ 169رقم 8875. **وفي** سير أعلام النبلاء 1/ 485: عن الأعمش، عن أبي وائل: أن عبدالله ذكر عثمان فقال: أهلكه الشح وبطانة السوء.

وقد لَعَنَ معاويةُ عليَّ بن أبي طالب وابْنَيْهِ حسنًا وحسينًا وهم أحياءٌ يرزقون بالعراق[1]،

---

(1) لقد تواترت الأخبار الدالة على أن معاوية قاتل عليًّا ولعنه وبنيه، وجعلها سنة، وتبعه بنو أمية والأمراء التابعون لدولتهم المعادية لأهل بيت رسول الله ﷺ، وسنذكر طرفًا من ذلك فيما يلي:

أولا: روايات أن معاوية سَبَّ عليًّا عليه السلام وأَمَرَ بذلك:

الأولى: أخرج مسلم 4/ 1874 رقم 2409: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ، وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَاتِمٌ وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ؟ فَقَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَنْ أَسُبَّهُ، لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ! **سَمِعْتُ** رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ- خَلَّفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ- فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَلَّفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ! فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي»؟! **وَسَمِعْتُهُ** يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»! قَالَ: فَتَطَاوَلْنَا لَهَا فَقَالَ: «ادْعُوا لِي عَلِيًّا» فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدَ فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ، وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ! **وَلَمَّا** نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا، وَفَاطِمَةَ، وَحَسَنًا، وَحُسَيْنًا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي»، **وأخرجه** الترمذي 5/ 596 رقم3774، **وقال ابن حجر** في الإصابة 2/ 503: إسناده قوي، والنسائي في الخصائص ص37 رقم 11، و73 رقم 54، والحاكم في المستدرك 3/ 103 **وقال فيه:** هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، **وأخرجه** البزار في مسنده 3/ 324 رقم 1120، والنسائي في السنن الكبرى 5/ 107 رقم 8399، ورقم 8439، وابن كثير في البداية والنهاية 7/ 376، وهو في تاريخ دمشق 42/ 111، وتاريخ الإسلام (عهد معاوية) 193-194، والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي 2/ 127 وهو أموي، ومنهاج السنة 5/ 40-42.

=

الثانية: أخرج مسلم 4/ 1874 رقم2409 حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبدالعزيز (يعني ابن أبي حازم)، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال: «استعمل على المدينة رجل من آل مروان، قال: فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم عليًّا! قال: فأبى سهل، فقال له: أما إذا أبيت **فقل: لعن الله أبا التراب!** فقال سهل: ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي التراب، وإن كان ليفرح إذا دعي بها، فقال له: أخبرنا عن قصته لم سمي أبا التراب؟ ... ، **وأخرجه** الطبراني في الكبير 6/ 167 رقم5879، وابن حبان في صحيحه 15/ 368 رقم6925، والبيهقي في السنن 3/ 446 رقم4137.

الثالثة: أخرج ابن ماجة 1/ 26 رقم 98، وابن أبي شيبة 6/ 366 رقم 32078 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ ابْنِ سَابِطٍ، وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: قَدِمَ مُعَاوِيَةُ فِي بَعْضِ حَجَّاتِهِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدٌ، فَذَكَرُوا عَلِيًّا **فَنَالَ مِنْهُ!** فَغَضِبَ سَعْدٌ، **وَقَالَ**: تَقُولُ هَذَا لِرَجُلٍ **سَمِعْتُ** رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»، **وَسَمِعْتُهُ** يَقُولُ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»، **وَسَمِعْتُهُ** يَقُولُ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»، واللفظ لابن ماجة، **وصححه الألباني** في المجموعة الصحيحة 4/ 355.

نقول: وحديث ابن ماجة أصرح وأوضح في الشتم.

الرابعة: أخرج ابن أبي عاصم في السنة 1142: حدثنا محمد بن موسى الشامي، حدثنا يزيد بن مهران الخباز، ثنا أبو بكر بن عياش، عن الأجلح، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عبد الرحمن بن البيلماني، قال: كنا عند معاوية، فقام رجل **فَسَبَّ عَلِيَّ بْنَ أبي طالب** ﷺ، وسَبَّ، وَسَبَّ؛ فقام سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، فقال: يا معاوية، ألا أرى يسب علي بين يديك ولا تغير؟! فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هو مني بمنزلة هارون من موسى».

الخامسة: روى المسعودي في مروج الذهب 3/ 14: حدث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، عن محمد بن حميد الرازي، عن أبي مجاهد، عن محمد بن إسحاق، عن ابن أبي نجيح، قال: لما حج معاوية طاف بالبيت ومعه سعد، فلما فرغ انصرف معاوية إلى دار =

الندوة، فأجلسه معه على سريره، **ووَقَعَ معاويةُ في عَلِيٍّ وشَرَعَ في سَبِّهِ!** فزحف سعد، ثم قال: أجلستني معك على سريرك ثم شرعت في سب علي! والله لأن يكون فِيَّ خصلة واحدة من خصال كانت لعلي أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس...[وذكر الخصال المذكورة سابقًا]، وأيم الله لا دخلت لك دارًا ما بقيت، ثم نهض».

السادسة: أخرج الضياء المقدسي في المختارة 3/ 151 رقم948: أخبرنا محمد بن أحمد بن نصر بأصبهان أن محمود بن إسماعيل الصيرفي أخبرهم قراءة عليه وهو حاضر أنا محمد بن عبدالله بن شاذان، أنا عبدالله بن محمد القباب، أنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، نا ابن كاسب، نا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح، عن أبيه، عن ربيعة هو ابن الحارث الجرشي، **قال**: ذكر علي عند معاوية وعنده سعد بن أبي وقاص، فقال له سعد: أيذكر علي عندك؟! إن له مناقب أربع لأن تكون في واحدة منهن أحب إلي من كذا وكذا، ذكر حمر النعم: **قوله**: «لأعطين الراية»، **وقوله**: «بمنزلة هارون من موسى»، **وقوله**: «من كنت مولاه»، **ونسي** سفيان الرابعة، **ذكر في** صحيح مسلم4/ 1870 رقم 2404 من رواية بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه: «لأعطين الراية»، وقوله: «هارون من موسى». **(إسناده حسن).**

السابعة: في مسند أبي يعلى 6/ 256: حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُاللَّهِ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ الْبَجَلِيُّ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِاللَّهِ الْجَدَلِيِّ، قَالَ: **قَالَتْ** أُمُّ سَلَمَةَ: أَيُسَبُّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَنَابِرِ؟ قُلْتُ: وَأَنَّى ذَلِكَ؟ **قَالَتْ**: أَلَيْسَ يُسَبُّ عَلِيٌّ وَمَنْ يُحِبُّهُ؟ فَأَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُحِبُّهُ. **قال** حسين أسد محقق مسند أبي يعلى: رجاله ثقات.

الثامنة: في العقد الفريد لابن عبد ربه الأموي الأندلسي 2/ 127: في سياق حديث سعد ومعاوية في مسألة اللعن: ولما مات الحسنُ بن عليّ حَجّ معاوية، فدخل المدينة، وأراد أن يَلْعن عليًّا على مِنبر رسول الله ﷺ. فقيل له: إن هاهنا سعدَ بن أبي وقاص، ولا نراه يرضى بهذا، فابعث إليه وخُذ رأيه؛ فأرسل إليه وذكر له ذلك؛ **فقال**: إن فعلت لأخرُجن من المسجد، ثم لا أعود إليه، فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد، **فلما** =

مات **لَعَنَهُ عَلَىٰ** المنبر، وكتب إلىٰ عماله أن يَلْعَنُوهُ علىٰ المنابر ففعلوا؛ **فكتبتْ** أم سَلَمَةَ زوج النبيّ ﷺ إلىٰ معاوية: **إنكم تلعنون اللّه ورسولَه علىٰ منابركم؛ وذلك أنكم تلعنون عليّ بن أبي طالب ومَنْ أحبّه، وأنا أشهد أن اللّه أحبَّه ورسولَه**، فلم يلتفت إلىٰ كلامها.

التاسعة: في تاريخ ابن أبي خيثمة 1/ 458 حدثنا عبد السلام بن صالح، قال: حدثنا ابن عيينة، عن ابن نجيح، عن أبيه أن ربيعة الحرشي قام عند معاوية **يُسَبُّ** علي بن أبي طالب، **فقام** سعد، فقال: أَيُسَبُّ هذا عليًّا وأنت ساكت! وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول له: «أنت مني بمنزلة هارون موسىٰ»؟!.

العاشرة: في عيون الأخبار 1/ 23: بلغني عن حفص بن عمران الرازي، عن الحسن بن عمارة، عن المنهال بن عمرو قال: قال معاوية لشداد بن عمرو بن أوس: قم فاذكر عليًّا فَتَنَقَّصْهُ.

الحادية عشرة: في بغية الطلب في تاريخ حلب 3/ 214: أبو أيوب [الأنصاري] خالد بن زيد بدري، **وهو** الذي نزل عليه النبي ﷺ مقدمة المدينة، **وهو** [الذي] كان علىٰ مقدمة علي يوم صفين، **وهو** الذي خاصم الخوارج يوم النهروان، **وهو** الذي قال لمعاوية حين سب عَلِيًّا: **كُفَّ يا معاوية عن سب علي في الناس**، فقال معاوية: ما أقدر علىٰ ذلك منهم، **فقال أبو أيوب**: والله لا أسكن أرضًا أسمع فيها سب علي؛ فخرج إلىٰ ساحل البحر حتىٰ مات رحمه الله.اهـ. **قال ابن عبدالبر** في الاستيعاب 2/ 10: خرج غازيا في زمن معاوية فمرض، فلما ثقل قال لأصحابه: إذا أنا مت فاحملوني، فإذا صاففتم العدو فادفنوني تحت أقدامكم، ففعلوا .. وقبر أبي أيوب قرب سور القسطنطينية (استانبول حاليا).

الثانية عشرة: في الإمامة والسياسة 1/ 129: ذكروا أن رجلًا من همذان يقال له: برد، قدم علىٰ معاوية، فسمع عَمْرًا يقع في علي، **فقال** له: يا عمرو، إن أشياخنا سمعوا رسول الله ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، فحق ذلك أم باطل؟ **فقال** عمرو: حق، وأنا أزيدك أنه ليس أحد من صحابة رسول الله له مناقب مثل مناقب علي، ففزع الفتىٰ، **فقال** عمرو: إنه أفسدها بأمره في عثمان، **فقال** برد: هل أَمَرَ أو قَتَلَ؟ قال: لا، =

ولكنه آوى ومنع، **قال**: فهل بايعه الناس عليها؟ قال: نعم، **قال**: فما أخرجك من بيعته؟ **قال**: اتهامي إياه في عثمان، **قال له**: وأنت أيضًا قد اتُّهِمْتَ ؟ **قال**: صدقت فيها خرجت إلى فلسطين، فرجع الفتى إلى قومه **فقال**: إنا أتينا قومًا أخذنا الحجة عليهم من أفواههم.

الثالثة عشرة: في كتاب الأحداث لأبي الحسن المدائني [نقلًا من شرح نهج البلاغة 3/ 595 رقم الخطبة 203] قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمة ممن روى شيئًا من فضل أبي تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليًّا، ويبرؤون منه، ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة؛ لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام، فاستعمل عليهم زياد بن سمية، وضم إليه البصرة، فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف؛ لأنه كان منهم أيام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر، وأخافهم، وقطع الأيدي، والأرجل، وسَمَلَ العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم، وشردهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم، **ثم كتب**[معاوية] الى عماله: إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبرًا يرويه أحد من المسلمين في أبى تراب إلا وتأتوني بمناقض له في الصحابة؛ فإن هذا أحب إِلَيّ، وأقر لعيني، وأدحض لحجة أبى تراب وشيعته، وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله، **فقرئت** كتبه على الناس؛ فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجَدَّ الناس في رواية ما يجرى هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، **وأُلْقِيَ** إلى معلمي الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن، وحتى عَلَّمُوهُ بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله... إلى أن قال: حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث الى أيدى الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق، ولو علموا أنها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها. **وأبو الحسن، هو** علي بن محمد بن عبدالله بن أبي سيف المعروف بالمدائني، =

مولى عبد الرحمن بن سمرة القرشي، وهو بصري سكن المدائن، ثم انتقل عنها إلى بغداد، فلم يزل بها إلى حين وفاته عام224هـ، وهو صاحب الكتب المصنفة، روى عنه الزبير بن بكار، وأحمد بن أبي خيثمة بن أحمد بن الحارث الخزاز، والحارث بن أبي أسامة، والحسن بن علي بن المتوكل وغيرهم. **قال** يحيى بن معين: ثقة ثقة ثقة. **وقال** أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي: من أراد أخبار الجاهلية فعليه بكتب أبي عبيدة، ومن أراد أخبار الإسلام فعليه بكتب المدائني. **وقال ابن جرير الطبري:** كان عالمًا بأيام الناس وأخبار العرب وأنسابهم، عالمًا بالفتوى والمغازي ورواية الشعر، صدوقًا في ذلك. ينظر: تاريخ بغداد 12/ 54 رقم 3488. **وقال الذهبي** في سير أعلام النبلاء10/ 400: الصادق أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله بن أبي سيف المدائني الأخباري. نزل بغداد، وصنف التصانيف، وكان عجبًا في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب، مصدقًا فيما ينقله، عالي الإسناد.

الرابعة عشرة: روى ابن أبي الحديد في شرح النهج 1/ 782 خطبة رقم (56) عن أبي جعفر الإسكافي قال: إنّ معاوية وضع قومًا من الصحابة، وقومًا من التابعين على رواية أخبار قبيحة في عليّ عليه السلام تقتضي الطعن فيه، والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جُعْلًا يُرغب في مثله، فاختلقوا ما أرضاه: **منهم** أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، **ومن التابعين** عروة بن الزبير.

الخامسة عشرة: في الكامل لابن الأثير 3/ 168: والتمس أهل الشام أبا موسى فهرب إلى مكة، ثم انصرف عمرو وأهل الشام إلى معاوية فسلموا عليه بالخلافة، **ورجع** ابن عباس وشريح إلى علي، **وكان** علي إذا صلى الغداة يقنت فيقول: اللهم العن معاوية، وعَمْرًا، وأبا الأعور، وحَبِيبًا[بن مسلمة]، وعبد الرحمن بن خالد، والضحاك بن قيس، والوليد[الفاسق]! فبلغ ذلك معاوية فكان إذا قنت سب عليًّا، وابن عباس، والحسن، والحسين،والأشتر.

السادسة عشرة: في تاريخ الطبري 5/ 71: قال ابن عباس: قبح الله رأي أبي موسى: حذرته وأمرته بالرأي فما عقل؛فكان أبو موسى يقول: حذرني ابن عباس غَدْرَةَ الفَاسِقِ ولكني اطمأننت إليه وظننت أنه لن يؤثر شيئًا على نصيحة الأمة، ثم انصرف =

عمرو وأهل الشأم إلى معاوية وسلموا عليه بالخلافة، ورجع ابن عباس وشريح بن هانئ إلى علي، **وكان** إذا صلى الغداة يقنت فيقول: اللهم العن معاوية، وعمرًا، وأبا الأعور السلمي، وحبيبًا، وعبدالرحمن بن خالد، والضحاك بن قيس، والوليد، فبلغ ذلك معاوية فكان إذا قنت لعن عليًّا، وابن عباس، والأشتر، وحسنًا، وحسينًا. **وينظر** مآثر الأبرار 1/ 278-279، والأحكام للإمام الهادي 1/ 109.

ثانيًا: أمراء بني أمية يلعنون عليًّا عليه السلام**:**

1- **معاوية يأمر المغيرة بن شعبة:** وقد سبق ص 51 من البحث الذي بين يديك.

ونقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة 4/ 56-57 **عن الجاحظ**: أن معاوية كان يقول في آخر خطبته: اللهم إن أبا تراب ألحد في دينك، وصد عن سبيلك، فالعنه لعنًا وبيلًا، وعذبه عذابًا أليمًا! **قال:** وكتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر إلى أيام عمر بن عبد العزيز. **(وروى) فيه أيضًا:** أن قومًا من بني أمية قالوا لمعاوية: يا أمير المؤمنين، إنك قد بلغت ما أَمَّلْتَ، فلو كففت عن هذا الرجل، فقال: لا والله، حتى يَرْبُوَ عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له ذاكر فضلًا.

2- **تتبع زياد بن أبيه لشيعة علي وسبِّه: قال ابن الأثير** في الكامل 3/ 477: وجاء قيس بن عُبَادٍ الشيباني إلى زياد فقال له: إِنَّ امْرَأً منا يقال له صيفي بن فسيل من رؤوس أصحاب حجر؛ **فبعث** زياد فأتي به، **فقال:** يا عدو الله ما تقول في أبي تراب؟ **قال:** ما أعرف أبا تراب، **فقال:** ما أعرفك به! أتعرف علي بن أبي طالب؟ قال: نعم، **قال:** فذاك أبو تراب، **قال:** كلا، ذاك أبو الحسن والحسين، **فقال** له صاحب الشرطة: يقول الأمير هو أبو تراب، وتقول: لا! **قال:** فإن كذب الأمير أكذب أنا وأشهد على باطل كما شهد؟ فقال له زياد: وهذا أيضًا: علي بالعصا؛ فأتي بها، فقال: ما تقول في علي؟ قال: أحسن قول، **قال:** اضربوه، فضربوه حتى لصق بالأرض، **ثم قال:** أقلعوا عنه، ما قولك في علي؟ **قال:** والله لو شرحتني بالمواسي ما قلت إلا ما سمعت مني! **قال:** لتلعننه أو لأضربن عنقك! **قال:** لا أفعل؛ فأوثقوه حديداً وحبسوه. **وقال الحافظ الذهبي** في التذكرة 1/ 84:
=

بعث زياد إلى رشيد الهَجَرِيِّ **فقطع لسانه، وصلبه لرفضه سب الإمام علي** عليه السلام. **وقال المسعودي** في المروج 3/ 35، **والبيهقي** في المحاسن 77: كان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره يحرّضهم على لعن علي عليه السلام فمن أبى ذلك عرضه على السيف.

3- **بسر بن أرطأة: قال الطبري** في تأريخه 5/ 167: «خطب بسر بن أرطأة على منبر البصرة فشتم عليًّا، ثم قال: نشدت الله رجلًا علم أني صادق إلا صدقني، أو كاذب إلا كذبني، **قال:** فقال أبو بكرة: اللهم إنا لا نعلمك إلا كاذبًا! قال: فأمر به فَخُنِقَ، فقام أبو لؤلؤة الضبي فرمى بنفسه عليه فمنعه».

4- **معاوية يأمر الضحاك بن قيس: في تاريخ أبي الفداء** 1/ 271: قَدِمَ الأحنف [وهو الضحاك بن قيس] على معاوية في خلافته، وحضر عنده في وجوه الناس، **فدخل** رجل من أهل الشام، **وقال** خطيبًا، **وكان** آخر كلامه أن لعن علي بن أبي طالب، فأطرق الناس، **وتكلم** الأحنف **فقال:** يا أمير المؤمنين إِن هذا القائل لو يعلم أن رِضاك في لعن المرسلين لَلَعَنَهُمْ؛ فاتق الله، ودع عنك عليًّا فقد لقي ربه، وأفرد في قبره، وكان والله الميمونة نقيبته(نفسه)، العظيمة مصيبته! **فقال معاوية** : يا أحنف لقد أغضيت العين على القذى، فأَيمُ الله لتصعدنّ المنبر ولتلعَنَنَّهُ طوعًا أو كرهًا، **فقال الأحنف:** أو تعفيني فهو خير لك؟ **فألح** عليه معاوية، **فقال الأحنف:** أما والله لأنصفنك في القول، **قال** : وما أنت قائل؟ **قال:** أحمد الله بما هو أهله، وأصلي على رسوله **وأقول:** أيها الناس إِن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن ألعن عليًّا، ألا وإِن عليًّا ومعاوية اختلفا فاقتتلا، وادّعى كل منهما أنه مبغي عليه، فإِذا دعوت فَأَمِّنُوا، **ثم أقول:** اللهم العن أنت وملائكتك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه، والعن الفئة الباغية، اللهم العنهم لعنًا كثيرًا، أَمِّنُوا رحمكم الله! **يا معاوية** أقوله ولو كان فيه ذهاب روحي! **فقال معاوية**: إِذن نعفيك من ذلك؛ ولم يُلْزِمْهُ به.

5- **مروان بن الحكم ولَعْنُهُ للإمام علي** عليه السلام**: ففي العلل** لأحمد 3/ 176، وسير أعلام النبلاء 3/ 447، 477: حدثني أبي، قال: حدثنا إسماعيل، قال: حدثنا ابن عون، عن عمير بن إسحاق، **قال:** كان مروان أميرًا علينا ست سنين فكان يسب عليًّا كل =

جمعة، ثم عُزِلَ، ثم استعمل سعيد بن العاص سنتين فكـان لا يـسبه، ثـم أعيـد مـروان فكان يسبه. **وقال ابن حجر المكي** -في تطهير الجنـان واللـسان 63 جـاء بِـسَنَدٍ رُوَاتُـهُ ثِقَاتٌ-: أنَّ مروان لما ولي المدينة كان يسب عليًّا على المنبر كل جمعة، ثم ولي بعده سعيد بـن العاص فكان لا يسب، ثم أعيد مروان فعاد للسب، وكان الحسن يعلم فسكت، ولا يدخل المسجد إلا عند الإقامة، فلم يرضَ مروان حتى أرسل للحسن في بيتـه بالـسب البليـغ لأبيه وله، **ومنه:** ما وجدتُ مثلك إلا مثل البغلة، يقال لهـا: مـن أبـوك؟ فتقـول: أمي الفرس! **وقال ابن الجوزي** في تذكرة الخواص 190: «وقد ذكر ابن سـعد في الطبقـات معنى الحكاية التي حكيناها عن أبي إسحاق ورسالة مروان إلى الحسن، وقال فيها: كـان مروان يشتم عليًّا ﷺ يوم الجمعة على المنبر». **وقال الحافظ ابن عساكر** في تاريخ دمشق 3/ 127: «عن علي بن الحسين، قال: قال مروان بن الحكم: ما كان في القوم أحد أدفـع عن صاحبنا من صاحبكم ـ يعني عَلِيًّا عن عثمان ـ **قال:** قلت له: فما لكـم تـسبونه عـلى المنابر؟ قال: لا يستقيم الأمر إلا بذلك».

6- **ونقل ابن عقيل في النصائح الكافية** 136 **قال:** ذكر الحافظ الـسيوطي رحمه الله أنـه كان في أيام بني أمية أكثر من سبعين ألف منبر يلعن عليها علي بن أبي طالب ﷺ بما سنه لهـم معاويـة مـن ذلـك، وفي ذلـك يقـول العلامـة أحمـد[عبـدالقادر] الحفظـي الشافعي«ت: 1028هـ» في أرجوزته:

وقــد حكــى الـشيخ الـسُّيُوطِيْ أَنَّــهْ ... قــد كـــان فـــيما جعلـــوه سُـــنَّهْ

ســبعون ألـــفَ مِنْـــبَرٍ وعَـــشَرَهْ ... مـــن فَـــوْقِهِنَّ يَلْعَنُـــونَ حَيْـــدَرَهْ

وهــــذه في جَنْبِهَـــا العَظَـــائِمُ ... تَـــصْغُرُ بـــل تُوَجَّـــهُ اللَّـــوَائِمُ

فهـــل تَـــرَى مَـــنْ سَـــنَّها يُعَـــادَى ... أَمْ لا وهــــل يُــــسْتَرُ أَمْ يُهَـــادَى

أَوْ عَـــالِمٌ يقـــولُ عَنْـــهُ نَـــسْكُتُ ... أَجِــبْ فَــإِنِّي لِلْجَــوابِ مُنْـصِتُ

وليـتَ شِـعْرِي هَــلْ يُقَــالُ اجْتَهَــدَا ... كقـــولهم في بَغْيِـــهِ أَمْ أَلْحَـــدَا

أَلَـيْسَ ذَا يُؤْذِيــهِ أَمْ لَا فَــاْسْـمَعَنْ ... إِنَّ الَّـذِي يُؤْذِيــهِ يُــؤْذِي مَــنْ وَمَــنْ

=

بَــلْ جَــاءَ فِي حَــدِيثِ أُمِّ سَــلَمَهْ ... هــل فِــيكُمُ اللهَ يَــسُبُّ مَــهْ لِمَــهْ

عَــاوِنْ أَخَــا العِرْفَــانِ بِــالجَوابِ ... وَعَــادِ مَــنْ عَــادَىٰ أَبَــا تُــرَابِ

ثالثًا: الخلفاء من بني أمية يلعنون عليًا عليه السلام إلى زمن عمر بن عبدالعزيز رحمه الله: في الطبقات الكبرى لابن سعد 5/ 393: أخبرنا علي بن محمد، عن لوط بن يحيى، قال: كان الولاة من بني أمية قبل عمر بن عبد العزيز يَشْتِمُونَ عليًا رضي الله عنه، فلما ولي هو أمسك عن ذلك، **فقال** كثير عزة الخزاعي:

وَلِيــتَ فلــم تَــشْتِمْ عَلِيًّــا وَلَمْ تُخِــفْ ... بَرِيًّــا وَلَمْ تَتْبَــعْ مَقَالَــةَ مُجْــرِمِ

وذكر هذه الرواية الذهبي في سير أعلام النبلاء 5/ 147. **وفي أنساب الأشراف** 7/ 101: حدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبي مخنف، قال: كانت الولاة من بني أمية قبل عمر يشتمون عليًا ويلعنونه، **فلما** ولي عمر بن عبدالعزيز أمسك عن ذلك؛ فقال الشاعر[كثير عزة]:

وَلِيــتَ فلــم تَــشْتِمْ عَلِيًّــا وَلَمْ تُخِــفْ ... بَرِيًّــا وَلَمْ تَتْبَــعْ مَقَالَــةَ مُجْــرِمِ

تَكَلَّمْــتَ بِــالحَقِّ المُبِــينِ وَإِنَّمَــا ... تُبَــيَّنُ آيَــاتُ الْهُــدَىٰ بِــالتَّكَلُّمِ

فَصَدَّقْتَ مَعْرُوفَ الــذي قُلْــتَ بِالَّــذِي ... فَعَلْــتَ فَأَضْــحَىٰ رَاضِــيًا كُــلُّ مُــسْلِمِ

أَلَا إِنَّــما يكفــي القنــا بَعْــدَ زَيْغِــهِ ... مِــنَ الأَوَدِ الْبَــادِي ثِقَــافُ الْمُقَــوَّمِ

فقال عمر حين أنشده هذا الشعر: أفلحنا إذًا. **وفي أنساب الأشراف أيضًا** 3/ 68: عن عبد الله بن سلم: **أن عدي** بن أرطاة خطب **فشتم عليًا ولعنه، فكتب** الحسن بذلك إلى عمر، **فكتب** عمر إلى عدي: بلغني عنك أنك شتمت عليًا ولعنته! ولبئس الرجل أنت إن فعلت ذلك وأقدمت عليه؛ فقبحك الله وَتَرَّحَكَ! **وأنا** أقسم لئن عدت لمثلها لأنهكنك عقوبة، ثم لأسيئن عزلك؛ فأمسك عدي. **وفي أنساب الأشراف أيضًا** 7/ 137: **قال** عمر بن عبدالعزيز: نشأتُ على بغض علي لا أعرف غيره، **وكان** أبي يخطب، فإذا ذكر عليًا نال منه فلجلج، فقلت: يا أبة إنك تمضي في خطبتك، فإذا أتيت على ذكر علي عرفت منك تقصيرًا! **قال:** أفطنت لذلك؟ **قلت:** نعم، **قال:** يا بني إن =

الذين حولنا لو نُعْلِمُهُمْ من حال عَلِيٍّ ما نعلم تفرقوا عنا. **وفي تاريخ دمشق** 50/ 96: أنبأنا أبو بكر بن المقرئ، أنبأنا أبو عروبة، حدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا خالد بن يزيد، عن معاوية، قال: كان لا يقوم أحد من بني أمية **إلَّا سب عليًا** فلم يسبه عمر. **وفي تاريخ الإسلام للذهبي** 2/ 337: قال عمر بن عثمان الحمصي: ثنا خالد بن يزيد، عن جعونة قال: كان لا يقوم خليفة من بني أمية **إلا سب عليًّا**، فلم يسبه عمر بن عبدالعزيز حين استخلف. **وفي فتح الباري لابن حجر** 10/ 499، وط7/ 71: ثُمَّ كَانَ مِنْ أَمْرِ عَلِيٍّ مَا كَانَ، فَنَجَمَتْ طَائِفَة أُخْرَىٰ حَارَبُوهُ، ثُمَّ ٱشْتَدَّ الْخَطْب فَتَنَقَّصُوهُ، وَاتَّخَذُوا لَعْنَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ سُنَّةً. **وفي تاريخ اليعقوبي** 1/ 233: ونكث عمر أعمال أهل بيته، وسماها مظالم، **وكتب** إلى عماله جميعًا: **أما بعد** فإن الناس قد أصابهم بلاء وشدة وجور في أحكام الله، وسنن سيئة سنتها عليهم عمال السوء، قلما قصدوا قصد الحق والرفق والإحسان، **ومن** أراد الحج، فعجلوا عليه عطاءه، حتى يتجهز منه، ولا تحدثوا حدثًا في قطع وصلب حتى تؤامروني، وترك لعن علي بن أبي طالب على المنبر، **وكتب** بذلك إلى الآفاق. **وفي حلية الأولياء** 5/ 322: حدثنا محمد بن علي، ثنا الحسين بن محمد بن حماد، ثنا عمرو بن عثمان، ثنا خالد بن يزيد، عن جعونة، قال: كان لا يقوم أحد من بني أمية إلا سب عليًّا، فلم يسبه عمر بن عبد العزيز. **وفي الكامل في التاريخ** 2/ 364: كان بنو أمية يسبون أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام، إلى أن ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة، فترك ذلك **وكتب** إلى العمال في الآفاق بتركه؛ **وكان** سبب محبته عليًّا أنه قال: كنت بالمدينة أتعلم العلم، وكنت ألزم عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، فبلغه عني شيء من ذلك، فأتيته يومًا وهو يصلي فأطال الصلاة، فقعدت أنتظر فراغه، فلما فرغ من صلاته التفت إلي **فقال لي:** متى علمت أن الله غضب على أهل بدر وبيعة الرضوان بعد أن رضي عنهم؟ **قلت:** لم أسمع ذلك. **قال:** فما الذي بلغني عنك في علي؟ **فقلت:** معذرة إلى الله وإليك! وتركت ما كنت عليه، **وكان** أبي إذا خطب فنال من عليرضي الله عنه تلجلج، **فقلت:** يا أبه إنك تمضي في خطبتك فإذا أتيت على ذكر علي عرفت منك تقصيراً؟ **قال:** أوفطنت =

لذلك؟ **قلت:** نعم. **فقال:** يا بني إن الذين حولنا لو يعلمون من علي ما نعلم نفروا عنا إلى أولاده، **فلما** ولي الخلافة لم يكن عنده من الرغبة في الدنيا ما يرتكب هذا الأمر العظيم لأجلها؛ فترك ذلك وكتب بتركه، وقرأ عِوَضَهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ...﴾[النحل:90] الآية؛ فَحَلَّ هذا الفعل عند الناس محلًا حسناً وأكثروا مدحه بسببه. **و في المختصر في أخبار البشر** 1/ 278: إبطال عمر بن عبد العزيز سب علي بن أبي طالب على المنابر، **قال:** كان خلفاء بني أمية يسبون عليًّا ﷺ، من سنة إحدى وأربعين، وهي السنة التي خلع الحسن فيها نفسه من الخلافة، إلى أول سنة تسع وتسعين، آخر أيام سليمان بن عبد الملك، **فلما** ولي عمر أبطل ذلك وكتب إلى نوابه بإبطاله، **ولما** خطب يوم الجمعة، أبدل السب في آخر الخطبة بقراءة قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾[النحل: 90] فلم يُسَبَّ عَلِيٌّ بعد ذلك؛ **واستمرت** الخطباء على قراءة هذه الآية. **وفي سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي** 2/ 155: وكان عمر بن عبد العزيز عفيفًا، زاهدًا، ناسكًا، عابدًا، مؤمنًا، ورعًا، تقيًّا، صادقًا، **وهو** أول من اتخذ دار المضيف من الخلفاء، **وأول** من فرض لأبناء السبيل، **وأزال ما كان بنو أمية تذكر به عليًّا على المنابر**، وكتب إلى الآفاق بتركه، وجعل مكان ذلك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ...﴾ الآية؛ فامتدحه الشعراء. **وفي مآثر الإنافة، في معالم الخلافة** 1/ 65: بنى عمر بن عبدالعزيز مسجد الجحفة ميقات الإحرام لحجاج مصر، واشترى ملطية من الروم بمائة ألف أسير، وبناها، **وكان قبله خلفاء بني أمية يسبون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** ﷺ **على المنابر** من حين خلع الحسن نفسه في سنة إحدى وأربعين إلى أن وَلِيَ عمر بن عبد العزيز فأبطل ذلك، وكتب إلى نوابه بابطاله، وجعل بدله قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ...﴾ الآية، فاستمر الخطباء على ذلك إلى الآن ومدحه كُثَيِّر الشاعر. **وينظر:** الآداب السلطانية للفخري 1/ 47، وحياة الحيوان الكبرى1/ 65، وتاريخ الخلفاء =

للسيوطي 1/ 139. **وفي مجلة البحوث الإسلامية** 20/ 482 تصدر عن الرئاسة العامة للإفتاء في السعودية: «...**كان بنو أمية من أيام معاوية بن أبي سفيان يَسُبُّونَ عَلِيًّا** ﷺ **فوق المنبر، وكان** ذلك متفشيًا في جميع البلاد التي تحت إمرتهم، **فلما** تولى عمر بن عبد العزيز كره ذلك ونهى عنه، وجعل مكانه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآىِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

وروى المرشد بالله في أماليه 1/ 153: لما أسقط عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى من الخطب على المنابر لعن أمير المؤمنين ﷺ قام إليه عمرو بن شعيب، وقد بلغ إلى الموضع الذي **كانت بنو أمية تلعن فيه عليًّا** ﷺ، فقرأ مكانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآىِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾، قام إليه عمرو بن شعيب لعنه الله، فقال يا أمير المؤمنين: السنة السنة، يحرضه على لعنه علي ﷺ، فقال عمر: اسكت قبحك الله، تلك البدعة لا السنة، وتَمَّمَ خطبته. **وقال الزمخشري** في الكشاف 2/ 629: وحين أسقطت من الخطب لعنة الملاعين على أمير المؤمنين عليّ ﷺ، أقيمت هذه الآية مُقَامَهَا، **ولعمري** إنها كانت فاحشة ومنكرًا وبغيًا! ضاعف الله لمن سنها غضبًا ونكالًا وخزيًا؛ إجابةً لدعوة نبيه: «وعَادِ مَنْ عَادَاهُ».

رابعًا: لعن شيعة بني أمية وأتباعهم: في تاريخ ابن معين 4/ 423 رقم 5089: سمعت يحيى يقول: أزهر الحرازي، وأسد بن وداعة، وجماعة كانوا يجلسون يَشْتِمُونَ علي بن أبي طالب، **وكان** ثور بن يزيد في ناحية لا يَسُبُّ عَلِيًّا، فإذا لم يَسُبَّ جَرُّوا برجله! **وقال المقبلي** في العلم الشامخ 454: إن من أصحاب معاوية وبني مروان ممن قاتل عليًّا ولعنه. **وقال ابن تيمية** في المنهاج 3/ 3: إنَّ أصحاب معاوية قاتلوا عليًّا ولعنوه. **وفي منهاج السنة** لابن تيمية 2/ 149: والأحاديث في ذكر خلافتهم كثيرة، فلما كان في بني أمية مَنْ يَسُبُّ عَلِيًّا ﷺ ويذمه، ويقول: إنه ليس من الخلفاء الراشدين، وتولى عمر بن عبد العزيز بعد أولئك، فقيل: إنه أول من ذكر الخلفاء الراشدين الأربعة على المنبر؛ فأظهر ذِكْرَ علي والثناءَ عليه، وذَكَرَ فضائله بعد أن كان طائفة ممن يبغض عليًّا لا تختار ذلك، والخوارج =

وهو يَلْعَنُهُمْ بالشام على المنابر، **ويَقْنُتُ** عليهم في الصلوات[1]، **وقد** لعن أبو

تبغض عليًّا وعثمان وتكفرهما، فكان في ذكرهما مع أبي بكر وعمر رد على الخوارج الذين أمر النبي ﷺ بقتالهم. **وفي منهاج السنة النبوية في فصل العصمة** 3/ 178: «..وقد كان من شيعة عثمان مَنْ يَسُبُّ عَلِيًّا ويجهر بذلك على المنابر وغيرها..». **وفي منهاج السنة النبوية** 4/ 205: «فإنَّ شيعة عثمان أَكْثَرُ ما نُقِمَ عليهم من البدع انْحِرَافُهُمْ عن علي وَسَبُّهُمْ له على المنابر...». **وفي الطبقات الكبرى** 6/ 304: خرج عطية مع ابن الأشعث على الحجاج، فلما انهزم جيش ابن الأشعث هرب عطية إلى فارس، فكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم الثقفي: أن ادع عطية، فَإِنْ لعن علي بن أبي طالب وإلا فاضربه أربعمائة سوط، واحلق رأسه ولحيته، فدعاه فأقرأه كتاب الحجاج، فأبى عطية أن يفعل، فضربه أربعمائة، وحلق رأسه ولحيته. **وفي البداية والنهاية** 9/ 95: وتوفي في هذه السنة محمد بن يوسف الثقفي أخو الحجاج، وكان أميرًا على اليمن، **وكان** يلعن عليًّا على المنابر، **قيل**: إنه أمر حجر المنذري أن يلعن عليًّا، فقال: بل لعن الله من يلعن عليا، ولعنة الله على من لعنه الله، **وقيل**: إنه وَرَّى في لعنه فالله أعلم. **وفي تاريخ دمشق** 56/ 310 :حجر المدري يماني، تابعي، ثقة، وكان من خيار التابعين، دعاه محمد بن يوسف وهو أمير اليمن، فقال: إن أخي الحجاج بن يوسف كتب إلي أن أقيمك للناس فتلعن علي بن أبي طالب! فقال: اجمع لي الناس، فجمعهم، فقام فقال: ألا إن الأمير محمد بن يوسف أمرني بلعن علي فالعنوه لعنه الله. **وينظر**: تاريخ الثقات للعجلي 110 رقم 259. **وفي النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** لابن تغري بردي 1/ 87: وفيها قدم محمد بن يوسف الثقفي .... إلى قوله: **وكان** محمد هذا عامل صنعاء، **وكان** يسب علي بن أبي طالب رضي الله عنه على المنابر؛ **ولهذا** كان يقول عمر بن عبدالعزيز: الحجاج بالعراق! وأخوه محمد باليمن! وعثمان بن حيان بالحجاز! والوليد بالشام! وقرة بن شريك بمصر! امتلأت بلاد الله جورًا!.

(1) **لَعْنُ الإمامِ علي** عليه السلام **لمعاوية وشيعته: في مصنف ابن أبي شيبة** 2/ 108 رقم7050: حدثنا هشيم قال: أخبرنا حصين، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مغفل، قال: =

صليت مع علي صلاة الغداة، قال: فَقَنَتَ، فقال في قنوته: اللهم عليك بمعاوية وأشياعه، وعمرو بن العاص وأشياعه، وأبا الأعور السلمي وأشياعه، وعبدالله بن قيس وأشياعه. **وفي سنن البيهقي الكبرى** 2/ 245: عن سلمة بن كهيل، عن عبدالرحمن بن معقل: أن علي بن أبي طالب قنت في المغرب فدعا على ناس وعلى أشياعهم. **وينظر**: شرح معاني الآثار 1/ 252 رقم1391. **وفي الكامل لابن الأثير** 3/ 168: والتمس أهل الشام أبا موسى فهرب إلى مكة، ثم انصرف عمرو وأهل الشام إلى معاوية فسلموا عليه بالخلافة، ورجع ابن عباس وشريح إلى علي، وكان علي إذا صلى الغداة يقنت فيقول: اللهم العن معاوية وعمرًا وأبا الأعور وحبيبًا وعبدالرحمن بن خالد والضحاك بن قيس والوليد! فبلغ ذلك معاوية فكان إذا قنت سب عليًّا وابن عباس والحسن والحسين والأشتر. **وينظر** مآثر الأبرار 1/ 278-279، والأحكام للإمام الهادي 1/ 109. **قال الإمام علي**عليه السلام **في نهج البلاغة** ص16 من المختارات: فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا أَسْلَمُوا وَلَكِنِ اسْتَسْلَمُوا وَأَسَرُّوا الْكُفْرَ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَاناً عَلَيْهِ أَظْهَرُوه. **وقال** عليه السلام **أيضًا** في النهج 200: وَاللَّهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْهَى مِنِّي، وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ، وَلَوْلَا كَرَاهِيَةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَى النَّاسِ، وَلَكِنْ كُلُّ غُدَرَةٍ فُجَرَةٌ، وَكُلُّ فُجَرَةٍ كُفَرَةٌ، وَلِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاللَّهِ مَا أُسْتَغْفَلُ بِالْمَكِيدَةِ، وَلَا أُسْتَغْمَزُ بِالشَّدِيدَةِ. **وقال** عليه السلام في الخطبة61: لَا تُقَاتِلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي؛ فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ. **قال الشريف**: يعني معاوية وأصحابه. **وقال** عليه السلام في النهج 7 في باب الكتب والرسائل، في جوابه عن كتاب معاوية إليه أثناء حرب صفين: أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ أَتَتْنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ، وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ، نَمَّقْتَهَا بِضَلَالِكَ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ، وَكِتَابُ امْرِئٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ، وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ، قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَأَجَابَهُ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ، فَهَجَرَ لَاغِطًا، وَضَلَّ خَابِطًا. **وَمِنْهُ**: لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُثَنَّى فِيهَا النَّظَرُ، وَلَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ، الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ، وَالْمُرَوِّي فِيهَا مُدَاهِنٌ. **وقال أيضًا في النهج** الخطبة 182: مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ وَهُمْ بِصِفِّينَ أَلَّا يَكُونُوا =

بكر وَعُمَرُ سَعْدَ بْنَ عُبادَةَ وهو حيّ، وبرئا منه، وأخرجاه من المدينة إلى الشام[1]،

الْيَوْمَ أَحْيَاءً يُسِيغُونَ الْغُصَصَ، وَيَشْرَبُونَ الرَّنْقَ[الماء الكدر]، قَدْ وَاللَّهِ لَقُوا اللَّهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ، وَأَحَلَّهُمْ دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ، أَيْنَ إِخْوَانِيَ الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ وَمَضَوْا عَلَى الْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ؟ وَأَيْنَ ابْنُ التَّيِّهَانِ؟ وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ؟ وَأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ وَأُبْرِدَ بِرُؤُوسِهِمْ إِلَى الْفَجَرَةِ؟. **وقال أيضًا في النهج** (10 من الوصايا): فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَأْخَذَهُ، وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ، وَجَرَى مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ وَالدَّمِ، وَمَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةُ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ وَوُلَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ بِغَيْرِ قَدَمٍ سَابِقٍ وَلَا شَرَفٍ بَاسِقٍ؟! وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ، وَأُحَذِّرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِيًا فِي غِرَّةِ الْأُمْنِيَّةِ، مُخْتَلِفَ الْعَلَانِيَةِ وَالسَّرِيرَةِ ،وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ فَدَعِ النَّاسَ جَانِباً،وَاخْرُجْ إِلَيَّ، وَأَعْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ لِتَعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ، وَالْمُغَطَّى عَلَى بَصَرِهِ، فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ شَدْخًا يَوْمَ بَدْرٍ، وَذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي، وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي مَا اسْتَبْدَلْتُ دِينًا، وَلَا اسْتَحْدَثْتُ نَبِيًّا، وَإِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ، وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِرًا بِدَمِ عُثْمَانَ، وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِباً، فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُّ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ الْجِمَالِ بِالْأَثْقَالِ، وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي جَزَعًا مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ، أَوْ مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ.

(1) **رُوِيَ** في أخبار يوم السقيفة أن سعد بن عبادة كان مريضًا لا يقدر على النهوض، وعندما بايع الناس أبا بكر وثبوا على سعد ووطئوه، فقال قائل: قتلتم سعدًا، فقال عمر: قتل الله سعدًا. ينظر: تاريخ الإسلام عهد الخلفاء 8، والبخاري 6/ 2503 رقم 6442، ومسلم رقم 1691، والطبري3/ 223، وطبقات ابن سعد 3/ 616، والبداية والنهاية 5/ 267، وسيرة ابن هشام 4/ 311، وأنساب الأشراف 2/ 9، والإمامة والسياسة 1/ 27. **وفي** تاريخ اليعقوبي 2/ 8: أن عمر قال: اقتلوا سعدًا قتل الله سعدًا.
=

ولعن **عُمَرُ** خالدَ بْنَ الوليد لما قَتَلَ مَالِكَ بْنَ نُوَيْرَةَ[1]. **وما زال** اللعن فاشيًا

وفي أنساب الأشراف 2/ 16: أن سعد بن عبادة لم يبايع أبا بكر، وخرج إلى الشام، فبعث عمر رجلًا **وقال** له: ادعه إلى البيعة، واخْتَلْ له، وإن أبى فاستعن بالله عليه، **فقدم** الرجل الشام فوجد سعدًا في حائط بِحُوَّارِينَ، فدعاه إلى البيعة، **فقال**: لا أبايع أبدًا، **قال**: فإني أُقاتلك، **قال**: وإن قاتلتني، **قال**: أفخارج مما دَخَلَتْ فيه الأمة؟ **قال**: أَمَّا مِنَ البيعة فإني خارج؛ **فرماه** بسهم فقتله! **وقيل**: إن الجن قتلته، وقال قائلهم:

قَدْ قَتَلْنَا سَيِّدَ الخَزْ ... رَج سَعْدَ بْنَ عُبَادَهْ

وَرَمَيْنَاهُ بِسَهْمَيْنِ ... فَلَمْ نُخْطِئْ فُؤَادَهْ

ولله القائل متهكمًا:

يَقُولُونَ سَعْدٌ شَقَّتِ الجِنُّ بَطْنَهُ ... ألا رُبَّمَا حققت أمرك بِالْغَدْرِ

وَمَا ذَنْبُ سَعْدٍ أَنَّهُ بَالَ قَائِمًا ... وَلَكِنَّ سَعْدًا لَمْ يُبَايِعْ أَبَا بَكْرِ

(1) **قال الذهبي** في تاريخ الإسلام عهد الخلفاء ص32-37: أتي خالد بن الوليد بمالك ابن نويرة في رهط من قومه بني حنظلة فضرب أعناقهم، وسار في أرض تميم، فلما غشوا قومًا منهم أخذوا السلاح، وقالوا: نحن مسلمون، فقيل لهم: ضعوا السلاح، فوضعوه، ثم صلى المسلمون وصلوا. **فروى** سالم بن عبدالله، عن أبيه، قال: قدم أبو قتادة الأنصاري على أبي بكر فأخبره بقتل مالك بن نويرة وأصحابه فجزع لذلك، ثم وَدَى مالكًا ورَدَّ السبي والمال. **وروي** أن مالكًا كان فارسًا شجاعًا مطاعًا في قومه، وفيه خيلاء، كان يقال له: الجَفُولُ، قدم على النبي ﷺ وأسلم فولاه صدقة قومه، ثم ارتد، فلما نازله خالد، قال: أنا آتي بالصلاة دون الزكاة، فقال: أما علمت أن الصلاة والزكاة معًا لا تقبل واحدة دون الأخرى، فقال: قد كان صاحبك يقول ذلك! قال خالد: وما تراه لك صاحبًا، والله لقد هممت أن أضرب عنقك، ثم تحاورا طويلًا فصمم على قتله: فكلمه أبو قتادة الأنصاري وابن عمر، فكره كلامهما، وقال لضرار بن الأزور: اضرب عنقه، فالتفت مالك إلى زوجته، وقال: هذه التي قتلتني، وكانت في غاية الجمال، قال خالد: بل اللهُ قتلك برجوعك عن =

الإسلام، فقال: أنا على الإسلام، فقال: اضرب عنقه فَضَرَبَ عنقه وجعل رأسه أَحَدَ أَثَافِي قِدْرٍ طُبِخَ فيها طعام، ثم تزوج خالد بالمرأة، فقال أبو زهير السعدي من أبيات:

قضى خالد بَغْيًا عليه لِعِرْسِهِ … وكان له فيها هوى قبل ذلكا

وذكر ابن الأثير في كامله، وفي معرفة الصحابة قال: لَمَّا توفي النبي ﷺ وارتدت العرب، وظهرت سجاح وادَّعَتِ النبوةَ- صالحها مالك، ولم تظهر منه ردة، وأقام بالبطاح، فلما فرغ خالد من أسد وغطفان سار إلى مالك وبث سراياه فَأُتِيَ بمالك فذكر الحديث، **وفيه:** فلما قدم خالد قال عمر: يا عدو الله قتلت امرأً مسلمًا ثم نزوت على امرأته؛ لأرجمنك. **وفيه:** أن أبا قتادة شهد أنهم أَذَّنُوا وَصَلَّوْا. **وقال** الموقري، عن الزهري، قال: وبعث خالد إلى مالك بن نويرة سرية فيهم أبو قتادة، فساروا يومهم سراعًا حتى انتهوا إلى محلة الحي، فخرج مالك في رهطه، فقال: مَنْ أنتم؟ قالوا: نحن المسلمون، فزعم أبو قتادة أنه قال: وأنا عبدالله المسلم، قال: فضع السلاح، فوضعه في اثني عشر رجلًا، فلما وضعوا السلاح ربطهم أمير تلك السرية وانطلق بهم أسارى، وسار معهم السبي حتى أتوا بهم خالدًا، فحدث أبو قتادة خالدًا: أن لهم أمانًا، وأنهم قد ادعوا إسلامًا، وخالف أبا قتادة جماعة السرية، فأخبروا خالداً أنه لم يكن لهم أمان وإنما سُيِّرُوا قَسْرًا، فأمر بهم خالد فقتلوا وقبض سبيهم، فركب أبو قتادة فرسه وسار قِبَلَ أبي بكر، **فلما** قدم عليه قال: تعلم أنه كان لمالك بن نويرة عهد، وأنه ادعى إسلامًا، وإني نهيت خالدًا فترك قولي وأخذ بشهادات الأعراب الذين يريدون الغنائم، فقام عمر فقال: يا أبا بكر إِنَّ في سيف خالد رَهَقًا، وإِنَّ هذا لم يكن حَقًّا فَإِنَّ حقًّا عليك أن تقيده، فسكت أبو بكر، ومضى خالد قِبَلَ اليمامة، وقدم متمم بن نويرة فأنشد أبا بكر مندبة ندب بها أخاه، وناشده في دم أخيه وفي سبيهم، فرد إليه أبو بكر السبي، وقال لعمر وهو يناشد في القود: ليس على خالد ما تقول، هَبْهُ تأول فأخطأ. **قلت**[والقائل الذهبي]: ومن المندبة:

وكنا كَنَدْمَانَيْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً … من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكًا … لطول اجتماع لم نَبِتْ ليلةً معا

=

في المسلمين إذا عَرَفُوا من الإنسان معصيةً تقتضي اللعن والبراءة[1].

انتهى بلفظه. وينظر: تاريخ خليفة 105، وسير أعلام النبلاء 1/ 377-378، وتاريخ الطبري 2/ 504، وتاريخ اليعقوبي 2/ 18، والإصابة لابن حجر 1/ 414 رقم 2201، وتاريخ دمشق 16/ 274، والوافي بالوفيات 4/ 249، و5/ 259، والبداية والنهاية 6/ 354، 355، والكامل في التاريخ2/ 242، وأسد الغابة5/ 48 ترجمة مالك بن نويرة رقم 4654. **وفيه قال :** فهذا جميعه ذكره الطبري وغيره من الأئمة، **ويدل** على أنه لم يرتد. **وقد** ذكروا في الصحابة أبعد من هذا؛ فَتَرْكُهُمْ هذا عَجَبٌ . **وقد اختلف** في ردته، وعمر يقول لخالد: قتلتَ امرءًا مسلمًا. **وأبو قتادة** يشهد أنهم أذنوا وصلوا، **وأبو بكر** يرد السبي ويعطي دية مالك من بيت المال؛ **فهذا** جميعه يدل على أنه مُسْلِمٌ. **وفي** الطبري 3/ 280، والكامل لابن الأثير 2/ 242-243، وتاريخ الإسلام عهد الخلفاء 36: قال عمر لخالد: يا عدو الله، قتلت رجلًا مسلمًا ثم نزوت على امرأته، لأرجمنك. **وفي تاريخ أبي الفداء** 1/ 222 أَنَّ عمر **قال** لأبي بكر: **إِنَّ خالدًا قد زنى** فَارْجُمْهُ **قال:** ما كنتُ لأرجمه؛ فإنه تَأَوَّلَ وأخطأ، **فقال:** إِنَّهُ قتل مُسْلِمًا فما قَتَلْتَهُ! **فقال:** ما كُنْتُ لأقتله؛ إنه تأول فأخطأ. **قال:** فَاْعْزِلْهُ، **قال:** ما كُنْتُ لِأُغْمِدَ سَيْفًا سَلَّهُ الله عليهم. **وفي سير أعلام النبلاء** للذهبي 1/ 379: **قال** عمر لأبي بكر: اكْتُبْ إلى خالد: أَلَّا يُعْطِيَ شَاةً وَلَا بَعِيرًا إِلَّا بأمرك؛ فكتبَ أبو بكر بذلك، **قال:** فكتب إليه خالد: إِمَّا أن تَدَعَنِي وَعَمَلِي وَإِلَّا فَشَأْنُكَ بعملك؛ **فأشار** عمر بعزله؛ **فقال** أبو بكر: وَمَنْ يُجْزِي عنه؟ **قال عمر:** أنا... **إلى قوله:** فلما توفي أبو بكر **قال** عمر: كَذَبْتُ اللهَ، إِنْ كُنْتُ أَمَرْتُ أبا بكر بشيء لا أفعله، فكتب إلى خالد، وولى أبا عبيدة. **وأخرج** أحمد في مسنده 5/ 388 رقم 15905 من حديث طويل عن عُمَرَ **وفيه:** إني أعتذرُ إليكم من خالد بن الوليد، إِنِّي أَمَرْتُهُ أَنْ يَحْبِسَ هذا المال على ضَعَفَةِ المهاجرين فأعطاه ذا البأس، وذا الشرف، وذا اللَّسَانَةِ فَنَزَعْتُهُ وَأَمَّرْتُ أبا عبيدة بن الجراح.

(1) منها لَعْنُ أبي هريرة زينبَ بنتَ مظعون زوجةَ عمر بن الخطاب وأختَ قدامة بن مظعون في بيت عمر. تاريخ المدينة 3/ 848، وتَلَاعُنُ أبي موسى وعمرو بن العاص بعد =

قال: ولو كان هذا أَمْرًا مُعْتَبَرًا، وَهُوَ أن يُحْفَظَ زيدٌ لأجل عمرو فلا يُلْعَنَ- **لَوَجَبَ** أَنْ يُحْفَظَ الصَّحَابَةُ في أولادهم فلا يُلْعَنُوا لأجل آبائهم؛ **فكان** يَجِبُ أَنْ يُحْفَظَ سَعْدُ بْنُ أبي وَقَّاصٍ فلا يُلْعَنَ ابْنُهُ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ قَاتِلُ الْحُسَيْنِ، وأن يُحْفَظَ مُعَاوِيَةُ فلا يُلْعَنَ يَزِيدُ صَاحِبُ وَقْعَةِ الْحَرَّةِ، وَقَاتِلُ الحسينِ، وَمُخِيفُ الْمَسْجِدِ الحَرَامِ بِمَكَّةَ[1]، وَأَنْ يُحْفَظَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ في عبيدالله ابْنِهِ قَاتِلِ

التحكيم. مروج الذهب 2/ 400، **ولعن** علي عليه السلام طلحة عندما قتل عثمان. تاريخ المدينة 4/ 1305، **وكان** سَمُرَةُ يقول لما عزله معاوية: لعن الله معاوية! لو أطعت الله كما أطعت معاوية ما عذبني أبدًا!. البداية والنهاية 8/ 73، والطبري 3/ 240. **وقال هارون الرشيد:** لعن الله من أغراني بالبرامكة. البداية والنهاية 10/ 208، **وروي** أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام لما قُتِلَ عثمانُ ضرب الحسن والحسين، **وشتم** محمد بن طلحة، **ولعن** عبدالله بن الزبير. الإمامة والسياسة 1/ 63، وتاريخ المدينة 4/ 1305، وتاريخ دمشق 39/ 419، وتاريخ الخلفاء 150، ومروج الذهب 2/ 354. وفي مسند أبي يعلى 12/ 135 رقم6764: **عن أبي يحيى** قال: كنت بين الحسن والحسين ومروان يتشاتمان، فجعل الحسن يكف الحسين، **فقال مروان:** أنتم أهل بيت ملعونون! فغضب الحسن، فقال: أقلت: أهل بيت ملعونون؟! فوالله لقد لعنك الله على لسان نبيه ﷺ وأنت في صلب أبيك.

(1) مروج الذهب 3/ 69، و4/ 387، والعقد الفريد 4/ 387، والكامل في التاريخ لابن الأثير 3/ 263-296، والبداية والنهاية 6/ 261 وما بعدها، ودلائل النبوة 6/ 473 وما بعدها، والطبري 5/ 400 - 470، وترجمة الحسين في الإصابة 1/ 331 برقم 1724، وأسد الغابة 2/ 24 رقم 1173، والمنتظم لابن الجوزي 6/ 12 وما بعدها، والاستيعاب 1/ 442. **قال ابن الوردي** في تأريخه 1/ 165: **قال صاحب معالم الإسلام** [إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق البغدادي الشافعي الإسفرائيني «ت418هـ»]: روي عن أنس بن الحارث أن النبي ﷺ قال : «إِنَّ بُنَيَّ هذا - يعني الحسين - يُقْتَلُ في أرضٍ يقال لها:
=

الهُرْمُزَانِ، والْمُحَارِبِ عَلِيًّا عليه السلام في صِفِّينَ[1].

كربلاء، فَمَنْ شَهِدَ ذلك منكم فَلْيَنْصُرْهُ». **وعندما** قعد يزيد فوق كرسي الـمُلْكِ ثلاث سنوات، (60-63هـ) **فقد أنجز في الأولى** قتل سبط النبي ﷺ الحسين، وسبعين من خيارِ المسلمين فيهم 19 من آل البيت عليهم السلام، وسبى بنات النبي ﷺ. **وفي الثانية:** استباح جيشه مدينة الرسول ﷺ وقعة الحرة وما حصل فيها تشيب له النواصي. **وفي الثالثة:** إحراق الكعبة ورميها بالمنجنيق، وسيأتي مزيد بيان في ص 164-166.

وقد قال المقبلي[في الأبحاث المسددة ص455]: وأَعْجَبُ مِنْ ذلك مَنْ يُحَسِّنُ ليزيد المرتد الذي فعل بخيار الأمة ما فعل، وهتك مدينة الرسول ﷺ، وقتل الحسين السبط وأهل بيته وهتكهم، وفعل ما لو استمكن من مِثْلِ فِعْلِهِ عَدُوُّهُمْ من النصارى لربما كان أَرْفَقَ منه! **ومن** جملة الـمُحَسِّنِينَ له حجة الإسلام الغزالي، **ولكنه** في تصرفاته كلها كحاطب ليل يجمع في حطبه الحية والعقرب ولا يدري! **وما يُهَوِّنُ** صُنْعَ يزيد إلا مخذولٌ، أدركته الشقاوة في مشاركته بِطَوَامِّهِ المردياتِ! فإياك والتفريطَ والإفراطَ، **ولكن** الصبر عنهما كالقبض على الجمر، سيما مع تراكم الجهل كزمننا هذا، نسأل الله العافية والسلامة. آمين.

(1) قال ابن الأثير في أسد الغابة 3/ 522: شهد عبيدالله صفين مع معاوية وقُتِلَ فيها؛ **وكان** سبب شهوده صفين أن أبا لؤلؤة لما قَتَلَ أباه عمر بن الخطاب... قيل لعبيدالله: قد رأينا أبا لؤلؤة والهرمزان نَجِيًّا، و الهرمزان يقلب هذا الخنجر بيده، وهو الذي قتل به عمر، ومعهما «جُفَيْنَةُ»، وهو رجل من العِبَادِ[عباد الحيرة: وهم عدة بطون من قبائل شتى نزلوا الحيرة، وهم نصارى] جاء به سعد بن أبي وقاص يُعَلِّمُ الكِتَابَ بالمدينة، «وابن فيروز»، وكلهم مشرك إلا الهرمزان. **فعدا** عليهم عبيدالله بالسيف فقتل الهرمزان وابنته، وجفينة، فنهاه الناس فلم ينته! **ولَمَّا** استخلف عثمان قال: أشيروا عليّ في هذا الرجل الذي فتق في الإسلام ما فتق! فأشار عليه المهاجرون أن يقتله، **وقال** جماعة: منهم عمرو بن العاص: قُتِلَ عُمَرُ أمسِ ويُقْتَلُ ابنه اليوم! أَبْعَدَ اللهُ الْهُرْمُزَانَ وجُفَيْنَةَ؛ فتركه وأعطى دية مَنْ قُتِلَ... ولم يزل عبيدالله كذلك حَيًّا حتى قُتِلَ عثمان وَوَلِيَ

الصَّحَابَةُ قَوْمٌ مِنَ النَّاسِ[1]:

قال[العلامة الزيدي]: عَلَى أنه لو كان الإمساكُ عن عداوة من عادى اللهَ مِنْ أصحاب رسول الله ﷺ **مِنْ** حِفْظِ رسول الله ﷺ في أصحابه، ورعايةِ عهده وعقده- **لم** نُعادِهِمْ ولو ضُرِبتْ رِقَابُنَا بالسيوف، **ولكِنَّ** مَحَبَّةَ رسول الله ﷺ لأصحابه ليست كمحبة الجُهَّالِ الذين يضع أَحَدُهُمْ مَحَبَّتَهُ لصاحبه موضِعَ العصبية، **وإنما** أوجب رسولُ الله ﷺ محبة أصحابِه لطاعتهم لله، **فإذا** عَصَوُا اللهَ،

عَلِيٌّ الخلافة، **وكان** رأيه أن يقتل عبيدالله فأراد أن يقتله؛ فهرب منه إلى معاوية، وشهد معه صفين **وكان** على الخيل، فقتل في بعض أيام صفين.اهـ، وينظر: الاستيعاب 3/ 133، وتاريخ الطبري 4/ 243، والأنساب للبلاذري 2/ 244 .

(1) **قال** علامة العلماء سعد الدين التفتازاني في شرح المقاصد5/ 310: إنَّ ما وقع بين الصحابة من المحاربات والمشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ والمذكور على ألسنة الثقات **يدل** بظاهره **على أن بعضهم** قد حاد عن طريق الحق، وبلغ حد الظلم والفسق، **وكان** الباعث عليه الحقد، والعناد، والحسد، واللداد، وطلب الملك، والرياسات، والميل إلى اللذات والشهوات؛ إذ ليس كل صحابي معصومًا، ولا كل من لقي النبي بالخير موسومًا، **إلا أن** العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول الله ﷺ **ذكروا** لها محامل وتأويلات بها يليق، **وذهبوا** إلى أنهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق؛ صونًا لعقائد المسلمين من الزيغ والضلالة في حق كبار الصحابة سيما المهاجرين منهم والأنصار المبشرين بالثواب في دار القرار ..إلخ. **ثم يقول:** وأما ما جرى بعدهم من الظلم على أهل بيت النبي ﷺ **فمن** الظهور بحيث لا مجال للإخفاء، **ومن** الشناعة بحيث لا اشتباه على الآراء، ويكاد يشهد به الجماد العجماء، و يبكي له من في الأرض والسماء، وتنهد منه الجبال، وتنشق منه الصخور، ويبقى سوء عمله على كَرِّ الشهور والدهور ، **فلعنة الله على من باشر، أو رَضِيَ، أو سعى،** ولَعَذَابُ الآخرةِ أَشَدُّ وأبقى. انتهى. **ولله دَرُّهُ** وما أجمل كلام العالم الجليل المنصف!.

وتركوا ما أوجب مَحَبَّتَهُمْ- **فليس** عند رسول الله ﷺ مُحَابَاةٌ في تَرْكِ لزوم ما كان عليه من محبتهم، **ولا** تَغَطْرُسٌ في العُدُولِ عن التمسك بموالاتهم؛ **فلقد** كان ﷺ يُحِبُّ أَنْ يُعَادَى أَعْدَاءُ الله ولو كانوا عِتْرَتَهُ، **كما** يُحِبُّ أَنْ يُوَالَى أَوْلِيَاءُ الله ولو كانوا أَبْعَدَ الخلقِ نَسَبًا منه؛ **والشَّاهِدُ** على ذلك إجماعُ الْأمةِ على أن الله تعالى قد أوجب عَدَاوَةَ مَنِ ارْتَدَّ بعد الإسلام، وعَدَاوَةَ من نافق **وإن كان** من أَصْحَابِ رسول الله ﷺ، **وأَنَّ** رَسُولَ اللهِ ﷺ هو الذي أَمَرَ بذلك ودعا إليه؛ **وذلك** أنه ﷺ قد أوجب قَطْعَ السارقِ، وضَرْبَ القاذفِ، وَجَلْدَ البِكْرِ إذا زنى- **وإن** كان من المهاجرين أو الْأنصار- **ألا** ترى أنه قال: «لو سَرَقَتْ فاطمةُ لقطَعْتُها»[1]؟ **فهذه** ابنته الجاريةُ مَجْرَى نَفْسِهِ لَمْ يُحَابِهَا فِي دِينِ اللهِ، ولا رَاقَبَهَا فِي حُدُودِ اللهِ، **وَقَدْ** جَلَدَ أَصْحَابَ الإِفْكِ، وَمِنْهُمْ مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ[2] وَكَانَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ[3].

قَالَ: وَبَعْدُ فَلَوْ كَانَ مَحَلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَحَلَّ مَنْ لا يُعَادَى إِذَا عَصَى اللهَ سُبْحَانَهُ، وَلا يُذْكَرُ بِالْقَبِيحِ، **بَلْ** يَجِبُ أَنْ يُرَاقَبَ لأَجْلِ اسْمِ الصُّحْبَةِ، وَيُغْضَى عَنْ عُيُوبِهِ وذُنُوبِهِ- **لكان** كذلك صَاحِبُ مُوسَى الْمَسْطُورُ ثَنَاؤُه في القرآن لَمَّا اتَّبَعَ هَوَاهُ فَانْسَلَخَ مِمَّا أُوتِيَ من الآياتِ وغَوَى، قال سبحانه: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴾[4][الأعراف:175]،

(1) البخاري 3/ 1282 رقم 3288، ومسلم 3/ 1315 رقم 1688، والنسائي 8/ 83 رقم 4898.

(2) القُرَشِيُّ، شهد بَدْرًا، وشهد صفين مع علي (ت: 37هـ). ينظر الاستيعاب 3/ 296 رقم 2022، وأسد الغابة 4/ 296 رقم 4118،5/ 151 رقم 4872.

(3) أبو داود 4/ 618 رقم 4474، ورقم 4475 .

(4) ذكر في الكشاف1/ 178أنَّ المقصود في الآية هو بلعم بن باعوراء، عالم من علماء بني =

وَلَكَانَ ينبغي أن يكون مَحَلُّ عبدَةِ العِجْلِ من أصحاب موسى هذا الْمَحَلَّ؛ **لِأَنَّ** هؤلاءِ كُلَّهُمْ قد صَحِبُوا رسولًا جليلًا من رسل الله سبحانه.

قال: ولو كانتِ الصحابةُ عند أنفسها بهذه المنزلة- لَعَلِمَتْ ذلك من حال أَنْفُسِهَا؛ لِأَنَّهُمْ أَعْرَفُ بمحلهم من عَوَامِّ أَهْلِ دَهْرِنَا، **وإذا** قَدَّرْتَ أَفْعَالَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ دَلَّتْكَ على أَنَّ القِصَّةَ كانت على خلافِ ما قَدْ سَبَقَ إلى قلوبِ الناسِ اليومَ؛ **هذا** عَلِيٌّ، وَعَمَّارٌ، وأبو الهَيْثَمِ بْنُ التَّيِّهَانِ، وَخُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ، وجَمِيعُ مَنْ كان مع علي عليه السلام من المهاجرين والأنصار- لم يَرَوْا أن يتغافلوا عن طَلْحَةَ والزُّبَيْرِ حتى فعلوا بهما وبمن مَعَهُمَا ما يُفْعَلُ بالشُّرَاةِ في عَصْرِنَا[1]،

إسرائيل، **وقيل:** من الكنعانيين، **وقد** أوتي علم بعض كتب الله، **وكان** مجاب الدعوة، **وكان** بنو إسرائيل قد عظموه، **فلما** أدرك نبوة موسى عليه السلام وسمع خبره أدركه الحسد والنكد؛ فأتاه العدو، **فقالوا له:** ادع لنا على موسى بن عمران. **فأجابهم** إلى ذلك، **فلما** ركب أتانًا له يريد أن يدعو عليهم بمكان مجتمعهم كَلَّمَتْهُ الأتانُ، فقالت: أتدعو على نبي الله؟! إنك من الغاوين. **فرجع وقال:** لست أدعو عليه، ولكني أحتال لكم عليه وعلى أصحابه بحيلة يكون الظفر لكم عليهم والغلب: أُشِيْرُ عليكم أن تهادنوه وتَعِدُوهُ أن تطيعوه وتُسَلِّمُوا له، فإذا فعلتم ذلك أرسلتم النساء البغايا إلى عسكره متزينات متعطرات، كأنهن يُبَايِعْنَ ويُشَارِيْنَ في عسكره؛ فَإِنَّ عَسْكَرَهُ يُصِيبُونَ المعاصي ويَفْسُدُ إيمانهم بمواقعتهم المعاصي؛ فَيُرْفَعُ عنهم النصر، ويستحقون بالمعصية الخذلان، ولا تثبت أقدامهم عند اللقاء فينهزمون عنكم؛ ففعلوا ما أمرهم به حتى نفذت حيلته ومَكْرُهُ فيهم. تنظر القصة في رسائل الإمام الهادي ص540-541، والكشاف 1/ 187، والكشف والبيان 4/ 304، **وقد روى** الطبري عن مجاهد وعكرمة عن ابن عباس 9/ 164 أنه كان أُوتِيَ النبوة ولا يصح! **وروى** الطبري 9/ 163 عن عبدالله بن عمرو بن العاص: أن الآية نزلت في أمية بن أبي الصلت الثقفي.

(1) يقال للخوارج مُحَكِّمَةٌ، وشُرَاةٌ، **واختلفوا** في أول مَنْ تَشَرَّى منهم، **فقيل:** عُرْوَةُ بْنُ =

وهذا طلحة، والزبير، وعائشة، ومن كان معهم وفي جانبهم لم يَرَوْا أن يُمْسِكُوا عن عَلِيٍّ، حتى قَصَدُوا له كما يُقصَدُ للمتغلّبين في زماننا، **وهذا** معاوية، وعَمْرٌو لم يَرَيَا عَلِيًّا بالعين التي يَرَى بها العَامِيُّ صديقه أو جاره، ولم يُقَصِّرَا دُونَ ضَرْبِ وَجْهِهِ بالسَّيْفِ، ولَعْنِهِ ولَعْنِ أَوْلَادِهِ وكُلِّ مَنْ كان حَيًّا مِنْ أَهْلِهِ، وقَتْلِ أصحابه، **وقد** لعنهما هو أيضًا في الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَاتِ[1]،

حُدَيْرٍ أخو مِرْدَاس الخارجي، **وقيل**: أولهم يزيد بن عاصم المحاربي، **وقيل**: رجل من ربعية من بني يَشْكُرُ، كان مع علي بصفين، **فلما** رأى اتفاق الفريقين على الحَكَمَيْنِ استوى على فرسه وحمل على أصحاب معاوية وقتل منهم رجلًا، وحمل على أصحاب علي وقتل منهم رجلًا، ثم نادى بأعلى صوته: ألا إني قد خلعتُ عَلِيًّا ومعاويةَ، وبرئتُ من حكمهما، **ثم** قاتل أصحاب علي حتى قتله قوم من هَمْدَان. ينظر الفرق بين الفرق ص62.

(1) لَعْنُ عليٍّ لمعاويةَ يشبه لَعْنَ النبيِّ ﷺ لَهُ، **أما لَعْنُ** معاوية لِعَلِيٍّ فكأنما قَصَدَ بِهِ مُعَاوِيَةُ لَعْنَ النبيِّ ﷺ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّ عَلِيًّا نَفْسُ النبيِّ ﷺ؛ **ولهذا** يستميت محبو معاوية في تأويل وإنكار ما فعل معاوية: مِنْ قِتَالٍ، وَقَتْلٍ، وَلَعْنٍ لعلي عليه السلام وأولاده، و استمرار ذلك بعد صلح الحسن إلى أيام عمر بن عبد العزيز، **وهذا** مشهور متواتر كتواتر محاربة أبيه أبي سفيان للنبي ﷺ، **ولا يغير** من الواقع إنكار بعض المتعصبين وشدة عداوتهم لمبغضي معاوية. **ومَنْ** يزعم أنه سُنِّي و يحترم صحاحَ السنة وسَلَفَنَا الصالح رحمهم الله، ولم يصدق أن معاوية ناصِبِيٌّ كبير بل إمام النواصب وقائدهم إلى النار بشهادة البخاري، ومسلم، وابن تيمية، وابن باز، والألباني، ووو...؛ **فهو** جدير بلقب الرافضي؛ **لأنه رفض** السنة المتواترة، **وجحد** المعلوم بالضرورة، **وغَلَّبَ** الهوى، **وأعماه** حب إمام الفئة الباغية، و**مَنْ زعم** أن اللعن لو حدث لأنكره الصحابة فهو جاهل؛ لأنه لم يعرف إنكار سعد بن أبي وقاص، وأم سلمة، وغيرهما، ولم يعرف ما حدث لحجر بن عدي وغيره، **ومَنْ** قال: إن مروان لم يلعن وإنما اللاعن مروان بن مروان؛ فهو أجهل الجهلاء؛ إذ لا يوجد مروان بن مروان، **ولكن** =

ولَعَنَ مَعَهُمَا أَبَا الْأَعْوَرِ السُّلَمِيَّ، وأبا موسى الْأشعري، وَكِلاهُمَا من الصحابة[1]. **وهذا** سَعْدُ بْنُ أبي وَقَّاصٍ[2]، ومُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ[3]، وأُسَامَةُ بْنُ

يكفي أنا قد احتكمنا إلى كتب الحديث التي يزعمون احترامهم لها، وجَمَّدْنَا كتب الزيدية، وأظهرنا أنا نحن السنة، ونحن الجماعة، ونحن أولى الناس بالحق، ونحن الذين نخضع للدليل، ونقف عند الثوابت لا نخشى في الله لومة لائم، فلله الحمد والمنة.

(1) تاريخ الطبري 5/ 71، ومآثر الأبرار 1/ 278-279، وأحكام الإمام الهادي 1/ 109.

(2) **هو** سعد بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي. **قال** ابن عبدالبر في الاستيعاب 2/ 173: وكان سعد ممن قعد ولزم بيته في الفتنة وأمر أهله ألا يخبروه من أخبار الناس شيئًا فطمع فيه معاوية، وفي عبد الله بن عمر، ومحمد بن مسلمة، وكتب إليهم يدعوهم إلى عونه على الطلب بدم عثمان، **ويقول** لهم: إنهم لا يُكَفِّرُونَ ما أتوه من قَتْلِهِ وخذلانه إلا بذلك، **ويقول:** إن قاتله وخاذله سواء، في نَثْرٍ وَنَظْمٍ كَتَبَ به إليهم تركتُ ذكره؛ **فأجابه** كل واحد منهم يرد عليه ما جاء به من ذلك، ويُنْكِرُ مقالته، ويُعَرِّفُهُ بأنه ليس بِأَهْلٍ لِمَا يطلب، وكان جواب سعد بن أبي وقاص:

مُعَاوِيَ دَاؤُكَ الدَّاءُ الْعَيَاءُ ... وَلَيْسَ لِمَا تَجِيْءُ بِهِ دَوَاءُ

أَيَدْعُونِي أَبُو حَسَنٍ عَلِيٌّ ... فَلَمْ أَرْدُدْ عَلَيْهِ مَا يَشَاءُ

وَقُلْتُ لَهُ: أَعْطِنِي سَيْفًا بَصِيرًا ... تَمِيزُ بِهِ الْعَدَاوَةُ وَالْوَلاءُ

فَإِنَّ الشَّرَّ أَصْغَرُهُ كَبِيرٌ ... وَإِنَّ الظَّهْرَ تُثْقِلُهُ الدِّمَاءُ

أَتَطْمَعُ فِي الَّذِي أَعْيَا عَلِيًّا ... عَلَى مَا قَدْ طَمِعْتَ بِهِ الْعَفَاءُ

لَيَوْمٌ مِنْهُ خَيْرٌ مِنْكَ حَيًّا ... وَمَيْتًا أَنْتَ لِلْمَرْءِ الفِدَاءُ

فَأَمَّا أَمْرُ عُثْمَانَ فَدَعْهُ ... فَإِنَّ الرَّأْيَ أَذْهَبَهُ الْبَلَاءُ

وينظر أسد الغابة 2/ 455.

(3) ابن خالد بن عدي الأنصاري الأوسي، **قال** ابن عبدالبر في الاستيعاب 3/ 433: اعتزل الفتنة واتَّخَذَ سَيْفًا من خشب وجعله في جَفْنٍ، **وذكر** أن رسول الله ﷺ أمره =

زَيْدٍ[1]، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْلٍ[2]، وعبدالله بن عمر[3]، وحسان بن

بذلك، ولم يشهد الجمل ولا صفين وأقام بالرَّبَذَةِ. **وفي** الإمامة والسياسية 1/ 73: أن عليًّا عليه السلام قال: وذنبي إلى محمد بن مسلمة أني قتلت أخاه يوم خيبر مَرْحَبَ اليهودي. اهـ. **وفي** أسد الغابة 5/ 107 عن محمد بن مسلمة قال: أعطاني رسول الله ﷺ سَيْفًا وقال: قَاتِلْ به المشركين، فإذا اخْتَلَفَ المسلمون فَاكْسِرْهُ على صخرةٍ، ثم كُنْ حِلْسًا من أحلاسِ بيتك. **نقول: هذه** الرواية تتنافى مع صريح القرآن إذ يقول: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[الحجرات:9]، **وقال:**﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[آل عمران: 110]؛ **فالمسلم** لا يجوز أن يكون سلبيًّا، **ثم** إِنَّ عَلِيًّا إمام هدى تجب طاعته، وقد أخبره النبي ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، وإذا لم ينكروا ما أنكره علي فتلك هفوة.

(1) في أسد الغابة 1/ 196: وَلَمْ يُبَايِعْ عَلِيًّا ولا شَهِدَ معه شَيْئًا من حروبه، **وقال له:** لو أدخلتَ يدك في فم تِنِّينٍ لَأَدْخَلْتُ يدي معها، ولكنك قد سَمِعْتَ ما قال لي رسول الله ﷺ حين قتلتُ ذلك الرجلَ الذي شهد أن لا إله إلا الله.

(2) ابن عبد العزّى بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عديّ بن كعب بن لؤي القرشي العدويّ، يُكنى بأبي الأعور، **وهو** ابنُ عم عمر بن الخطّاب وصهره، من المهاجرين الأولين، لم يشهد بدرًا وشهد المشاهد كلّها، توفي بالعقيق، وهو ابن بضع وسبعين سنة، سنة 50هـ، وقيل: 51هـ، وقيل:58هـ، والأول أرجح.أسد الغابة2/ 178 رقم 987، الاستيعاب2/ 476 رقم 2076، الإصابة 1/ 44، الطبقات الكبرى 3/ 379-384.

(3) **في** الإمامة والسياسة 1/ 72: أن عمار بن ياسر جاء إلى ابن عمر يكلمه ليبايع عليًّا عليه السلام، فقال له ابن عمر: يا أبا اليقظان إن أبي جمع أهل الشورى الذين قبض رسول =

ثابت[1]، وأنس بن مالك[2] -لم يَرَوْا أَنْ يُقَلِّدُوا عَلِيًّا في حرب طَلْحَةَ، وَلَا طَلْحَةَ في حَرْبِ عَلِيٍّ- **وطلحةُ والزبيرُ** بإجماع المسلمين أَفْضَلُ من هؤلاء المعدودين؛ لأنهم زعموا أنهم قد خافوا أَنْ يَكُونَ عَلِيٌّ قد غَلِطَ وزَلَّ في حَرْبِهِمَا، وخَافُوا أَنْ يكونا قد غَلِطَا وزَلَّا في حَرْبِ عَلِيٍّ . **وهذا** عثمانُ قد نَفَى أَبَا ذَرٍّ إلى الرَّبَذَةِ[3]

الله ﷺ وهو عنهم راض، فكان أَحَقَّهُمْ بها عَلِيٌّ، غيرَ أنه جَاءَ أَمْرٌ فيه السَّيْفُ، ولا أعرفه، ولكن والله ما أُحِبُّ أَنَّ لي الدنيا وما عليها، وأني أَظْهَرْتُ أَوْ أَضْمَرْتُ عَدَاوَةَ عَلِيٍّ. **وقال** ابن عبدالبر في الاستيعاب 1/ 172: وَصَحَّ عن عبدالله بن عمر ﷺ أنه قال: ما آسَى على شَيْءٍ كما آسَى أَنِّي لم أُقَاتِلِ الْفِئَةَ الْبَاغِيَةَ مع علي ﷺ.اهـ. **وهو** في أسد الغابة 3/ 339، والاستيعاب أيضًا 3/ 83.

(1) ابن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري، لم يشهد من مشاهد النبي ﷺ شَيْئًا؛ لِجُبْنِهِ عن القتال. **ذكر** ذلك في الاستيعاب 1/ 405، وأسد الغابة 2/ 9؛ **ويبدو** أنه نفس السبب في عدم شهوده صفين والجمل.

(2) ابن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جُندَب بن عامر بن غنم النَّجَّارِيُّ، خادم رسول الله ﷺ، توفي 91هـ وقيل: 92هـ وقيل: 93هـ وقيل: 90. الطبقات الكبرى 7/ 17-26، وأسد الغابة1/ 294-297،والاستيعاب1/ 198-200، والإصابة1/ 84.

(3) البخاري رقم (1341) ، وسير أعلام النبلاء 2/ 77، وتاريخ اليعقوبي 2/ 68، وأبي الفداء 1/ 333، **وجاء** في مروج الذهب 2/ 339: **وَمِنْ ذلك**[أي ما نُقِمَ على عثمان] ما فعل بأبي ذر، وهو أنه حضر مجلسه ذات يوم، **فقال عثمان**: أرأيتم مَنْ زكى ماله هل فيه حق لغيره؟ **فقال كعب**: لا يا أمير المؤمنين، فدفع أبو ذر في صدر كعب، **وقال له**: كذبتَ يابن اليهودي، ثم تلا: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ...﴾ الآية، **فقال عثمان**: أَتَرَوْنَ بَأْسًا أن نَأْخُذَ مالًا من بيت مال المسلمين فَنُنْفِقَهُ فيما يَنُوبُنَا من أمورنا وَنُعْطِيكُمُوهُ؟ **فقال كعب**: لَا بَأْسَ بذلك؛ فرفع أبو ذر =

العصا فدفع بها في صدر كعب، وقال: يابن اليهودي ما أجرأك على القول في ديننا! **فقال له عثمان**: ما أَكْثَرَ أَذَاكَ لِيْ! غَيِّبْ وَجْهَكَ عني فقد آذَيْتَنَا، **فخرج** أبو ذر إلى الشام، فكتب معاوية إلى عثمان: إن أبا ذر تجتمعُ إليه الجموع، ولا آمَنُ أن يُفْسِدَهُمْ عليك! فإن كان لك في القوم حَاجَةٌ فَاحْمِلْهُ إليك، فكتب إليه عثمان بحمله، فَحَمَلَهُ على بعير عليه قَتَبٌ يَابِسٌ، معه خَمْسَةٌ من الصقالبة يطيرون به، حتى أتوا به المدينة وقد **تَسَلَّخَتْ بَوَاطِنُ أَفْخَاذِهِ وَكَادَ يَتْلَفُ، فقيل له**: إنك تموت من ذلك، **فقال**: هيهاتَ لن أموت حتى أُنْفَى، **وذكر** جوامع ما ينزل به بعد، وَمَنْ يتولى دفنه، فأحسن إليه عثمان في داره أيامًا، ثم دخل إليه فجلس على ركبتيه وتكلم بأشياء، **وذكر** الخبر في ولد أبي العاص إذا بلغوا ثلاثين رجلاً اتخذوا عباد الله خَوَلًا، وَمَرَّ في الخبر بطوله وتكلم بكلام كثير، **وكان** في ذلك اليوم قد أُتِيَ عثمانُ بتركة عبدالرحمن بن عوف الزهري من المال، فَنُثِرَتِ الْبِدَرُ حتى حالت بين عثمان وبين الرجل القائم، **فقال عثمان**: إني لأرجو لعبد الرحمن خَيْرًا؛ لأنه كان يتصدق، ويَقْرِي الضيف، وترك ما ترون! **فقال** كعب الأحبار: صدقت يا أمير المؤمنين، فشال أبوذر العصا، فضرب بها رأس كعب، ولم يشغله ما كان فيه من الألم، **وقال**: يابن اليهودي تقول لرجل مات وترك هذا المال: إن الله أعطاه خير الدنيا وخير الآخرة، وتقطع على الله بذلك، **وأنا** سمعت النبي ﷺ يقول: «مَا يَسُرُّنِي أَنْ أَمُوتَ وأَدَعَ ما يَزِنُ قِيرَاطًا»[مسند أحمد 8/ 75 رقم 21387، والطبراني في الأوسط 3/ 284 رقم2159] **فقال له عثمان**: وَارِعَنِّي وجهك، **فقال**: أسير إلى مكة، **قال**: لا واللّه، **قال**: فتمنعني من بيت ربي أعبده فيه حتى أموت؟ **قال**: إي والله! **قال**: فإلى الشام، **قال**: لا والله، **قال**: البصرة؟ قال: لا والله، فاختر غير هذه البلدان، **قال**: لا والله مَا أَخْتَارُ غَيْرَ ما ذكرتُ لك، ولو تركتني في دار هجرتي ما أَرَدتُّ شيئًا من البلدان، فَسَيِّرْنِي حيث شئت من البلاد، **قال**: فإني مُسَيِّرُكَ إلى الرَّبَذَةِ، **قال**: الله أكبر، صدق رسول الله ﷺ قد أخبرني بكل ما أنا لَاقٍ! **قال عثمان**: وما قال لك؟ **قال**: أخبرني بأني أُمْنَعُ عن مكة والمدينة وَأَمُوتُ بِالرَّبَذَةِ، ويتولى مواراتي نَفَرٌ ممن يَرِدُونَ من العراق نَحْوَ الحجاز، وبعث أبو ذر إلى جمل له فحمل عليه امرأته - =

وقيل: ابنته -وأمر عثمان أن يتجافاه الناس حتى يسير إلى الربذة، **فلما** طلع عن المدينة ومروان يُسَيِّرُهُ عنها طلع عليه علي بن أبي طالب ﷺ ومعه ابْنَاهُ الحسنُ والحسينُ وعقيلٌ أخوه وعبدُالله بْنُ جعفر وعمارُ بْنُ ياسر، فاعترض مروانُ **فقال**: يا عَلِيُّ إن أمير المؤمنين قد نهى الناس أن يصحبوا أبا ذر في مسيره ويشيعوه، فإن كنتَ لم تَدْرِ بذلك فقد أَعْلَمْتُكَ! **فحمل** عليه علي بن أبي طالب بالسوط وضرب بين أذني راحلته، **وقال**: تَنَحَّ نَحَّاكَ اللهُ إلى النار، ومضى مع أبي ذر فَشَيَّعَهُ ثم وَدَّعَهُ وانصرف، **فلما** أراد عَلِيٌّ الانصرافَ بكى أبو ذر، **وقال**: رحمكم اللهُ أهلَ البيت، إذا رأيتك يا أبا الحسن وولدك ذكرتُ بكم رسولَ الله ﷺ، **فشكا** مروانُ إلى عثمان ما فعل به علي بن أبي طالب، **فقال** عثمانُ: يا معشر المسلمين مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ علي؟ رَدَّ رسولي عما وَجَّهْتُهُ له، وفعل كذا، والله لنعطينه حقه، **فلما** رجع عَلِيٌّ استقبله الناسُ، **فقالوا له**: إن أمير المؤمنين عليك غضبانُ؛ لتشييعك أبا ذر! **فقال عَلِيٌّ**: غَضَبُ الخيل على اللُّجُمِ! **فلما** كان بالعشي جاء إلى عثمان، **فقال له**: ما حملك على ما صنعت بمروان، وَلِمَ اجترأتَ عَلَيَّ ورددتَ رسولي وأمري؟! **قال**: أما مروان فإنه استقبلني يردني فرددته عن ردي، **وأما أمرك** فلم أَرُدَّهُ، **قال عثمان**: ألم يبلغك أني قد نهيتُ الناس من أبي ذر وعن تشييعه؟ **فقال علي**: أَوَكُلَّ ما أمرتنا به من شيء نرى طاعةَ الله وَالْحَقَّ في خلافه اتَّبَعْنَا فيه أَمْرَكَ؟! باللهِ لا نفعل! **قال عثمان**: أَقِدْ مروانَ! **قال**: وَمِمَّ أُقِيدُهُ؟ **قال**: ضربتَ بين أُذُنَيْ رَاحِلَتِهِ وَشَتَمْتَهُ؛ فهو شاتمك وضاربٌ بين أذني راحلتك، **قال علي**: أما راحلتي فهي تلك، فإن أراد أن يضربها كما ضربتُ راحلته فليفعل، **وأما** أنا فوالله لئن شتمني لَأَشْتُمَنَّكَ أَنْتَ مِثْلَهَا بما لا أكذبُ فيه ولا أقول إلا حَقًّا، **قال عثمان**: وَلِمَ لَا يَشْتُمُكَ إذا شتمته، فو اللهِ ما أنت عندي بِأَفْضَلَ منه! **فغضب** علي بن أبي طالب، **وقال**: أَلِي تقول هذا القول؟ وبمروان تعدلني؟ فأنا والله أفضل منك، وَأَبِي أَفْضَلُ من أبيك، وأمي أفضل من أمك، وهذه نَبْلِيْ قَدْ نَثَلْتُهَا[استخرجتها]، وَهَلُمَّ فانثل بنبلك، **فغضب** عثمان وَاحْمَرَّ وجهه، **فقام** ودخل داره، وانصرف علي، فاجتمع إليه أهل بيته،ورجال من المهاجرين والأنصار، **فلما** كان من =

كما يُفْعَلُ بِأَهْلِ الخَنَا والرِّيَبِ، **وهذا** عَمَّارٌ[1]،

الغد واجتمع الناس إلى عثمان شكا إليهم عَلِيًّا **وقال:** إِنَّهُ يَعِيبُنِي ويُظَاهِرُ مَنْ يعيبني، يريد بذلك أبا ذر وعمار بن ياسر وغيرهما، فدخل الناس بينهما حتى اصطلحا، **وقال له علي:** والله ما أردت بتشييع أبي ذر إِلَّا اللهَ تعالى.اهـ من مروج الذهب.

(1) عن أبي غادية الجهني قال: سمعت عمار بن ياسر يقع في عثمان يشتمه بالمدينة فتوعدته بالقتل، **فلما** كان يوم صفين جعل يحمل على الناس، فحملت عليه وطعنته في ركبته، فوقع، فقتلته. ينظر طبقات ابن سعد 3/ 360-361، وتاريخ الإسلام للذهبي (عهد الخلفاء) ص582، ومسند أحمد 5/ 604 رقم 16698، **وأبو غادية الجهني اختلف** في اسمه، **فقيل:** يسار بن سبع، **وقيل:** يسار بن أزهر، **وقيل** اسمه: مسلم. **وروي** عنه أنه قال: أدركت النبي وأنا أيفع أَرُدُّ على أهلي الغنم، وله سماع من النبي قوله: «لَا تَرْجِعُوا بعدي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»، **وكان** محبًّا لعثمان، **وكان** إذا استأذن على معاوية وغيره يقول: قَاتِلُ عَمَّارٍ بالباب! وكان يَصِفُ قَتْلَهُ إذا سُئِلَ عنه لا يباليه! **وفي قصته** عجب عند أهل العلم! **روى** عن النبي ﷺ ما ذكرنا أنه سمعه منه، ثم يَقْتُلُ عَمَّارًا! ينظر الاستيعاب 4/ 288 برقم3144، وأسد الغابة6/ 231 برقم6147، وسير أعلام النبلاء 2/ 544رقم114. **وروى** البلاذري في أنساب الأشراف6/ 580: أن عائشة لما بلغها ما صنع عثمان بعمار- من ضربه- غضبت وأخرجت شَعَرًا من شَعَرِ رسول الله ﷺ، وثوبًا من ثيابه، ونعلًا من نعاله وقالت: ما أسرع ما تركتم سنة نبيكم، وهذا شعره وثوبه ونعله لم يَبْلَ بعد ، **فغضب** عثمان غضبًا شديدًا. **وروى** الزبير بن بكار في (الموفقيات 485) عن ابن عباس: أنه خرج إلى المسجد فلقيَ عثمان فمشى معه، ثم لقيا عمار بن ياسر فسلم بكنيته، ولم يسلم بالخلافة، **فقال عمار:** ما الذي كنتم فيه فقد سمعتُ ذَرْوًا منه[طرفًا منه]؟ **قلتُ:** هو ما سمعتَ، **فقال عمار:** رُبَّ مَظْلُوم غَافِلٍ، وَظَالِمٍ مُتَجَاهِلٍ، **قال عثمان:** أَمَا إِنَّكَ مِنْ شُنَّائِنَا وَأَتْبَاعِهِمْ، وَايْمُ اللهِ إِنَّ اليدَ عليك لَمُنْبَسِطَةٌ، وَإِنَّ السَّبِيلَ إليك سَهْلَةٌ، ولولا إِيْثَارُ العافيةِ، وَلَمُّ الشَّعْثِ =

لَزَجَرْتُكَ زَجْرَةً تَكْفِيْ ما مضى، وَتَمْنَعُ مَا بَقِي! **فقال:** واللهِ ما أعتذر من حُبِّي عَلِيًّا، وما الْيَدُ بمنبسطة، ولا السبيل بسهلة: إني لَازِمٌ حُجَّةً، وَمُقِيمٌ على سنةٍ، **وأما** إيثارك العافية، وَلَمَّ الشعث فَلَازِمْ ذلك، **وأما** زجري فأمسك عنه، فقد كفاك معلمي تعليمي، **فقال عثمان:** أما والله إنك ما علمت من أعوان الشر، الخاضِّينَ عليه، الخذلة عند الخير، المثبطين عنه، **فقال عمار:** مهلًا يا عثمان، قد سمعتَ رسول الله ﷺ يصفني بغير ذلك! **قال عثمان:** ومتى؟ **قال:** يوم دخلتُ عليه مُنْصَرَفَهُ عن الجمعة، وليس عنده غيرك، وقد ألقى ثيابه، وقعد في فُضُلِهِ [الثوب يلبسه الرجل في بيته]، فَقَبَّلْتُ صدره ونحره وجبهته، **فقال** ﷺ: «ياعمارُ إنك لتحبّنا وإنا لنحبّك، وإنك لمن الأعوان على الخير، المثبطين عن الشر» **فقال عثمان:** أجل ولكنك غيّرت وبدّلت، **قال:** فرفع عمّار يده يدعو، **وقال:** أمّن يابن عبّاس. اللهمّ مَنْ غَيَّرَ فَغَيِّرْ به. ثلاث مرات. انتهى. **وروي** عن محمد بن سعد بن أبي وقاص **قال:** قدم عمار بن ياسر من مصر وأبي شَاكٍ فبلغه، فبعثني إليه أدعوه، فقام معي وعليه عمامة وسخة وَجُبَّةُ فِرَاءٍ، فلما دخل على سعد قال له : ويحك يا أبا اليقظان، إن كنت فينا لمن أهل الخير فما الذي بلغني عنك من سعيك في فساد بين المسلمين والتأليب على أمير المؤمنين، أمعك عقلك أم لا؟! **فأهوى** عمار إلى عمامته وغضب فنزعها وقال : خَلَعْتُ عثمان كما خلعت عمامتي هذه. ينظر تاريخ دمشق 39/ 304، وتاريخ الإسلام للذهبي (عهد الخلفاء) 434. **وأعجب** من ذلك قول ابن تيمية في منهاجه3/ 179، و3/ 221، و4/ 16: والذي قتل عمار بن ياسر هو أبو الغادية، **وقد قيل:** إنه من أهل بيعة الرضوان، ذكر ذلك ابن حزم، **فنحن** نشهد لعمار بالجنة ولقاتله إن كان من أهل بيعة الرضوان بالجنةِ، **متغافلًا** عن قول رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار» أخرجه البخاري رقم 436 و 2657، ومسلم4/ 2235 رقم 2915، والنسائي في الخصائص ص 136، وانظر: طبقات ابن سعد 3/ 248، والاستيعاب 3/ 229، ومجمع الزوائد 7/ 241، 242، والطبراني في الكبير 4/ 58 رقم 3722، ودلائل البيهقي 6/ 422، والبداية والنهاية 6/ 238، =

وَابْنُ مَسْعُودٍ[1] تَلَقَّيَا عُثْمَانَ بِمَا تَلَقَّيَاهُ به لَمَّا ظَهَرَ لهما-بزعمها- منه ما وَعَظَاهُ لِأَجْلِهِ، ثم فعل بهما عثمان ما تناهى إليكم، ثم فَعَلَ الْقَوْمُ بِعُثْمَانَ ما قد عَلِمْتُمْ وَعَلِمَ النَّاسُ كُلُّهُمْ[2]، **وهذا** عُمَرُ يقول في قصة الزبير بن العوام لَمَّا اسْتَأْذَنَهُ

والحاكم 3/ 391، وابن عساكر 18/ 213-215. **وعن** قوله ﷺ في الحديث الذي رواه أبو الغادية [قاتل عمار] عن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ :«إن قاتله وسالبه في النار» أخرجه أحمد 6/ 232 رقم 17793، **قال شعيب الأرنؤوط**: إسناده قوي، والحاكم في المستدرك 3/ 387، **وقال الذهبي**: على شرط البخاري ومسلم، والطبراني في الأوسط 9/ 103 رقم 9252. **قال الحافظ ابن حجر في الفتح** 1/ 543: روى حَدِيثَ: «تَقْتُلُ عَمَّارًا الفِئَةُ البَاغِيَةُ» جَمَاعَةٌ من الصحابة: منهم قتادة بن النعمان، وأم سلمة عند مسلم، وأبو هريرة عند الترمذي، وعبدالله بن عمرو بن العاص عند النسائي، وعثمان بن عفان، وأبو اليَسَرِ كعب بن عمرو بن عَبَّادٍ الأنصاري ، وعمار نفسه، **وكلها** عند الطبراني وغيره، **وغالب** طرقها صحيحة أو حسنة، **وفيه** عن جماعة آخرين يطول تعدادهم، **وهذا** الحديث من أعلام النبوة وفضيلةٌ ظاهرة لِعَلِيٍّ وعمار، **وردٌّ** على النواصب الزاعمين أن عَلَيًّا لم يكن مصيبًا في حروبه. اهـ. **تأمل**: يدعونه إلى النار.

(1) **روى** الذهبي في سير أعلام النبلاء 1/ 492 عن معمر عن زيد بن رفيع، عن أبي عبيدة[بن عبدالله بن مسعود] **قال**: أرسل عثمان إلى أبي عبدِالله بن مسعود يسأله عن رجل طلق امرأته، ثم رَاجَعَهَا حين دخلتْ في الحيضة الثالثة، **فقال أبي**: وَكَيْفَ يُفْتِي مُنَافِقٌ؟!- يُعَرِّضُ بعثمان حين رماه بالنفاق؛ **فقال عثمان**: نُعِيذُكَ بالله أن تكون هكذا، **قال**: هو أحق بها ما لم تغتسل عن الحيضة الثالثة. **وقد سبق** ذكر بعض مما جرى بين عثمان وابن مسعود (ص73، 74).

(2) سبق بيان مواقف بعض الصحابة من عثمان (ص67-72) **وهذه** مواقف أخرى لبعضٍ آخر من الصحابة، **منهم**: جَبَلَةُ بن عمرو الأنصاري الساعدي **وهو** من فقهاء الصحابة، شهد صفين مع عليّ عليه السلام، وكان شديدًا على عثمان [الاستيعاب 1/ 307]
=

روي أن جبلة مرّ به عثمان يومًا وهو بفناء داره، ومعه جَامِعَةٌ [غـلٌّ يوضـع في العنـق] **فقال جبلة**: يا نعثل، والله لأقتلنك ولأحملنك على قلوص جرباء، ولأخرجنك إلى حـرة النار، **ثم** جاءه مرة أخرى وعثمان على المنبر فأنزله عنه. ينظر: تـاريخ الطـبري4/ 366، وتاريخ المدينة2/ 188، والكامل 3/ 84، والبداية والنهايـة 7/ 196-197. **ومـنهم**: جهجاه الغفاري، شهد بيعة الرضوان تحت الشجرة [الاستيعاب 1/ 333] **خطـب** عـثمان الناس **فقام** إليه جهجاه الغفاري فصاح: يا عثمان، ألا إن هذه شارف قد جئنا بها عليهـا عباءة وجامعة؛ فـأنـزل فَلْنُـدَرِّعْكَ العبـاءة، ولْنَطْرَحْـكَ في الجامعـة، ولْنَحْمِلْـكَ عـلى الشارف، ثم نطرحك في جبل الدخان، **فقال عثمان**: قبحك الله وقبح ما جئت به، **قـال أبو حبيبة** [الراوي]: ولم يكن ذلك منه إلا عن مَلَأٍ من النـاس، وقـام إلى عـثمان خيرتـه وشيعته من بني أمية فحملوه فأدخلوه الدار، **قال أبو حبيبة**: فكان آخر مـا رأيتـه فيـه. ينظر: تاريخ الطـبري 4/ 366، وتـاريخ المدينـة 2/ 188، والكامـل 3/ 84، وتـاريخ الإسلام عهد الخلفاء 444. **وعندما** حصر عثمان أتى نيار بـن عيـاض، وكـان صـحابيًّا شيخًا كبيرًا [الإصابة 3/ 548] **فنادى**: يا عثمان، فأشرف عليه من أعـلى داره، فناشـده الله وذكره الله لما اعتزلهم، فبينا هو يراجعه الكلام إذ رمـاه رجـل مـن أصـحاب عـثمان فقتله، فطلبوا من عثمان أن يدفعوا إليه القاتل فأبى؛ فوقع قتـال بيـنهم وبـين أصـحاب عثمان، ولم يزالوا يقتتلون حتى فتح عمرو بن حزم الأنصاري باب داره وهـو إلى جنـب دار عثمان، **ثم** نادى الناس، فأقبلوا عليه من داره، وقاتلوا أصحاب عـثمان حتـى هـرب من هرب، وقتل من قتل. ينظر: الطبري 4/ 382-383. **وكـان** حَصْرُ عـثمان في داره أربعين يومًا، وقيل أكثر، ومنعوه كل شيء حتى الماء. الطبري 4/ 385، ومروج الذهب 2/ 346، والبداية والنهاية 7/ 212، وتاريخ أبي الفـداء 1/ 237، وتـاريخ القـضاعي 92. **وكان** في حصار عثمان **بنو زهرة** لأجل عبدالله بـن مـسعود، وهـو مـن أحلافهـا، **وهذيل**؛ لأنه كان منها، **وبنو مخزوم** وأحلافهم لعمّار بـن يـاسر، **وغِفـارٌ** وأحلافهـم؛ لأجل أبي ذر، **وتيم** بن مـرّة مـع محمـد بـن أبي بكـر. ينظـر: مـروج الـذهب 2/ 344، =

والفتوح 2/ 423، وتاريخ الإسلام عهد الخلفاء 458. **وكان** ممن دخل على عثمان لقتله: محمد بن أبي بكر، وكنانة بن بشر، وسودان بن حمران، وعمرو بن الحمق؛ **فروي** أن عثمان وعظ محمّدًا فرجع، **وروي** أن محمدًا أخذ بلحية عثمان حتى سُمِعَ وقع أضراسه، **وقال:** قد أخزاك الله يا نعثل، ما أغنى عنك معاوية وفلان وفلان! **فقال عثمان:** دع عنك لحيتي، فما كان أبوك ليقبض على ما قبضت عليه! **فقال:** لو رآك أبي تعمل هذه الأعمال أنكرها عليك! **وما** أريد بك أَشَدُّ من قبضي على لحيتك! **ثم** طعن جبينه بمشقص في يده، ورفع كنانة بن بشر مشاقص كانت في يده، فوجأ بها في أصل أذن عثمان، فمضت حتى دخلت في حلقه، ثم علاه بالسيف حتى قتله. **وقيل**: ضرب كنانة بن بشر جبينه ومقدم رأسه بعمود حديد؛ فخرَّ لجنبه! فضربه سودان بن حمران فقتله. **وقيل**: إن عمر بن الحمق طعنه تسع طعنات. **وقيل**: إن الذي تولّى قتل عثمان هو نهران الأصبحي. ينظر: الطبري 4/ 391-394، ومروج الذهب 2/ 346، والبداية والنهاية 7/ 206-207، والطبقات الكبرى 3/ 73-74، والكامل 3/ 79-80، وتاريخ الإسلام عهد الخلفاء 454-456، والاستيعاب 3/ 160، والإمامة والسياسة 1/ 62-63. **ويقي** عثمان بعد مقتله لم يدفن ثلاثة أيام، **وقيل**: ليلتين، **وقيل**: إنه لم يُغْسَلْ وَلَمْ يُكَفَّنْ، **ولَمَّا** وضع لِيُصلَّى عليه عند مُصلّى الجنائز أراد بعض الأنصار -وهم: أسلم بن أوس الساعدي«وهو صحابي شهد أحدًا[أسد الغابة2/ 212]، وأبو حيّة المازني- أن يمنعهم من الصلاة عليه، **فقال** أبو جهم بن حذيفة: ادفنوه فقد صلّى الله عليه وملائكته. ينظر الطبري 4/ 412-415، والبداية والنهاية 7/ 213، والكامل 3/ 90-91، وتاريخ ابن الوردي 1/ 146، وتاريخ أبي الفداء 1/ 237. **ولم** يحضر جنازته إِلَّا أَرْبَعَةٌ: جبير بن مطعم، وحكيم بن حزام، وأبو جهم بن حذيفة العدوي، ونيار بن مسلم الأسلمي، ومعهم امرأتا عثمان: نائلة بنت الفَرَافِصَةِ، وأم البنين بنت عيينه. **وقيل:** لم يشهد جنازته إلّا مروان وثلاثة من مواليه، وابنته الخامسة. **وقيل:** دفنه زيد بن ثابت، وطلحة بن عبيدالله، وعليٌّ، والحسن، وكعب بن مالك، أخرجوه ليلًا =

فِي الْغَزْوِ: هَا إِنِّي مُمْسِكٌ بِبَابِ هَذَا الشِّعْبِ أَنْ يَتَفَرَّقَ أَصْحَابُ محمد في الناس فَيُضِلُّوهُمْ[1]! **وزَعَمَ** أنه وأبا بكر كانا يقولان: إِنَّ عَلِيًّا وَالْعَبَّاسَ في صفة

ودفنوه بالبقيع مما يلي حَشِّ كوكبٍ، وهو موضع اشتراه عثمان وكان بينه وبين البقيع حائطٌ وألحقه بالبقيع، وكان الناس يتنزهون أن يدفنوا فيه موتاهم، **وقيل**: كان اليهود يُدفنون فيه. **وَلَمَّا** كان زمن معاوية أمر بهدم الحائط حتى اتصل بمقابر المسلمين. ينظر: طبقات ابن سعد 3/ 77-78، والطبري 4/ 412، والكامل 3/ 91، وتاريخ القضاعي 92، والاستيعاب 3/ 161-162، وأسد الغابة 3/ 586، والإصابة 2/ 459، والإمامة والسياسة 1/ 64-65. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

[**شرح: والحَشُّ**: البستان، وهو أيضًا المخرج؛ لأنهم كانوا يقضون فيه حوائجهم، والجمع حُشُوشٌ. مختار الصحاح 167].

(1) ذكر الطبري 4/ 396-397 وابن الأثير في الكامل 3/ 91، وابن أبي شيبة في تاريخ المدينة 1/ 413 رقم 1331 عن الحسن البصري: أن عمر كان قد حجر على أعلام قريش من المهاجرين الخروج في البلدان الا بإذن وَأَجَلٍ، **وقال**: ألا إني قد سَنَّنْتُ الإسلام[أحسنت رعايته] سَنَّ البعير يبدأ فيكون جذعًا، ثم ثَنِيًّا، ثم رباعيًّا، ثم سَدِيسًا، ثم بازلًا، ألا فهل ينتظر بالبازل إلا النقصان؟ **ألا** فإن الاسلام قد بَزُلَ، **ألا** وإن قريشًا يريدون أن يتخذوا مال الله مُغْوِيَاتٍ[مصائد] دون عباده، **ألا** فأما وابن الخطاب حي فلا، وإني قائم دون شِعْبِ الْحَرَّةِ آخِذٌ بحلاقيم قريش وَحُجُزِهَا أن يتهافتوا في النار.اهـ، **ولم يذكر** أنه قال ذلك للزبير بن العوام. **وفي تاريخ الطبري** 4/ 397 عن الشعبي: لم يمت عمر حتى مَلَّتْهُ قريش، **وقد** كان حصرهم بالمدينة فامتنع عليهم، **وقال:** إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة انتشاركم في البلاد، فإن كان الرجل ليستأذنه في الغزو، وهو ممن حبس بالمدينة من المهاجرين، ولم يكن فعل ذلك بغيرهم من أهل مكة، فيقول: قد كان في غزوك مع رسول الله ﷺ ما يبلغك؛ وخَيْرٌ لك من الغزو اليوم أَلَّا ترى الدنيا ولا تراك ! فلما ولي عثمان خلى عنهم؛ فاضطربوا في البلاد وانقطع إليهم الناس فكان أحب إليهم. **هذا** ما وقفنا عليه ، =

الميراث زَعَمَاهُمَا [أبا بكر وعمر] كاذِبَيْنِ ظَالِمَيْنِ فَاجِرَيْنِ، **وما رأينا** عَلِيًّا والعباس اعتذرا وَلَا تَنَصَّلَا، **وَلَا نَقَلَ** أَحَدٌ من أصحاب الحديث ذلك، **ولا رأينا** أصحاب رسول الله ﷺ أنكروا عليه ما حكاه عُمَرُ عنهما، وَنَسَبَهُ إليهما[1]،

وهو عام كما ترى لجميع المهاجرين. **وأما بالنسبة** لخصوص الزبير بن العوام **فالذي** في فتوح البلدان للبلاذري 299: أن الزبير كان قد هم بالغزو، وأراد إتيان أنطاكية، فقال له عمر: يا أبا عبدالله هل لك في ولاية مصر؟ فقال: لا حاجة لي فيها، ولكني أخرج مجاهدًا وللمسلمين معاونًا، فإن وجدت عَمْرًا فتحها لم أعرض لعمله، وقصدت إلى بعض السواحل فرابطت به، وإن وجدته في جهاد كنت معه، فسار على ذلك. اهـ.

(1) عن مالك بن أوس قال: أَرْسَلَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَجِئْتُهُ حِينَ تَعَالَى النَّهَارُ، قَالَ: فَوَجَدْتُهُ فِي بَيْتِهِ جَالِسًا عَلَى سَرِيرٍ مُفْضِيًا إِلَى رُمَالِهِ[نسج السرير بالسعف]، مُتَّكِئًا عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ لِي: يَا مَالِكُ إِنَّهُ قَدْ دَفَّ أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْ قَوْمِكَ، وَقَدْ أَمَرْتُ فِيهِمْ بِرَضْخٍ، فَخُذْهُ فَاقْسِمْهُ بَيْنَهُمْ **قَالَ:** قُلْتُ: لَوْ أَمَرْتَ بِهَذَا غَيْرِي، **قَالَ:** خُذْهُ يَا مَالِكُ، قَالَ: فَجَاءَ يَرْفَا فَقَالَ: هَلْ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي عُثْمَانَ، وَعَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَالزُّبَيْرِ، وَسَعْدٍ؟ **فَقَالَ عُمَرُ:** نَعَمْ؛ فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا، **ثُمَّ** جَاءَ فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي عَبَّاسٍ، وَعَلِيٍّ؟ **قَالَ:** نَعَمْ؛ فَأَذِنَ لَهُمَا، **فَقَالَ عَبَّاسٌ:** يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا الْكَاذِبِ الْآثِمِ الْغَادِرِ الْخَائِنِ! **فَقَالَ الْقَوْمُ:** أَجَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَاقْضِ بَيْنَهُمْ وَأَرِحْهُمْ، **فَقَالَ** مَالِكُ بْنُ أَوْسٍ: يُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا قَدَّمُوهُمْ لِذَلِكَ، **فَقَالَ عُمَرُ:** اتَّئِدَا أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ» **قَالُوا:** نَعَمْ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْعَبَّاسِ وَعَلِيٍّ **فَقَالَ:** أَنْشُدُكُمَا بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ أَتَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ»، **قَالَا:** نَعَمْ، **فَقَالَ عُمَرُ:** إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ كَانَ خَصَّ رَسُولَهُ ﷺ بِخَاصَّةٍ لَمْ يُخَصِّصْ بِهَا أَحَدًا غَيْرَهُ قَالَ: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ **مَا أَدْرِي** هَلْ قَرَأَ الْآيَةَ الَّتِي قَبْلَهَا أَمْ لَا، **قَالَ:** فَقَسَمَ رَسُولُ =

اللَّهِ ﷺ بَيْنَكُمْ أَمْوَالَ بَنِي النَّضِيرِ، فَوَاللَّهِ مَا اسْتَأْثَرَ عَلَيْكُمْ وَلَا أَخَذَهَا دُونَكُمْ حَتَّى بَقِيَ هَذَا الْمَالُ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُ مِنْهُ نَفَقَةَ سَنَةٍ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ أُسْوَةَ الْمَالِ، **ثُمَّ قَالَ:** أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ أَتَعْلَمُونَ ذَلِكَ؟ **قَالُوا:** نَعَمْ، **ثُمَّ نَشَدَ** عَبَّاسًا وَعَلِيًّا بِمِثْلِ مَا نَشَدَ بِهِ الْقَوْمَ: أَتَعْلَمَانِ ذَلِكَ؟ **قَالَا:** نَعَمْ، **قَالَ:** فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **قَالَ أَبُو بَكْرٍ:** أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجِئْتُمَا تَطْلُبُ مِيرَاثَكَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، وَيَطْلُبُ هَذَا مِيرَاثَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا، **فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:** قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ» **فَرَأَيْتُمَاهُ كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا**، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُ لَصَادِقٌ، بَارٌّ، رَاشِدٌ، تَابِعٌ لِلْحَقِّ، **ثُمَّ** تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ وَأَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوَلِيُّ أَبِي بَكْرٍ **فَرَأَيْتُمَانِي كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا**، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ، فَوَلِيتُهَا ثُمَّ جِئْتَنِي أَنْتَ وَهَذَا وَأَنْتُمَا جَمِيعٌ وَأَمْرُكُمَا وَاحِدٌ فَقُلْتُمَا: ادْفَعْهَا إِلَيْنَا، **فَقُلْتُ:** إِنْ شِئْتُمْ دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا عَلَى أَنَّ عَلَيْكُمَا عَهْدَ اللَّهِ أَنْ تَعْمَلَا فِيهَا بِالَّذِي كَانَ يَعْمَلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذْتُمَاهَا بِذَلِكَ، **قَالَ:** أَكَذَلِكَ؟ **قَالَا:** نَعَمْ، **قَالَ:** ثُمَّ جِئْتُمَانِي لِأَقْضِيَ بَيْنَكُمَا، وَلَا وَاللَّهِ لَا أَقْضِي بَيْنَكُمَا بِغَيْرِ ذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهَا فَرُدَّاهَا إِلَيَّ.اهـ. **هذا** لفظ مسلم رقم 1757، وانظر البخاري رقم5043، وابن حبان14/ 575رقم 6608،وتاريخ المدينة المنورة 1/ 126-127، وعبدالرزاق 5/ 469 رقم 9772، والبيهقي 6/ 298، وتاريخ الإسلام عهد الخلفاء ص 25، وفتح الباري 9/ 346، إلا أن البخاري لم يذكر قوله: «غادرظالم فاجر». **ومثله** صنع الترمذي رقم 1610، وأبو داود رقم 2965 **وفي** بعض روايات البخاري كنى عنها بكذا وكذا. **وكذلك** أحمد في مسنده حديث رقم9، **وفي** مسند أبي يعلى رقم 4 أن سفيان رواي الحديث قال: وذكر [يعني العباس] كلامًا شديدًا[يعني في علي].

تنبيه: الرواية السابقة ليست من الروايات المقبولة لدينا؛ **لأن** راويها الزهري، وهو متهم بالنصب لآل بيت النبي ﷺ، **وقد** كان الزهري أحد شرطتهم المخلصين، **والرواية** تحمل شتما للإمام علي عليه السلام على لسان عمه العباس، وحاشاهما أن يصدر عن أحدهما =

مثل ذلك الكلام، أو يكون أحدهما متصفًا بتلك الأوصاف؛ **وقد** تفرد بهذه الرواية بطولها الزهري؛ **فهو** المتهم بها، **وإنما** أوردناها لِيُعْلَمَ أن العلامة الزيدي لم يأت إلا بما تناقله أصحاب الحديث في صحاحهم، **ومع** تصحيحهم لمثل هذه الرواية يُعْطُونَ للصحابة أكثر مما يعطون أنفسهم من القداسة، ويتورعون عما لم يتورع عنه الصحابة في حق أنفسهم من وصف بعضهم لبعض بالظلم، والغدر، والخيانة. **وقد تكلم** السيد بدر الدين الحوثي في كتابه «الزهري أحاديثه وسيرته» عن هذه الرواية وغيرها من روايات الزهري وبين أوجه نكارتها، فأفاد وأجاد، **فقال:**

أما أولاً: فإن مالك بن أوس في هذه الرواية أمره عمر بأخذ المال، وقسمته بين قومه، وأفاده أنهم قد دفوا إليه؛ ليشعره بشدة حاجتهم، **ومقتضى** ذلك أن يبادر إلى أخذ المال وقسمته، **ولا يتصور** مع شدة هيبة عمر أن يتراخى مالك ليبقى متفرجًا على علي والعباس ومستمعًا لما يجري من كلامهما، وكلام الحاضرين، وكلام عمر، حتى تنتهي القضية؛ ليرويها للزهري بتمامها.

وأما ثانيا: ففي الرواية حضور عثمان، وعبدالرحمن، والزبير، وسعد، **فلماذا** لم يرو القصة أحد منهم، ولم تنقل عنهم؟ **وهم** أشهر من مالك بن أوس، **والجمهور** أحرص على النقل عنهم، وهي قضية -بزعمكم- تحقق حكمًا شرعيًّا في هذا المال المتنازع، **وتشتمل** على رواية الحديث من سبع طرق، **وفي** ذلك إظهار الحق وإعلان كلمة الصدق -بزعم المخالفين- وإظهار براءة الحكومة، وبراءة أبي بكر من الظلم، **وذلك** مما تتوفر إليه دواعي الجمهور في ذلك الوقت، وإلى يومنا هذا.

وأما ثالثا: فلماذا لم يروه مالك بن أوس، وقد كان مظنة إشاعته في الناس، لتبرئة الشيخين عن مخالفة كتاب الله والسنة المشهورة بين الأمة عن التوريث؟! **فكيف** لم يروه بهذه الصفة إلا الزهري؟! **وكيف** لم يروه بطوله إلا الزهري مع شدة توفر الدواعي إلى نقل مثله؟! **ألا ترى** أنه لما رواه الزهري رواه عنه عدد من الرواة، **ثم** روي عنهم من طرق كثيرة؛ لتوفر دواعيهم إلى نقله؟! **فإن قيل**: قد أخرج أحمد بن حنبل في =

المسند[1/ 111 رقم 349]، عن أيوب، عن عكرمة بن خالد، عن مالك بن أوس بن الحدثان، قال: جاء العباس وعلي عليهما السلام إلى عمر ﷺ فقال: اقض بيني وبين هذا الكذا كذا. **فقال الناس**: افصل بينهما، افصل بينهما، **فقال**: لا أفصل بينهما، قد علما أنّ رسول اللهّ قال: «لا نورث ما تركناه صدقة» انتهى. **ومثله** في سنن النسائي[7/ 135 رقم1148]:وليس فيه: «الكذا كذا» وهو عن أيوب، عن عكرمة بن خالد، عن مالك بن أوس بن الحدثان. انتهى.

وحاصل السؤال: كيف تتهمون الزهري بالرواية، وهذه متابعة عن أيوب عن عكرمة بن خالد؟! **قلنا**: هذه إن صحت عن مالك بن أوس، تكون بذرة ألقاها إلى الزهري فصارت شجرة، والمراد بذرة القصة المذكورة. **فأما مجرد الحديث** «....لا نورث» فأظن بذرته من أبي هريرة. **ففي** رواية الزهري زيادات هامّة ليست في هذه الرواية، ولا يبعد أن مالك بن أوس أسر إلى الزهري بذرته؛ لثقته به أنه يتقبلها منه، وأسرها كذلك إلى عكرمة، ولم يجرؤ على روايتها لغيرهما ممن يخشى منه أن يزجره عن الكذب على العباس وعلى عمر، فلم يروها عنه غيرهما. **واعلم** أن عكرمة بن خالد مظنّة النصب، فهو متهم في هذه الرواية، ولا يبعد أنه ساعد الزهري أو ساعده الزهري، وزاد، فإن عكرمة هو عكرمة بن خالد بن العاص بن أبي جهل. **وكذلك** الراوي عنه أيوب: بصري بالغ القوم في مدحه، عكس عادتهم في الشيعة، **وروى** ابن حجر في ترجمته في (تهذيب التهذيب) عن حماد بن زيد: كان أيوب عندي أفضل من جالسته وأشده اتباعاً للسنة، **ومن** معنى هذا أنه كان عثمانيًّا.

وذكر في (تهذيب التهذيب) في ترجمة حماد بن زيد: إنه كان عثمانيًّا. **هذا**، ولنفرض أن رواية أيوب عن عكرمة متابعة للزهري فيما اشتركا فيهن؛ فإنه لا يصح أن تكون متابعة فيما اختصت به رواية الزهري، فالانتقاد الذي ذكرناه أوّلًا وثانيًا وثالثًا كله مستقيم في رواية الزهري بخصوصها وطولها وعرضها. **ونزيد فيما يخصها فنقول**:

رابعاً: إن عمر لا يحتاج إلى مناشدة عثمان، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير، وسعد؛ =

لأنه لا يخشى منهم كتمان الحديث الذي سألهم عنه، إن كانوا علموه، **وكان** يكفي أن يقول: ألم تعلموا؟ أو نحو ذلك. وخصوصًا إذا كان الحديث ظاهرًا من عهد أبي بكر قد جرى مجرى العمل به والاحتجاج من عهد أبي بكر، كما يزعم القوم، فلا يتوقع كتمانه من عثمان ومن معه، فلا حاجة إلى مناشدتهم، وذلك من قرائن كذب الرواية.

خامساً: لو كان المذكورون يروون الحديث هذا لنقل عنهم على الأقل مجرد الحديث دون القصة بأن يكونوا قد رووه قبلها أو بعدها لحدوث سبب الرواية في عهد أبي بكر ثم في عهد عمر، فإن ذلك يستدعي ذكر الحديث.

والفرق بين هذا الانتقاد وبين الانتقاد الثاني: أن الانتقاد الثاني بعدم نقل القصة عن عثمان ومن معه مع الحديث المذكور في خلالها إلا من طريق الزهري. **وهذا** الانتقاد الخامس بعدم رواية الحديث عن عثمان، وعبد الرحمن، والزبير، وسعد في غير القصة المذكورة ومن غير طريق الزهري، **فإن** ذلك قرينة أن الرواية عنهم مكذوبة، لكونهم من كبار الصحابة ولو رووه لنقل عنهم، لتوفر الدواعي إلى نقله عنهم.

سادساً: مناشدة عمر للعباس وعلي عليه السلام غير مستنكرة لو صحّت؛ لأنا نفرض أن عمر قد كان غضب فاستفزّه الغضب على تنزيلهما منزلة من يتوقع منه الكتمان إذا لم يناشده بالله، **لكن** المستنكر أن يكونا قد علما أن رسول الله قال: «لا نورث، ما تركناه صدقةٌ» برفع صدقةٌ، ومع ذلك يطلبان الإرث من رسول الله، كما في الرواية: فجئتما، تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها. **وكما** يشير إليه آخر الرواية: فقلت: إن شئتما دفعتها إليكما -إلى قوله:- لا أقضي بينكما بغير ذلك. **وفي بعض ألفاظ الرواية**: فتلتمسان مني قضاء غيره...إلى آخره؛ **فهذا** لا يتصور منهما؛ لأن الدين يمنع منه، والمروءة تحول دونه، **وكيف** يتصور من أمير المؤمنين علي عليه السلام على دينه وزهده في الدنيا وورعه وعفافه؟! **وكيف** يتصور من العباس على دينه؟! **مع** أن ذكاءهما وفطنتهما وعلمهما أن عاقبة المطالبة هي الانتكاس والخيبة؛ لا يتصور مع ذلك أن يطالبا في أمر قد فرغ منه، **كما** يزعم القوم باحتجاج أبي بكر على فاطمة بالحديث، وهما يعلمان =

صدقه بزعم الراوية. **فالجواب**: أن حديث الزهري فيه أن عمر قررهما به فأقرا، وليس ذلك في رواية أيوب عن عكرمة بن خالد، إنما فيها: قد علما...إلى آخره، دون ذكر إقرارهما به، **وهي** دعوى عليهما لا تسمع مع غضب عمر، لو صحت الرواية عنه؛ لأنه قد يكون ظن علمهما بها تصديقًا لأبي بكر على فرض أن أبا بكر قد رواها، **والواقع** بخلافه؛ **ولأنه** يجر إلى نفسه ليبني عليها ردهما بحجة معلومة عند خصمه، وسكوتهما ليس إقرارًا؛ لأنهما قد يسكتان، لأنه قد احتج بها احتج به أبو بكر بزعم القوم، فلو قالا: لم نعلمه...، لقال لهما: أليس قد سمعه أبو بكر؟! **فإن قالا**: لا، كانا قد قدحا في صدق أبي بكر، وكانت هذه حجة عليهما عند العامة. **وإن قال**: قد سمعه، فهما لا يعلمان ذلك بل يعلمان خلافه. **فكان** السكوت أصوب وأسلم بالنسبة إلى ما يزعم العامة من أن أبا بكر قد احتج به. **فأما** إذا لم يصح عنه فإن الداعي إلى السكوت أن الخليفة قد رواه في هذه القصة لو صحت فلا يمكن رده في وجهه، **وهما لو قالا**: لا نعلمه، لكان ذلك ردًّا له، فكان السكوت أسلم على فرض صحة رواية أيوب عن عكرمة بن خالد. **فقد ظهر** أنه لا متابعة، **وهذا** مع إن رواية أيوب ليس فيها ذكر المناشدة والإقرار بعدها، فبين الروايتين تباعد: **فهذه** تذكر الإقرار بعد المناشدة بالله، **وهذه** تجعل الحديث أمرًا معلومًا لعلي والعباس رضي الله عنهما لا نزاع فيه بزعم عمر، **فهو في** رواية الزهري يحتاج إلى المناشدة، **وفي** رواية أيوب يخبر بعلمهما ويتكل عليه ويجعله أمرًا مفروغًا منه. **فظهر** أنه لا متابعة بل تعارض.

سابعاً: في رواية الزهري: **قال أبو بكر**: أنا ولي رسول الله فجئتما تطلب ميراثك من ابن أخيك، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها، **فقال أبو بكر**: قال رسول الله ﷺ: «ما نورث ما تركنا صدقة» فرأيتماه كاذبًا آثمًا غادرًا خائنًا. **وهذا لا يتصور** أن يقوله عمر مع علمه بمحلّ علي عليه السلام من الصدق والثبات والعلم؛ لأنه حينئذ يكون قد سب أبا بكر وسجل عليه بأنه كاذب آثم غادر خائن، **أو يكون** قد سهل هذا الاعتقاد وقربه بأنه مذهب الإمام الذي لا ينازعه عمر في علمه، **بل روي** عنه أنه كان يرجع إليه في بعض المعضلات، **واشتهر** أنه أقضى الصحابة، **ففي** علم عمر بذلك ما يمنعه عن ذكره أن عليًّا =

رأى أبا بكر كاذباً...إلى آخره. **ثم إن هذا** يناقض ما في الرواية من أن عمر ناشد عليًّا والعباس: أتعلمان أن رسول الله قال: «لا نورث ما تركناه صدقة»؟ قالا: نعم. **فإذا كانا** قد علماه، **فكيف** رأيا أبا بكر كاذباً حين رواه؟! **فهذا** تناقض في هذه الرواية، ونكارة في رواية الزهري. **وكذلك قوله**: فرأيتماني كاذبًا...إلى آخره.

ثامناً: قوله: فقلتما ادفعها إلينا، **فهنا** قد استنوق الجمل؛ بسبب اعتقادهم أن هذا المال صدقة رسول الله، كما ذكره الزهري وسماه وكان مذكرًا من قوله: حتى بقي هذا المال. **وكذلك قوله**: إن شئتما دفعتها إليكما، على أن عليكما عهد الله أن تعملا فيها بالذي كان يعمل رسول الله. **وهنا نكارة** مكشوفة؛ لأنه: إن كان المراد تأخذا نفقة سنة، ثم تجعلا ما بقي أسوة مال الله، **فهذا** يكون إقرارًا لهما بالإرث، **وإنما** يوجب عليهما التصدق بالفاضل من السنة. **وحينئذٍ** يكون قد نفى الإرث برواية: «لا نورث ما تركنا صدقة» برفع صدقة؛ لأنه قد جعل المال نصيبهما كما كان نصيب رسول الله يعملان فيه كما كان يعمل. **وإن كان** المراد يأخذان لرسول الله؛ فالمأخوذ له يكون سبيله سبيل ما ترك: **إما** ميراثًا، **وإما** صدقة، **وحيث** قد قرر عمر أنه صدقة يكون الجميع صدقة: نفقة السنة، والزائد، **ولا يتصور** من علي والعباس أن يعطياه العهد على ذلك ثم يطلبانه لأنفسهما؛ لأنهما لا يعاهدان على تقرير الباطل، **وإذا** عاهدا لا يطلبان بما يؤدي إلى نكث العهد، **ومعنى** المطالبة به لأنفسهما المطالبة بتسويغ نكث العهد، **وهذا** لا يتصور منهما؛ **فهذه** نكارة ظاهرة خاصة برواية الزهري. **ولا يقال**: ليس معنى ذلك أنهما طلباه لأنفسهما، إنما طلبا القسمة بينهما نصفين لينفقاه في سبيل الله؛ لأن هذا تأويل تعسف، تكذبه الاحتجاجات الطويلة، والمناشدات المذكورة في هذه الرواية، **مع أن** ذلك يقتضي ذكر القسمة لو كانت المطلوب لا طلب القضاء، **وكان الجواب عنه**: بأن ذلك لا يصلح فيه القسمة؛ لأنها تُوهم الملك، وكل ذلك لم يكن؛ فالتأويل به تمحّل تكذبه الرواية من أولها إلى آخرها، **ويكفي** في رده مراجعتها. **وفي البخاري**[4/ 1479 رقم 3809] عن شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري مثل هذه الرواية، **وزاد** في آخرها بعد قوله: -على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيه-: لتعملان فيه بما =

ولا أنكروا أيضًا علىٰ عُمَرَ قَوْلَهُ في أصحاب رسول الله ﷺ: إِنَّهُمْ يُرِيدُونَ إِضْلَالَ الناس ويَهِمُّونَ بِهِ[1]، **ولا أنكروا** علىٰ عثمانَ دَوْسَ بَطْنِ عَمَّارٍ[2]، وَلَا

عمل رسول الله، وأبو بكر، وما عملتُ فيه منذ وليتُ، وإلا فلا تكلماني، فقلتما: ادفعه إلينا بذلك، فدفعته إليكما، أفتلتمسان مني قضاء غير ذلك...إلىٰ آخره. **ثم عقبها** الزهري برواية عن عروة، ولفظها: قال: فحدثت هذا الحديث عروة بن الزبير، فقال: صدق مالك بن أوس، أنا سمعت عائشة (رض) زوج النبي تقول: أرسل أزواج النبي عثمان إلىٰ أبي بكر يسألنه ثمنهن -إلىٰ قوله عنها-: ألم تعلمن أن النبيّ كان يقول: «لا نورث ما تركنا صدقة» يريد بذلك نفسه، إنما يأكل آل محمدً في هذا المال -إلىٰ قوله-: قال: فكانت هذه الصدقة بيد علي، منعها علي عباسًا فغلبه عليها -إلىٰ قوله-: وهي صدقة رسول الله حقا. انتهىٰ. **وفيه في أوله تأكيد** لما قلنا قُبَيْلهُ. **وفي رواية** الزهري؛ لتأكيده بروايته عن عروة قوله: صدق مالك بن أوس- دليل علىٰ عناية الزهري بهذه الرواية. اهـ.

(1) تقدم في الهامش قبل السابق ص 110، 111.

(2) كان عمارٌ واحدًا من عشرة حضروا كتابة كتابٍ فيه ما خالف فيه عثمان من سنة رسول الله ﷺ، **ثم** تعاهدوا ليدفعوا الكتاب إلىٰ يد عثمان، **فلما** خرجوا بالكتاب جعلوا يتسللون عن عمار حتىٰ بقي وحده، **فمضىٰ** حتىٰ دخل علىٰ عثمان ودفع الكتاب إليه فقرأه، **وقال له:** أنت كتبتَ هذا الكتاب؟ **قال:** نعم، **قال:** ومن كان معك؟ **قال:** كان معي نفر تفرقوا فَرَقًا منك! **قال:** مَنْ هُمْ؟ **قال:** لا أخبرك بهم، **قال:** فَلِمَ اجْتَرَأْتَ عَلَيَّ مِنْ بينهم؟ **فقال مروان:** يا أمير المؤمنين إنَّ هذا العبدَ الأسودَ-يعني عمارًا- قد جَرَّأَ عليك الناسَ، وَإِنَّكَ إِنْ قتلته نَكَّلْتَ به مَنْ وراءه! **قال عثمان:** اضربوه، فضربوه وضربه عثمان معهم حتىٰ فَتَقُوا بطنه فَغُشِيَ عليه، فجروه حتىٰ طرحوه علىٰ باب الدار فَأَمَرَتْ به أُمُّ سلمة زوج النبي ﷺ فَأُدْخِلَ منزلها. ينظر: تاريخ المدينة 2/ 180، والفتوح 2/ 373، وطبقات ابن سعد 3/ 259، و العقد الفريد 2/ 98، والإمامة والسياسة 1/ 51، وأنساب الأشراف للبلاذري 2/ 218 :**قيل**: إنَّ عقبة بن عامر هو الذي قَتَلَ عَمَّارًا، **وهو** الذي كان ضربه
=

كَسْرَ ضِلْعِ ابْنِ مَسْعُودٍ[1]، وَلَا عَلَى عَمَّارٍ، وَابْنِ مَسْعُودٍ ما تَلَقَّيَا بـه عُثْمَـانَ - كَإِنْكَارِ الْعَامَّةِ اليومَ الخَوْضَ في حديث الصحابة، **ولا اعْتَقَدَتِ** الصَّحَابَةُ في أَنْفُسِهَا مَا يَعْتَقِدُهُ الْعَامَّةُ فيها، اللهم إِلَّا أَنْ يَزْعُمُـوا أَنَّهُـمْ أَعْـرَفُ بِحَـقِّ الْقَـوْمِ مِنْهُمْ، **وَهَذَا عَلِيٌّ**، وَفَاطِمَةُ، وَالْعَبَّاسُ مَا زَالُـوا عَـلَى كَلِمَـةٍ وَاحِـدَةٍ **يُكَـذِّبُونَ** الرِّوَايَةَ: «نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ»[2]، وَيَقُولُونَ: إِنَّهَا مُخْتَلَقَـةٌ[3]؛ **قـالوا:** وكيف كان النَّبِيُّ ﷺ يُعَرِّفُ هَذَا الحكـمَ غَيْرَنَـا وَيَكْتُمُـهُ عَنَّـا وَنَحْـنُ الْوَرَثَـةُ، وَنَحْنُ أولى الناسِ بِأَنْ يُؤَدَّى هذا الْحُكْمُ إِلَيْهِ؟![4]. **وهـذا** عمـر بـن الخطـاب

حين أمره عثمان بن عفان، **والصحيح** أن الذي قتله أبو غادية الجهني.

(1) لامتناعه من تسليم مصحفه لعثمـان لما جـمع القرآن ، وقد سبق الكلام عليهـا ص 73 ، 74.

(2) البخـاري 3/ 1360 رقـم 3508، ومسلم 3/ 1380 رقـم 1795، وأحمـد 1/ 19 رقم 9، وابن حبان 11/ 152 رقم 4823، و14/ 573 رقم 6607، وأبو داود 3/ 376 رقم 2968، والبيهقي 10/ 142. **عن عائشة** أن فاطمة عليها السلام أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي ﷺ مما أفاء الله على رسوله ﷺ تطلب صدقة النبي ﷺ التي بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر، **فقـال** أبـو بكـر: إن رسـول الله ﷺ قـال: «لا نُورَثُ، ما تركنا فهو صدقة إنما يأكلُ آلُ محمدٍ من هذا المال- يعني مال الله- لَيْسَ لهم أَنْ يَزِيدُوا على الْمَأْكَلِ». واللفظ للبخاري.

(3) **مطالبة** فاطمة ومطالبة علي والعباس بميراثهم من رسول الله ﷺ في عهد عمر بـن الخطاب **كما** دلت عليها لرواية التي نقلناهـا قبـل أربعـة هـوامش في ص 97 ، **ومـوت** فاطمة وهي واجدة على أبي بكر وعمر كل ذلك يدل على عدم اعـترافهم بـصدور هـذا القول عن رسول الله، وحاشاهم من المطالبة بما ليس من حقهم.

(4) روى البخاري 3/ 1126 رقم 2926 **عن عائشة** أن فاطمة عليها السلام ابنةَ رسـولِ الله =

يَشْهَدُ لأهل الشورى أَنَّهُمُ النَّفَرُ الَّذِينَ تُوفِّيَ رسولُ الله ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ[1]، ثم يأمرُ بِضَرْبِ أَعْنَاقِهِمْ إِنْ أَخَّرُوا فَصْلَ حَالِ الإِمَامَةِ! هذا بعد أَنْ ثَلَبَهُمْ

ﷺ سألتْ أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أَنْ يَقْسِمَ لها مِيرَاثَهَا ما تَرَكَ رسولُ الله ﷺ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عليه، **فقال** أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: «لا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ»؛ **فغضبت** فاطمةُ بنتُ رسول الله ﷺ **فَهَجَرَتْ** أبا بكر، فلم تزل مُهَاجِرَتَهُ حتى تُوُفِّيَتْ، **وعاشت** بعد رسول الله ﷺ بِسِتَّةِ أشهر، **قالت:** وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسولُ الله ﷺ مِنْ خَيْبَرَ وَفَدَكٍ وَصَدَقَتِهِ بالمدينةِ، فأبى أبو بكر عليها ذلك، **وقال:** لستُ تاركًا شيئًا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملتُ به؛ فإني أخشى إِنْ تركتُ شيئًا من أمره أَنْ أَزِيغَ: **فأما** صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي وعباس، **وأما** خيبر وفدك فأمسكهما عمر **وقال:** هما صدقة رسول الله ﷺ كانتا لحقوقه التي تعروه ونَوَائِبِهِ، وَأَمْرُهُمَا إِلَى مَنْ وَلِيَ الْأَمْرَ، **قال[الزهري]:** فهما على ذلك إلى اليوم. وينظر: مسلم 3/ 1380 رقم 1759، وابن حبان 11/ 152 رقم 4823، أحمد 1/ 25 رقم 25، وعبدالرزاق 5/ 472 رقم 9774، والبيهقي 6/ 300.

(1) **قال** عمر: إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ. انظر: البخاري واللفظ له 1/ 469 رقم1328، ومسلم 1/ 396 رقم567، وابن حبان 5/ 444 رقم2091 و15/ 350 رقم6917، والطبراني في الأوسط 2/ 84 رقم1327 و8/ 95 رقم8076، وأبو يعلى في مسنده 1/ 165 رقم184 و1/ 181 رقم205، والبزار 1/ 407 رقم286، وابن أبي شيبة 6/ 452، والحميدي 2/ 17 رقم29. **إِنَّ** عمر بن الخطاب في آخر حياته وأصحابُ رسول الله ﷺ يملؤون المدينة، يقول: إن رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم راض، **فما** حال بقية الصحابة؟!! **هل** كان يَشُكُّ في رضى رسول الله ﷺ عنهم؟! **أَوْ** غَفَلَ عن قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[الفتح:18]؟! **أو** أَنَّ مَنْ عدا الستة من الصحابة قد انحرفوا في نَظَرِهِ ولم يعودوا مستحقين للرضى؟!

[عابهم][1]، **وقال** في حقهم ما لو سَمِعَتْهُ العَامَّةُ اليومَ مـن قَائِـلٍ لَوَضَـعَتْ ثَوْبَـهُ فِي

(1) **قال ابن سعد** في الطبقات الكبرى 3/ 61: أخبرنا محمد بـن عمـر، قـال: حـدثني شرحبيل بن أبي عون، عن أبيه، عن المسور بن مخرمة، قال: كـان عمـر بـن الخطـاب وهـو صحيح يُسْأَلُ أن يستخلف فيأبى، فصعد يومًا المنبر بكلمات، وقـال: إن مـت فـأمركم إلى هؤلاء الستة الذين فارقوا رسول الله ﷺ وهو عنهم راض: علي بن أبي طالب ونظيره الزبير بن العوام، وعبدالرحمن بن عوف ونظيره عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيدالله ونظيره سعد بن مالك، ألا وإني أوصيكم بتقوى الله في الحكم، والعدلِ في القسم، **قال:** أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر الأزهري، عن أبي جعفر، قال: **قال** عمر بـن الخطـاب لأصحاب الشورى: تشاوروا في أمركم فإن كان اثنان واثنـان فـارجعوا في الـشورى، وإن كان أربعة واثنان فخذوا صنف الأكثر، **قال:** أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا هـشام بـن سعد، وعبدالله بن زيد بن أسلم، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر، **قـال:** وإن اجتمـع رأي ثلاثة وثلاثة فاتبعوا صنف عبدالرحمن بن عوف، واسـمعوا وأطيعـوا، قـال: أخبرنـا محمد بن عمر، قال: حدثني الضحاك بن عثمان بن عبدالملك بن عبيد، عن عبـدالرحمن بـن سعيد بن يربوع: أن عمر حين طُعِنَ، قال: لِيُصَلِّ لكم صهيب ثلاثًا، وتشاوروا في أمـركم، والأمر إلى هؤلاء الستة، **فمـن** بَعِـلَ[تَـبَرَّمَ وَضَـجِرَ] أمـركم فـاضربوا عنقـه- يعنـي مـن خالفكم- قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني محمـد بـن موسـى، عـن إسـحاق بـن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، قال: أرسل عمر بن الخطاب إلى أبي طلحة قبل أن يموت بساعة، **فقال:** يا أبا طلحة كن في خمسين من قومك من الأنـصار مـع هـؤلاء النفـر أصحاب الشورى فلا تتركهم يمضي اليـومُ الثالـثُ حتـى يـؤمروا أحـدهم، اللهـم أنـت خليفتي عليهم. **وفيها** 3/ 342: وقال للأنصار: أدخلوهم بيتًا ثلاثة أيـام، فـإن اسـتقاموا **وإلا فادخلوا** عليهم فاضربوا أعناقهم. **وفي تاريخ دمشق** 29/ 190: أن عمر بن الخطاب لما طعن قال للستة النفر الذين خرج رسول الله ﷺ من الدنيا وهو عنهم راض: بايعوا لمـن بايع عبد الرحمن بن عوف، فإذا بايعتم لمن بايع عبدالرحمن بن عوف، فمـن أبـى فـاضربوا =

عنقه. **وفي تاريخ دمشق** 44/ 438: قال عمر: أمهلوا فإن حدث بي حدث فليصل للناس صهيب مولى بني جدعان ثلاث ليال، ثم اجمعوا في اليوم الثالث أشراف الناس وأمراء الأجناد فَأَمِّرُوا أحدكم، **فَمَنْ** تَأَمَّرَ عن غير مشورة **فاضربوا** عنقه. **وفي المعجم الأوسط** 8/ 95**رقم** 8076: حدثنا موسى بن هارون، نا قتيبة بن سعيد، نا عبد الله بن زيد بن أسلم، عن أبيه: **أن عمر** قال للستة: هم الذين خرج رسول الله ﷺ من الدنيا وهو عنهم راض، **قال**: بايعوا لمن بايع له عبد الرحمن بن عوف، **فإذا** بايعتم لمن بايع له عبدالرحمن، **فَمَنْ** أبى فاضربوا عنقه. **وفي تاريخ دمشق** 45/ 453 ، **و مسند الشاميين** 3/ 51 **رقم** 1790: عن عمرو بن الحارث الفهمي، وكان كاتبًا لعبد الله بن الزبير، أن عبد الملك بن مروان حدثه عن أبي بحرية الكندي، أخبره عن عمر: أنه خرج على مجلس فيه عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيدالله، وسعد بن أبي وقاص، **فقال**: كلكم يحدث نفسه بالإمارة بعدي؟ فسكتوا، **فقال**: كلكم يحدث نفسه بالإمارة بعدي؟ **فقال الزبير**: نعم، كلنا يحدث نفسه بالإمارة بعدك، ونراه لها أهلًا، **قال**: أفلا أحدثكم عنكم؟! **قال**: فسكتوا، **ثم قال**: ألا أحدثكم عنكم؟ فسكتوا، **ثم قال**: ألا أحدثكم عنكم؟ **قال الزبير**: فحدثنا، وإن سكتنا لحدثتنا، **فقال له**: أما أنت يا زبير فإنك كافر الغضب، مؤمن الرضى، يومًا تكون شيطانًا، ويومًا تكون إنسانا، أفرأيت يوم تكون شيطانًا من يكون الخليفة يومئذ؟! **وأما** أنت يا طلحة فلقد مات رسول الله ﷺ وإنه عليك لعاتب، **وأما** أنت يا عبد الرحمن بن عوف فإنك لِمَا جاءك من خير لأهل، **وأما** أنت يا علي فإنك صاحب رياء، وفيك دعابة! وإن منكم لرجلًا لو قُسِمَ إيمانه بين جند من الأجناد لأوسعهم، يريد عثمان بن عفان، **وأما** أنت يا سعد فإنك صاحب مال. **وهو في** تاريخ دمشق 45/ 453، **وفي الاستيعاب** 1/ 345، وفي حديث آخر عن ابن عباس: أن عمر ذكر له أمر الخلافة واهتمامه بها، **فقال** له ابن عباس : أين أنت عن علي؟ **قال**: فيه دُعَابَةٌ. **قال**: فأين أنت والزبير ؟**قال**: كثير الغضب يسير الرضا. **فقال**: طلحة؟ **قال**: فيه نخوة، يعني كبرًا، **قال**: سعد؟ **قال**: صاحب مِقْنَبِ خيل[**المِقْنَبُ**: جماعة الخيل والفرسان يريد أنه =

صاحب حرب وجيوش]. **قال:** فعثمان قال: كَلِفٌ بأقاربه . **قال:** عبدالرحمن بن عوف؟ **قال:** ذلك رجل لين، أو قال: ضعيف . **وفي رواية أخرى:** قال في عبدالرحمن: ذلك الرجل لو وليته جعل خاتمه في إصبع امرأته.**وفي الإمامة والسياسة**1/ 42، 43: **إن** استقام أَمْرُ خمسة منكم وخالف واحد **فاضربوا** عنقه، **وإن** استقام أربعة واختلف اثنان **فاضربوا** أعناقهما، **وإن** استقر ثلاثة واختلف ثلاثة فاحتكموا إلى ابني عبدالله، فلأي الثلاثة قضى فالخليفة منهم وفيهم ، **فإن** أبى الثلاثة الآخرون ذلك **فاضربوا** أعناقهم. **روى** ابن أعثم في كتاب الفتوح2/ 325: أن عمر قال لابن عباس: إِنَّ نفسي لتحدثني باقتراب أجلي، ولستُ أَحْذَرُ الموتَ؛ لأنه سَبِيلٌ لا بد منه، **ولكني** مغموم لهذا الأمر الذي أنا فيه، لا أدري أقوم فيه أم أقعد؟ **فقال** له ابن عباس: يا أمير المؤمنين، فأين أنت عن صاحبنا علي بن أبي طالب في هجرته، وقرابته، وقدمه، وسابقته، وفضيلته، وشجاعته؟! **فقال عمر:** والله يابن العباس وَإِنَّهُ لَكَمَا تقول! وَلَوْ أَنَّهُ وُلِّيَ هذا الأمر من بعدي لَحَمَلَكُمْ والله على طريقة من الحق تعرفونها، ولكنه رجل به دعابة! وهو حريص على هذا الأمر، ولا يصح هذا الأمر لمن حرص عليه؛ **فقال ابن عباس:** يا أمير المؤمنين، فعثمان بن عفان؟ **فقال عمر:** هو أهل لذلك لشرفه وفضله، **ولكني** أَتَّقِي عليه أَنْ يَحْمِلَ آلَ أبي مُعَيْطٍ على رقاب الناس فَيُقْتَلُ، ولو وليته لفعل ولو فعل لفعلوا، **قال:** فقلت: يا أمير المؤمنين، فطلحة بن عبيدالله؟فقال: هيهات يابن عباس ماكان الله تبارك وتعالى ليوليه شيئًا من أمر هذه الأمة مع ما يعلم من تيهه وزهوه(عجبه بنفسه)، **قال:** فقلت: يا أمير المؤمنين، فالزبير بن العوام؟ **قال:** فارس بطل، ومعه ضيق وجشع، يظل يومه بالبقيع يصاول على الصاع والمد، يخاصم في قفيز من حنطة أو من شعير، ولا يصلح هذا الأمر إلا للسخي من غير تبذير، الممسك من غير إقتار؛ **قال:** قلت: يا أمير المؤمنين، فعبدالرحمن بن عوف؟ **فقال:** نِعْمَ الرجلُ ذكرتَ يابن عباس، رجل مسلم غير أنه ضعيف وأمره في يد امرأته، ولا يصلح هذا الأمر إِلَّا لِقَوِيٍّ في غَيْرِ عُنْفٍ، واللَّيِّنِ في غير ضَعْفٍ، الْمُمْسِكِ في غير بُخْلٍ، الجواد في غير سَرَفٍ؛ **ثم قال:** يابن عباس، لو كان معاذ بن جبل حَيًّا لما تخالفتني فيه الأمور؛ لأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: =

عُنُقِهِ سَحْبًا إلى السلطانِ، ثَمَّ شَهِدَتْ عليه بالرَّفْضِ واسْتَحَلَّتْ دَمَهُ! **فَإِنْ** كان الطَّعْنُ على بَعْضِ الصحابة رَفْضًا **فعُمَرُ** بْنُ الخطاب أَرْفَضُ النَّاسِ وإِمَامُ الرَّوَافِضِ كُلِّهِمْ. **ثُمَّ** ما شَاعَ واشْتَهَرَ من قول عُمَرَ: «كانت بَيْعَةُ أبي بكر فَلْتَةً وَقَى اللهُ شَرَّهَا»[1]؛

«إِنَّ معاذًا لَأُمَّةٌ يجيء يوم القيامة وبينه وبين العلماء نُبْذَةٌ [شيء يسير. لسان العرب 3/ 513] ليس بينه وبين الله عزَّ وجلَّ إلا النبيون والمرسلون»؛ ولو أَنَّ سالمًا مولى أبي حذيفة كان حَيًّا لما شككتُ فيه؛ لأني سمعت رسول اللهﷺ يقول: «إِنَّ سالمًا رجل أَحَبَّ اللهَ عز وجل حُبًّا وخافه خوفًا لم يحب معه سواه»؛ ولو أَنَّ أبا عبيدة بن الجراح حيًّا لكان أهلًا لهذا الأمر؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لكل أُمَّةٍ أمين، وأمينُ هذه الأمةِ أبو عبيدةَ الجراح»... إلخ. **وينظر** تاريخ المدينة 2/ 57-58. **أقول**: سبحان الله! أما سمع قول رسول الله ﷺ لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»، و«من كنت مولاه فعلي مولاه»، و«لأعطين الراية غدًا رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله»، و«لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق»، لكن لهوى النفوس سريرة لا تُعْلَمُ.

ونقل الطبري في تاريخه 4/ 229 عن عمر قوله: ما أظن أن يَلِيَ إلا أَحَدُ هذين الرجلين: علي أو عثمان؛ فَإِنْ وَلِيَ عثمان فرجل فيه لين، وَإِنْ وَلِيَ عَلِيٌّ ففيه دُعَابَةٌ(مُزَاحٌ) وَأَحْرِ بِهِ أَنْ يحملهم على طريق الحق، وَإِنْ تُوَلُّوا سَعْدًا فَأَهْلُهَا هُوَ، وَإِلَّا فَلْيَسْتَعِنْ به الوالي؛ فإني لم أَعْزِلْهُ عن خيانةٍ، ولا ضَعْفٍ، وَنِعْمَ ذو الرأي عبدالرحمن بن عوف: مُسَدَّدٌ رَشِيدٌ، له من الله حافظ؛ فَاسْمَعُوا مِنْه.

(1) البخاري 6/ 2505 رقم 6442 باب رجم الحبلى في الزنى إذا أَحْصَنَتْ، وصحيح ابن حبان 2/ 148 رقم 413، و2/ 157 رقم 414، ومسند أحمد 1/ 55 رقم391، ومسند البزار 1/ 299 رقم194، وابن أبي شيبة 6/ 452 رقم32868، وسيرة ابن هشام 4/ 309، 310، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص 62، والصواعق المحرقة 1/ 31، وتاريخ الإسلام للذهبي 3/ 6 (تاريخ الخلفاء)، وتاريخ الطبري 3/ 223، والروض الأنف 4/ 448، ومصنف عبدالرزاق 5/ 442 رقم 9708.

فَمَنْ عَادَ إلى مثلها فَاقْتُلُوهُ[1]؛ **وَهَذَا** طَعْنٌ في العَقْدِ، وقَدْحٌ في البَيْعَةِ الْأَصْلِيَّةِ، **ثم** ما نُقِلَ عنه من ذِكْرِ أبي بكر في خَلَوَاتِهِ[2]، **وقوله** عن عبدالرحمن ابنه:

---

(1)هذه الجملة بهذا اللفظ في شرح نهج البلاغة1/ 194 والمواقف للإيجي 3/ 600، **وفي** البدء والتاريخ بلفظ: فمن عاد إلى مثلها من غير مشورة فاقتلوه. **والذي** في المصادر المتقدمة في الهامش السابق: فمن بايع رجلًا من غير مشورة من المسلمين فلا يُتَابَعُ [يُبَايَعْ] هو ولا الذي تابعه [بايعه] تَغِرَّةً أن يقتلا. واللفظ للبخاري. **قال** ابن حجر في فتح الباري 12/ 150 في تفسيرها: **والمعنى** أن من فعل ذلك فقد غرر بنفسه وبصاحبه وعرضهما للقتل.اهـ.

(2) في الأصل: صلاته، وهو تصحيف، وما أثبتناه من الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة 19، **ولعله** عنى ما رواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة 1/ 297-299 عن أبي موسى الأشعري أنه قال: حججت مع عمر ، فلما نزلنا وعظم الناس خرجت من رحلي أريده، فلقيني المغيرة بن شعبة، فرافقني، ثم قال: أين تريد؟ فقلت: أمير المؤمنين، فهل لك؟ قال: نعم، فانطلقنا نريد رحل عمر، فإنا لفي طريقنا إذ ذكرنا تولي عمر وقيامه بما هو فيه، وحياطته على الأسلام، ونهوضه بما قبله من ذلك، ثم خرجنا إلى ذكر أبي بكر، فقلت للمغيرة: يا لك الخير! لقد كان أبو بكر مسددًا في عمر، لكأنه ينظر إلى قيامه من بعده، وجده واجتهاده وغنائه في الاسلام، فقال المغيرة: لقد كان ذلك، وإن كان قوم كرهوا ولاية عمر ليزووها عنه، وما كان لهم في ذلك من حظ، فقلت له: لا أبا لك! ومن القوم الذين كرهوا ذلك لعمر؟ فقال المغيرة: لله أنت! كأنك لا تعرف هذا الحي من قريش وما خصوا به من الحسد! فو الله لو كان هذا الحسد يدرك بحساب لكان لقريش تسعة أعشاره، وللناس كلهم عشر، فقلت: مه يا مغيرة فإن قريشًا بانت بفضلها على الناس. **فلم نزل** في مثل ذلك حتى انتهينا إلى رحل عمر فلم نجده، فسألنا عنه فقيل: قد خرج آنفًا، فمضينا نقفو أثره، حتى دخلنا المسجد، فإذا عمر يطوف بالبيت، فطفنا معه، فلما فرغ دخل بيني وبين المغيرة، فتوكأ على المغيرة وقال: من أين جئتما؟ فقلنا: خرجنا نريدك يا أمير المؤمنين، فأتينا رحلك، فقيل لنا: خرج إلى المسجد، =

فاتبعناك، فقال: اتبعكما الخير، ثم نظر المغيرة إلي وتبسم، فرمقه عمر، فقال: مم تبسمت أيها العبد؟! فقال من حديث كنت أنا وأبو موسى فيه آنفًا في طريقنا إليك، قال: وما ذاك الحديث؟ فقصصنا عليه الخبر حتى بلغنا ذكر حسد قريش، وذكر من أراد صرف أبي بكر عن استخلاف عمر، فتنفس الصعداء، ثم قال: ثكلتك أمك يا مغيرة! وما تسعة أعشار الحسد! بل وتسعة أعشار العشر، وفي الناس كلهم عشر العشر، بل وقريش شركاؤهم أيضا فيه! وسكت مليًّا وهو يتهادى بيننا، **ثم قال:** ألا أخبركما بأحسد قريش كلها؟ **قلنا:** بلى يا أمير المؤمنين، **قال:** وعليكما ثيابكما، **قلنا:** نعم، **قال:** وكيف بذلك وأنتما ملبسان ثيابكما؟ **قلنا:** يا أمير المؤمنين، وما بال الثياب؟ **قال:** خوف الإذاعة منها، **قلنا له:** أتخاف الإذاعة من الثياب أنت، وأنت من ملبس الثياب أخوف؟! وما الثياب أردت! قال: هو ذاك، ثم انطلق وانطلقنا معه حتى انتهينا إلى رحله، فخلى أيدينا من يده، ثم قال: لا تَرِيمَا، ودخل فقلت للمغيرة: لا أبا لك! لقد آثَرَنَا بكلامنا معه، وما كنا فيه وما نراه حبسنا إلا ليذاكرنا إياها، قال: فإنا لكذلك إذ أخرج إذنه إلينا، فقال: ادخلا، فدخلنا فوجدناه مستلقيًا على برذعة برحل، فلما رآنا تمثل بقول كعب بن زهير:

لا تُفْشِ سِرَّكَ إلا عند ذي ثقة … أولى وأفضل ما استودعتَ أسرارا

صدرًا رحيبًا وقلبًا واسعًا قَمِنًا … ألّا تخاف متى أودعتَ إظهارا

فعلمنا أنه يريد أن نضمن له كتمان حديثه، فقلت أنا له: يا أمير المؤمنين، إلزمنا وخصنا وصلنا، قال: بما ذا يا أخا الأشعرين؟ فقلت: بإفشاء سرك وإنْ تشركنا في همتك فنعم المستشاران نحن لك! **قال:** إنكما كذلك فاسألا عما بدا لكما، ثم قام إلى الباب ليغلقه، فإذا الآذِنُ الذي أَذِنَ لنا عليه في الحجرة فقال: امض عنا لا أم لك: فخرج وأغلق الباب خلفه، ثم أقبل علينا فجلس معنا، **وقال:** سَلَا تُخْبَرَا، **قلنا:** نريد أن يخبرنا أمير المؤمنين بأحسد قريش: الذي لم يأمن ثيابنا على ذكره لنا، **فقال:** سألتما عن معضلة، وسأخبركما فليكن عندكما في ذمة منيعة وحرز ما بقيت، فإذا مت فشأنكما وما شئتما من إظهار أو كتمان. **قلنا:** فإن لك عندنا ذلك، **قال أبو موسى:** وأنا اقول في نفسي: ما يريد إلا الذين =

كرهوا استخلاف أبي بكر له كطلحة وغيره، فإنهم قالوا لأبي بكر: أتستخلف علينا فظًّا غليظًا! وإذا هو يذهب إلى غير ما في نفسي، فعاد إلى التنفس، **ثم قال**: مَنْ تَرَيَانِهِ؟ **قلنا**: والله ما ندري إلا ظنًّا! **قال**: وما تظنان؟ **قلنا**: عساك تريد القوم الذين أرادوا أبا بكر على صرف هذا الأمر عنك، **قال**: كلا والله! بل كان أبو بكر أَعَقَّ، وهو الذي سألتما عنه، كان والله أحسد قريش كُلِّهَا، ثم أطرق طويلًا، فنظر المغيرة إِلَيَّ ونظرتُ إليه، وأطرقنا مليًّا لإطراقه، وطال السكوت منا ومنه، حتى ظننا أنه قد ندم على ما بدا منه، ثم قال: وَالَهْفَاهُ على ضئيل بني تيم بن مرة! لقد تقدمني ظالمًا، وخرج إلي منها آثمًا، فقال المغيرة: أما تقدمه عليك يا أمير المؤمنين ظالما فقد عرفناه، فكيف خرج إليك منها آثمًا؟ قال: ذاك لأنه لم يخرج إلي منها إلا بعد يأس منها، أما والله لو كنت أطعت يزيد بن الخطاب وأصحابه لم يتلمظ من حلاوتها بشيء أبدًا، ولكني قدمت وأخرت، وصعدت وصوبت، ونقضت وأبرمت، فلم أجد إلا الإغضاء على ما نشب به منها، والتلهف على نفسي، وأملت إنابته ورجوعه، فو الله ما فعل حتى نغر بها بشمًا. **قال المغيرة**: فما منعك منها يا أمير المؤمنين، وقد عرضك لها يوم السقيفة بدعائك إليها، ثم أنت الآن تنقم وتتأسف؟ **قال**: ثكلتك أمك يا مغيرة! إني كنت لأعدك من دهاة العرب، كأنك كنت غائبًا عما هناك! إن الرجل ماكرني فماكرته، وألفاني أحذر من قطاة، إنه لما رأى شغف الناس به، وإقبالهم بوجوههم عليه، أيقن أنهم لا يريدون به بدلًا، **فأحب** لما رأى من حرص الناس عليه، وميلهم إليه، أن يعلم ما عندي، وهل تنازعني نفسي إليها! **وأحب** أن يبلوني بأطماعي فيها، والتعريض لي بها وقد علم وعلمت لو قبلت ما عرضه عليَّ، لم يجب الناس إلى ذلك، فألفاني قائمًا على إخمصي مستوفزًا حذرًا ولو أجبته إلى قبولها لم يسلم الناس إلى ذلك، واختباها ضغنًا علي في قلبه، ولم آمن غائلته ولو بعد حين: مع ما بدا لي من كراهة الناس لي: أما سمعت نداءهم من كل ناحية عند عرضها علي: لا نريد سواك يا أبا بكر، أنت لها! فرددتها إليه عند ذلك، فلقد رأيته التمع وجهه لذلك سرورًا. **ولقد** عاتبني مرة على كلام بلغه عني، وذلك لما قدم عليه بالأشعث أسيرًا، فَمَنَّ عليه =

دُوَيْبَّةُ سُوْءٍ، وهُوَ خَيْرٌ من أبيه![1] **ثم** عمر القائل في سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ- وهو

وأطلقه، وزوجه أخته أم فروة، **فقلت** للأشعث وهو قاعد بين يديه: يا عدو الله أكفرت بعد إسلامك، وارتددت ناكصًا على عقبيك؟! فنظر إلي نظرًا علمت أنه يريد أن يكلمني بكلام في نفسه، ثم لقيني بعد ذلك في سكك المدينة، **فقال لي:** أنت صاحب الكلام يا بن الخطاب؟ **فقلت:** نعم يا عدو الله، ولك عندي شر من ذلك، **فقال:** بئس الجزاء هذا لي منك! **قلت:** وعلا م تريد مني حسن الجزاء؟ **قال:** لأنفتي لك من اتباع هذا الرجل، والله ما جرأني على الخلاف عليه إلا تقدمه عليك، وتخلفك عنها، ولو كنت صاحبها لما رأيت مني خلافًا عليك. **قلت:** لقد كان ذلك، فما تأمر الآن؟ **قال:** إنه ليس بوقت أمر بل وقت صبر، ومضى ومضيت. **ولقي** الأشعث الزبرقان بن بدر فذكر له ما جرى بيني وبينه، فنقل ذلك إلى أبي بكر، فأرسل إلي بعتاب مؤلم، فأرسلت إليه: أما والله لتكفن أو لأقولن كلمة بالغة بي وبك في الناس، تحملها الركبان حيث ساروا، وإن شئت استدمنا ما نحن فيه عفوًا، فقال: بل نستديمه، وإنها لصائره إليك بعد أيام، فظننت أنه لا يأتي عليه جمعة حتى يردها علي، فتغافل، والله ما ذكرني بعد ذلك حرفًا حتى هلك.

(1) أخرج ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة 1/ 296: عن سعيد بن جبير، **قال:** ذكر أبو بكر وعمر عند عبدالله بن عمر، **فقال رجل**: كانا والله شمسي هذه الأمة ونوريها، **فقال ابن عمر**: وما يدريك؟ **قال الرجل**: أو ليس قد ائتلفا! **قال ابن عمر**: بل اختلفا لو كنتم تعلمون! أشهد أني كنت عند أبي يومًا، قد أمرني أن أحبس الناس عنه، فاستأذن عليه عبدالرحمن بن أبي بكر، **فقال عمر**: دويبة سوء، ولهو خير من أبيه، فأوحشني ذلك منه، **فقلت**: يا أبت، عبدالرحمن خير من أبيه! **فقال:** ومن ليس بخير من أبيه لا أم لك! إئذن لعبدالرحمن، فدخل عليه فكلمه في الحطيئة الشاعر أن يرضى عنه، وقد كان عمر حبسه في شعر قاله، **فقال عمر**: إن في الحطيئة أودا فدعني أقومه بطول حبسه، فألح عليه عبدالرحمن، وأبى عمر، فخرج عبد الرحمن، فأقبل على أبي وقال: أفي غفلة أنت إلى يومك هذا عما كان من تقدم أحيمق بني تميم علي وظلمه لي؟! **فقلت:** لا علم لي بما كان من =

رئيس الْأنصار وسيِّدُها-: اقتلوا سَعْدًا، قَتَلَ اللهُ سَعْدًا[1]، اقْتُلُوهُ فإنه مُنَافِقٌ![2] **وقد** شَتَمَ أبا هُرَيْرَةَ، وَطَعَن فِي رِوَايَتِهِ![3] **وَشَتَمَ** خَالِدَ بْـنَ الوليـدِ، وَطَعَـنَ في دينه، وحَكَمَ بِفِسْقِهِ وبوجُوبِ قَتْلِهِ![4] **وخَوَّنَ** عَمْرًا بْنَ العَاصِ![5]، ومعاوِيَةَ بْنَ

ذلك، **قال:** يا بني فما عسيت أن تعلم؟ **فقلت:** والله لهو أحب إلى الناس من ضياء أبصارهم، **قال:** إن ذلك لكذلك على رغم أبيك وسخطه، **قلت:** يا أبت، أفلا تجلي عن فعله بموقف في الناس تبين ذلك لهم؟ **قال:** وكيف لي بذلك مع ما ذكرت أنه أحب إلى الناس من ضياء أبصارهم! إذن يرضخ رأس أبيك بالجندل. **قال ابن عمر**: ثم تجاسر والله فجسر، فما دارت الجمعة حتى قام خطيبًا في الناس، **فقال:** أيها الناس، إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرها، فمن دعاكم إلى مثلها فاقتلوه. **وينظر** المواقف للإيجي 3/ 599، 611، وشرحها 8/ 357، والشافي في الإمامة 2/ 126.

(1) ينظر البخاري رقم 6442، وتاريخ الإسلام للذهبي -عهد الخلفاء- ص 8، وابن هشام 4/ 311 وما بعدها، وابن حبان 2/ 151 رقم 413، و 2/ 414 بلفظ: قَتَلَ اللهُ سَعْدًا؛ فإنه صاحب فتنة وشر، وتاريخ الطبري 3/ 220. **وقد** سبق ص 91،90.

(2) الطبري3/ 223 بلفظ: «اقتلوه قتله الله»، وفي2/ 244بلفظ: «قتله الله، إنه منافق».

(3) روي أن عمر استعمل أبا هريرة على البحرين فقدم بعشرة آلاف درهم، فقال له عمر: استأثرت بهذه الأموال يا عدو الله وعدو كتابه؟! أَسَرَقْتَ مال الله؟ انظر: طبقات ابن سعد 4/ 235، وتاريخ دمشق 76/ 370، وفتوح البلدان للبلاذري ص 113، والبداية والنهاية 8/ 121، وسير أعلام النبلاء 2/ 612. **وروي** عن عمر أنه قال لأبي هريرة: لَتَتْرُكَنَّ الحديثَ عن رسول الله أو لَأُلْحِقَنَّكَ بِأَرْضِ دَوْسٍ. ينظر سير أعلام النبلاء 2/ 601، والبداية والنهاية 8/ 115.

(4) **قال عمر لخالد**: يا عدو الله، قتلت رجلًا مسلمًا، ثم نزوت على امرأته، لأرجمنك. **وقال** لأبي بكر: **إِنَّ خالدًا قد زنى** فَارْجُمْهُ. وقد سبق ص 93.

(5) ذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد 1/ 46: أَنَّ عمر بن الخطاب كتب إلى عمرو بن =

العاص، وكان عامله على مصر: من عبدالله عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص، سلام عليك، أما بعد: فإنه بلغني أنك فَشَتْ لك فاشيةٌ مِنْ خيل وإبل وغنم وبقر وعبيد، وَعَهْدِي بك قبل ذلك أَنْ لَا مَالَ لك؛ فَاكْتُبْ إِلَيَّ مِنْ أين أَصْلُ هذا المال ولا تكتمه؟ **فكتب** إليه: مِنْ عمرو بن العاص: إلى عبد الله[عمر بن الخطاب] أمير المؤمنين، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، **أما بعد:** فإنه أتاني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه ما فشا لي، وأنه يعرفني قبل ذلك لا مال لي، وإني أُعْلِمُ أمير المؤمنين أني ببلدٍ السعرُ فيه رخيص، وأني أعالج من الحرفة والزراعة ما يعالجه أهله، وليس في رزق أمير المؤمنين سعة، وبالله لو رأيتُ خيانتك حلالًا ما خنتك، فَأَقْصِرْ أيها الرجل، فإن لنا أحسابًا هي خير من العمل لك، إن رجعنا إليها عشنا بها، ولعمري إن عندك من لا يذم معيشته ولا تذم له،[**وذكرت** أن عندك من المهاجرين الأولين من هو خير مني]، فأنى كان ذلك ولم نفتح قفلك، ولم نشركك في عملك؟ **فكتب** إليه عمر: أما بعد: فإني والله ما أنا مِنْ أساطيرك التي تُسَطِّرُ، وَنَسْقِكَ الكلامَ في غير مرجع! وما يُغْنِي عَنْكَ أَنْ تُزَكِّيَ نَفْسَكَ! وقد بعثتُ إليك محمد بن مسلمة ليشاطرك مالك؛ فَإِنَّكُمْ أَيُّهَا الرَّهْطُ الْأُمَرَاءُ جَلَسْتُمْ عَلَى عيونِ المال،[ثم] لم يُعْوِزْكُمْ عُذْرٌ؛ تجمعون لأبنائكم، وَتُمَهِّدُونَ لأنفسكم، **أما** إنكم تجمعون العار، وتورثون النار، والسلام. **فلما** قدم عليه محمد بن مسلمة صنع له عمرو طعامًا كثيرًا، فأبى محمد بن مسلمة أن يأكل منه شيئًا، **فقال** له عمرو: أَتُحَرِّمُونَ طعامنا ؟ **فقال:** لو قَدَّمْتَ إِلَيَّ طعام الضيف أكلته! **ولكنك** قَدَّمْتَ إلي طعامًا هو تقدمة شر! والله لا أشرب عندك الماء! فَاكْتُبْ لي كل شيء هو لك ولا تكتمه؛ فَشَاطَرَهُ مَالَهُ بأجمعه حتى بقيت نعلاه، فأخذ إحداهما وترك الأخرى! **فغضب** عمرو وقال: يَاْبْنَ مسلمة، قَبَّحَ الله زمانًا عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب فيه عامل، والله إني لأعرف الخطاب يحمل فوق رأسه حزمة من الحطب، وعلى ابنه مثلها، وما منهما إلا في نمرة لا تبلغ رسغيه، والله ما كان العاص بن وائل يرضى أن يلبس الديباج مُزَرَّرًا بالذهب والفضة! **قال** له محمد [بن مسلمة]: اسكت، والله عُمَرُ خَيْرٌ منك! **وأما** أبوك =

أبي سفيانَ وَنَسَبَهُمَا إلى سَرِقَةِ مَالِ الْفَيْءِ وَٱقْتِطَاعِهِ[1]، **وكان** سريعًا إلى

وأبوه ففي النار، واللهِ لولا الزمانُ الذي سبقك فيه لَأُلْفِيتَ مُقْتَعِدًا شَاةً يَسُرُّكَ غَزْرُهَا [كثرة لبنها] ويسوؤك بَكْؤُهَا [قلة لبنها، وقيل: انقطاع لبنها]. **فقال** عمرو: هي عندك بأمانة الله، فلم يُخْبِرْ بها عمر. وينظر فتوح البلدان 307.

(1) لم نقف على شيء من ذلك بين معاوية وعمر بن الخطاب، **بل كان** عمر متسامحًا مع معاوية عكس غيره من الولاة، **فقد** كان شديدًا معهم، **وقد** نقل أن عمر قاسم عماله أموالهم، ولم ينقل أنه قاسم معاوية، **ومن أمثلة** تسامحه وتغاضيه عن معاوية:

المثال الأول: أنه كان يرزقه ألف دينار في كل شهر. الاستيعاب 3/ 471، **بينما** كان يرزق عمرو بن العاص 200دينار، وسلمان الفارسي5000درهم، **وقيل:** كان عمر يرزق معاوية ثمانين دينارًا في كل شهر. تاريخ دمشق 95/ 111، وسير أعلام النبلاء 3/ 133، وتاريخ الإسلام (حوادث41-60هـ) ص310، والبداية والنهاية 8/ 133.

المثال الثاني: قال عمر حين دخل الشام ورأى معاوية: هذا كسرى العرب، **وكان** قد تلقاه معاوية في موكب عظيم، **فلما** دنا منه **قال له**: أنت صاحب الموكب العظيم؟ **قال:** نعم يا أمير المؤمنين، **قال:** مع ما يبلغني عنك من وقوف ذوي الحاجات ببابك؟! **قال:** مع ما يبلغك من ذلك! **قال:** ولم تفعل هذا؟ **قال:** نحن بأرضٍ جواسيسُ العدوِّ بها كثيرة؛ **فيجب** أن نظهر من عز السلطان ما نرهبهم به، فإن أمرتني فعلت، وإن نهيتني انتهيت؛ **فقال عمر لمعاوية**: ما أسألك عن شيء إلا تركتني في مثل رواجب الضرس، **إن** كان ما قلت حقًّا إنه لرأي أريب، **وإن** كان باطلاً إنه لخدعة أديب، **قال:** فمرني يا أمير المؤمنين. **قال:** لا آمرك ولا أنهاك. **فقال عمرو:** يا أمير المؤمنين ما أحسن ما صدر الفتى عما أوردته فيه، **قال:** لحسن مصادره وموارده جشمناه ما جشمناه. الاستيعاب 3/ 471، وسير أعلام النبلاء 3/ 133، وتاريخ دمشق 95/ 112-113، البداية والنهاية 8/ 133.

المثال الثالث: ذُمَّ معاوية عند عمر يومًا، فقال: دعونا من ذم فتى قريش، من يضحك في الغضب، ولا ينال ما عنده إلا على الرضا، ولا يؤخذ ما فوق رأسه إلا من تحت قدميه. =

الْمَسَاءَةِ، كَثِيرَ الْجَبْهِ، والشَّتْمِ ، والسَّبِّ لكل أحد[1]، **وَقَلَّ** أن يكون في

الاستيعاب 3/ 472 ترجمة معاوية، وتاريخ دمشق 56/ 112، والبداية والنهاية 8/ 133.

المثال الرابع: تساهل معه في قضية الربا التي حصلت له مع عبادة بن الصامت الأنصاري النقيب صاحب رسول الله ﷺ لَمَّا غزا مع معاوية أرض الروم، فنظر إلى الناس وهم يتبايعون كسر الذهب بالدنانير، وكسر الفضة بالدراهم، **فقال:** يا أيها الناس، إنكم تأكلون الربا، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تبتاعوا الذهب بالذهب إلا مثلًا بمثل، لا زيادة بينهما ولا نظرة» **فقال** له معاوية: يا أبا الوليد، لا أرى الربا في هذه إلا من كان نَظِرَةً، **فقال عبادة**: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتحدثني عن رأيك، لئن أخرجني الله لا أساكنك بأرض لك علي فيها إمرة! **فلما** قفل لحق بالمدينة، **فقال** له عمر بن الخطاب: ما أقدمك يا أبا الوليد؟ فقص عليه القصة، وما قال من مساكنته، **فقال:** ارجع يا أبا الوليد إلى أرضك، فقبح الله أرضًا لست فيها وأمثالك، **وكتب إلى معاوية**: لا إمرة لك عليه، واحمل الناس على ما قال؛ فإنه هو الأمر. **هذا** لفظ ابن ماجة 1/ 8 رقم18، ونحوه في المستدرك 3/ 355، وتاريخ دمشق 26/ 195، وأصله عند مسلم 3/ 1210 رقم1587.

(1) اتصف عمر بالشدة والصرامة في طريقة حكمه، **وهي** ما عبر عنه هنا بالمساءة، **ومن أمثلة ذلك: أولًا:** فعله مع الجارود سيد عبدالقيس وأبي هريرة عندما شهدا على قدامة بن مظعون بشرب الخمر، وستأتي قصته ص 140، 141 ينظر: الإصابة 3/ 219، وأسد الغابة 4/ 375، والاستيعاب 3/ 340، وسير أعلام النبلاء 1/ 161، وطبقات ابن سعد 3/ 219. **ثانيًا:** ما قاله لفاطمة سلام الله عليها وقد دخل عليها هو وأبو بكر، **فقال عمر:** لقد بلغني أن هؤلاء النفر (طلحة، والزبير، وسلمان، وعمار، والمقداد) يدخلون عليك، ولئن بلغني لأفعلنّ وأفعلنّ (يهددها) ثم خرج، وجاؤوها، **فقالت** لهم فاطمة: إن عمر جاءني وحلف لئن عدتم ليفعلن، وايم الله ليفعلنها ؛ فانظروا في أمركم ولا ترجعوا إلي. ينظر: الاستيعاب 3/ 100. **ثالثًا: وفي** طبقات ابن سعد 3/ 287، والطبري 4/ 212: أقبل سعد بن أبي وقاص يزاحم الناس حتى خلص
=

إليه، فعلاه عمر بالدِّرَّةِ **وقال:** إنك أقبلتَ لا تهابُ سلطان الله في الأرض فأحببتُ أن أعلمك أن سلطان الله لن يهابك. **رابعًا: وفي** الطبقات أيضًا 3/ 308: أن أبا موسى الأشعري أهدى لامرأة عمر عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل طنفسة أراها تكون ذراعًا وشبرًا، فدخل عليها عمر فرآها، **فقال:** أنى لك هذه؟ فقالت: أهداها لي أبو موسى الأشعري، فأخذها عمر فضرب بها رأسها حتى نغض رأسها[أي تحرك واضطرب]، **ثم قال:** عَلَيَّ بأبي موسى الأشعري وأَتْعِبُوهُ، **قال:** فأتي به قد أتعب وهو يقول: لا تعجل علي يا أمير المؤمنين، **فقال عمر:** ما يحملك على أن تهدي لنسائي؟! **ثم** أخذها عمر فضرب بها فوق رأسه، **وقال:** خذها فلا حاجة لنا فيها. **خامسًا:** وفيها 3/ 309 عن عبدالله بن عون بن مالك، عن أبيه، عن جده، **قال:** صاح عَلَيَّ عمر يومًا، وعلاني بالدِّرَّةِ **فقلت:** أذكرك بالله، **قال:** فطرحها، **وقال:** لقد ذكرتني عظيمًا. **سادسًا:** وفيها 3/ 340 عن عمر بن ميمون: كان عمر لا يُكَبِّرُ حتى يستقبل الصف المقدم بوجهه، فإن رأى رجلًا متقدمًا من الصف أو متأخرًا ضربه بالدرة فذلك الذي منعني منه (يعني من الصف الأول). **سابعًا:** ومما كان من عمر في أيام رسول الله ﷺ ما أخرجه مسلم في صحيحه 1/ 59 رقم31 عن أبي هريرة من حديث طويل وفيه: أن النبي ﷺ أعطاه نَعْلَيْهِ، **وقَالَ:** «اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَـذَا الحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ» **فَكَانَ** أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ، **فَقَالَ:** مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ **فَقُلْتُ:** هَاتَانِ نَعْلَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعَثَنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرْتُهُ بِالجَنَّةِ، **فَضَرَبَ عُمَرُ** بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَخَرَرْتُ لِاسْتِي، فَقَالَ: ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً، وَرَكِبَنِي عُمَرُ فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي، **فَقَالَ** لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، **قُلْتُ:** لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ، فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيَّ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِاسْتِي، **قَالَ:** ارْجِعْ: **فَقَالَ لَهُ** رَسُولُ اللَّهِ: يَا عُمَرُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ **قَالَ:** يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرَهُ بِالجَنَّةِ؟! **قَالَ:** =

الصحابة مَنْ سَلِمَ من مَعَرَّةٍ لسانه، أو يده؛ **ولذلك** أَبْغَضُوهُ، ومَلُّوا أَيَّامَهُ مَعَ كَثْرَةِ الفُتُوحِ فيها[1]؛ **فَهَلَّا** احترم عُمَرُ الصحابةَ كما تحترمهم العامة؟! **إِمَّا** أن يكون عمر مخطئًا، **وإمَّا** أن تكونَ العامة على الخطأ! **فإن قالوا:** عُمَرُ ما شَتَمَ، ولا ضَرَبَ، ولا أَسَاءَ إلا إلى عاصٍ مُسْتَحِقٍّ لذلك- **قيل لهم:** فكأنا نحن نقول: إنا نُرِيدُ أَنْ نَبْرَأَ وَنُعَادِيَ مَنْ لا يَسْتَحِقُّ البَرَاءَةَ وَالْمُعَادَاةَ!! **كَلَّا** ما قُلْنَا هذا ولا يقول هذا مسلم ولا عاقل، **وإنما** غَرَضُنَا الذي إليه نَجْرِي بكلامنا هذا أن نُوَضِّحَ أَنَّ الصحابةَ قَوْمٌ من الناس لهم ما للناس، وعليهم ما عليهم: **مَنْ** أساء منهم ذَمَمْنَاهُ، **ومَنْ** أَحْسَنَ منهم حَمِدْنَاهُ، وليس لهم على غيرهم من

«نَعَمْ»، **قَالَ:** فَلَا تَفْعَلْ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا، فَخَلِّهِمْ يَعْمَلُونَ، **قَالَ** رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَخَلِّهِمْ. **ثامنًا:** كان عثمان بن حنيف عاملًا لعمر بن الخطاب على مساحة من الأرض يكلم عمر في شيء فأغضبه، فأخذ قبضة من البطحاء فرجمه بها، فأصاب حجر منها جبينه فشجه، فسال الدم على لحيته. ينظر: مصنف عبدالرزاق 11/ 332 رقم 20691، وتاريخ المدينة 2/ 256، والمعجم الكبير للطبراني 9/ 29 رقم 8308.

ولا نريد بهذا تتبع الأخطاء والزلات، فعمر بن الخطاب صحابي كبير، بل قد كان ذلك سجية من سجاياه، **وكان** يرى أن ذلك هو الأصوب، **وأنَّ الحق** لا مجال فيه للمداهنة، بل لا بد من الشدة، **ولهذا** فقد قال في علي عندما رأى لين جانبه ودماثة خلقه: «إِنَّ فِيهِ دَعَابَةً».

وإنما غرضنا بيان أن الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا عند أنفسهم مقدسين بل بَشَرًا عاديين.

(1) **في** تاريخ الطبري 4/ 397 **عن** الشعبي قال: لم يمت عمر حتى ملته قريش.اهـ. **قال الزهري:** ولي عثمان الخلافة 12 سنة، يعمل ست سنين لا ينقم الناس عليه شيئًا، وإنه لأحب إلى قريش من عمر بن الخطاب؛ لأن عمر كان شديدًا عليهم. ينظر: تاريخ الخلفاء 146، وتاريخ الإسلام 431، وتاريخ دمشق 39/ 251، وطبقات ابن سعد 3/ 64، وأنساب الأشراف 4/ 512.

المسلمين كَبِيرُ فضْلٍ إلَّا بمشاهدةِ الرسول ﷺ ومعاصرته لا غير، **بل** ربما كانت ذُنُوبُهُمْ أَفْحَشَ من ذنوب غيرهم؛ **لأنهم** شاهدوا الْأعلامَ والمعجزاتِ؛ فَقَرُبَتِ اعْتِقَادَاتُهُمْ من الضرورة، **ونحن** لم نشاهد ذلك؛ فَكَانَتْ عَقَائِدُنَا مَحْضَ النَّظَرِ وَالفِكْرِ، وبِعَرَضِيَّةِ الشُّبَهِ والشكوكِ؛ فمعاصينا أَخَفُّ؛ لأَنَّا أَعْذَرُ.

الصحابة يخطئون:

ثم نعود إلى ما كنا فيه فنقول: **وهذه** عائشة أم المؤمنين خَرَجَتْ بقميصِ رسول الله ﷺ فقالت للناس: هذا قَمِيصُ رسولِ الله لم يَبْلَ، **وَعُثْمَانُ** قد أَبْلَى سُنَّتَهُ![1] **ثم** تقول: اقْتُلُوا نَعْثَلًا! **ثم لم** تَرْضَ بذلك حتى قالت: أَشْهَدُ أَنَّ عُثْمَانَ جِيفَةٌ على الصِّرَاطِ غَدًا![2] **فَمِنَ** الناس مَنْ يقولُ: رَوَتْ في ذلك خَبَرًا، **ومِنَ** الناس مَنْ يقولُ: هو مَوْقُوفٌ عليها؛ **وَبِدُونِ** هذا لو قاله إِنْسَانٌ الْيَوْمَ يَكُونُ عند الْعَامَّةِ زِنْدِيقًا. **ثم** قد حُصِرَ عُثْمَانُ، حَصَرَتْهُ أَعْيَانُ الصَّحَابَةِ[3]، **فما** كان أَحَدٌ يُنْكِرُ ذلك[4]، وَلَا

---

(1) المصابيح لأبي العباس الحسني 293 نقلًا عن النفس الزكية، والفتوح لابن أعثم 2/ 421، وتاريخ اليعقوبي 2/ 72، وتاريخ أبي الفداء 1/ 239.

(2) هذه الكلمة رويت عن ابن مسعود وعن عمار في عثمان. ينظر: المسترشد لمحمد بن جرير الطبري ص164.

(3) سبق في ص 108.

(4) **قال** الإمام زيد في مجموع رسائله 283: إنه سار بسيرة صاحبيه، وكان على منهاجهما، ثم مال إلى الطلقاء، وأبناء الطلقاء فَاسْتَزَلُّوهُ، فنكث على نفسه، فاجتمع في أمره المهاجرون والأنصار، فاسْتَعْتَبُوهُ، فأبى إلا تماديًا فيما لا يوافق الكتابَ ولا السُّنَّة التي اجتمعوا عليها فقتلوه. **فقال** له خالد بن صفوان: أَكُلُّ المسلمون قَتَلَهُ يابن رسول الله؟ قال: لا، لكن بَعْضٌ قَتَلَ، وَبَعْضٌ خَذَلَ، والقاتلُ والخاذلُ سواءٌ، فمكث مُلقًى لا تُدْفَنُ جُثَّتُهُ أيامًا ثلاثة! **قال خالد**: فما منعهم من دفنه يابن رسول الله؟ **فقال**: لو أنهم =

يُعَظِّمُهُ، ولا يَسْعَىٰ في إِزَالَتِهِ[1]، **وإِنَّمَا** أَنْكَرُوا عَلَىٰ مَنْ أَنْكَرَ عَلَىٰ الْمُحَاصِرِينَ

أرادوا دَفْنَهُ لم يَرَوْا قَتْلَهُ. **قال الذهبي** في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) 431 مُورِدًا قول الزهري: فلما وليهم عثمان لَانَ لهم، ووصلهم، ثم توانىٰ في أمرهم، وٱستعمل أقرباءه وأهل بيته في الست الأواخر، **وكتب** لمروان بِخُمُسِ إفريقية، وأعطىٰ أقرباءه وأهل بيته المال، وتأول في ذلك الصلة التي أمر الله بها، وقال [عثمان]: إن أبا بكر و عمر تركا من ذلك ما هو لهما، وإني أخذته فقسمته في أقربائي؛ فأنكر الناس عليه ذلك. وينظر: تأريخ الخلفاء 146، وتأريخ دمشق 39/ 251، وطبقات ابن سعد 3/ 64، وأنساب الأشراف 4/ 512. **وقال الذهبي** في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) 431 أيضًا: ومما نقموا عليه [أي عثمان] أنه عزل عمير بن سعد عن حمص، وكان صَالِحًا زَاهِدًا، وجمع الشام لمعاوية، ونزع عمرو بن العاص عن مصر، وَأَمَّرَ ابن أبي سَرْحٍ عليها، ونزع أبا موسىٰ الأشعري عن البصرة، وَأَمَّرَ عليها عبدالله بن عامر، ونزع المغيرة بن شعبة عن الكوفة وأَمَّرَ عليها سعيد بن العاص. **وقال** القاسم بن الفضل: ثنا عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي الجعد، قال: دعا عثمان ناسًا من الصحابة فيهم عمار، فقال: إني سألتكم وَأُحِبُّ أن تَصْدُقُوني: نشدتكم الله أتعلمون أن رسول الله ﷺ كان يُؤْثِرُ قريشًا علىٰ سائر الناس، ويؤثر بني هاشم علىٰ سائر قريش؟ فسكتوا، **فقال**: لَوْ أَنَّ بِيَدِي مَفَاتِيحَ الْجَنَّةِ لَأَعْطَيْتُهَا بَنِي أُمَيَّةَ حَتَّىٰ يَدْخُلُوهَا.

(1) يعني أن الصحابة كانوا راضين بحصاره وعزله، **وبعضهم** راضٍ بقتله، **وبعضهم** مشارك، **ولعل** أكثر المدافعين عنه علي؛ **فقد روي** أن بعض أبناء الصحابة كانوا يعملون علىٰ حراسة دار عثمان أثناء حصاره، منهم الحسن، والحسين، وعبدالله بن الزبير، ومحمد بن طلحة. ينظر: تاريخ الإسلام(عهد الخلفاء) 459، وتاريخ دمشق39/ 419، وتاريخ الطبري2/ 494، ومروج الذهب.2/ 354، والثقات لابن حبان2/ 265، وتهذيب الكمال 19/ 456. **وروي** أنه لما حصر عثمان ومنع الماء كان أَوَّهُمْ إِنْجَادًا له عليّ وأمّ حبيبة؛ جاء عليّ في الغلس، **فقال:** يأيّها الناس؛ إنّ الذي =

تصنعون لا يُشْبِهُ أَمْرَ المؤمنين ولا أَمْرَ الكافرين؛ لا تقطعوا عن هذا الرجل المادّة؛ فإن الرّوم وفارس لَتَأْسِرُ فتطعم وتسقي؛ وما تَعَرَّضَ لكم هذا الرَّجُلُ؛ فبم تستحلّون حصره وقتله؟! **قالوا:** لا والله ولا نعمة عين؛ لا نتركه يأكل ولا يشرب؛ فرمى بعمامته في الدار بأنّي قد نهضت فيما أنهضتني؛ فرجع. **وجاءت** أم حبيبة على بغلة لها بِرِحَالَةٍ[سرج] مشتملةً على إداوة، **فقيل:** أم المؤمنين أم حبيبة، فضربوا وجه بغلتها، **فقالت:** إنّ وصايا بني أميّة إلى هذا الرجل، فأحببت أن ألقاه فأسأله عن ذلك كي لا تهلك أموال أيتام وأرامل، **قالوا:** كاذبة، وأَهْوَوْا لها وقطعوا حبل البغلة بالسيف، فندّت بأمّ حبيبة، فتلقّاها الناس، وقد مالت رحالتها، فتعلّقوا بها وأخذوها وقد كادت تقتل، فذهبوا بها إلى بيتها. **ويلغ** طلحة والزبير ما لقي عليّ وأم حبيبة، فلزموا بيوتهم. ينظر: تاريخ الطبري 2/ 493، وتاريخ دمشق 39/ 434، والكامل في التاريخ 2/ 16. **وفي** تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (عهد الخلفاء) 449: أن عثمان بعث إلى علي يدعوه وهو محصور فأراد أن يأتيه فتعلقوا به ومنعوه؛ فحسر عمامة سوداء عن رأسه وقال: اللهم لا أرضى قَتْلَهُ ولا آمُرُ بِهِ، **وفي** نهج البلاغة 358: وَاللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِمًا.اهـ. **نقول:** هذا يوضح موقف أمير المؤمنين علي ﷺ من أمر عثمان. **وللإمام** علي ﷺ كلام آخر يُلْقِي فيه باللوم على طلحة والزبير ومعاوية بن أبي سفيان، واشتراكهم في التحريض عليه وخذلانه: **ففي** نهج البلاغة 363: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ جَبْهَةِ الْأَنْصَارِ وَسَنَامِ الْعَرَبِ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ، إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أُكْثِرُ اسْتِعْتَابَهُ وَأُقِلُّ عِتَابَهُ، وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ، وَأَرْفَقُ حِدَائِهِمَا الْعَنِيفُ، **وَكَانَ** مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةُ غَضَبٍ. **وفيه** أيضًا 388 من كتاب إلى معاوية: فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ وَأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ: أَ مَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكَفَّهُ؟ أَمْ مَنِ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَى عَنْهُ وَبَثَّ الْمَنُونَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَى قَدَرُهُ عَلَيْهِ؟ كَلَّا وَاللَّهِ لَـ ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا =

له، **وَهُوَ** [أي عثمان] رَجُلٌ كما علمتم مِنْ وجوه أصحابِ رسول الله ﷺ، **ثم** مِنْ أَشْرَفِهِمْ، **ثم** هو أقربُ إليه من أبي بكر وعمر[1]، **وهو** مع ذلك إمامُ

قَلِيلاً ﴾[الأحزاب:18]. وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحْدَاثاً، فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ. **وفيه أيضًا** 410 من كتاب إلى معاوية: فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ.اهـ. **ويشهد** للإمام علي في اتِّهَامِهِ معاويةَ **ما أورده** ابن عساكر في تاريخ دمشق39/ 378، والذهبي في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) 450: بعث عثمانُ المِسْوَرَ بْنَ مخرمة إلى معاوية يُعْلِمُهُ أنه محصور، ويأمره أن يجهز إليه جيشًا سريعًا، **فلما** قدم على معاوية، ركب معاوية لوقته هو ومسلم بن عقبة، وابنُ خديج، فساروا من دمشق إلى عثمان عَشْرًا، فدخل معاوية نصف الليل، وقَبَّلَ رأسَ عثمان، فقال: أين الجيش؟ قال: ما جئتُ إلا في ثلاثة رهط، **فقال عثمان**: لا وصل الله رحمك، ولا أعز نصرك، ولا جزاك خيرًا، فوالله لا أُقْتَلُ إلا فيك، ولا يُنْقَمُ عَلَيَّ إلا من أجلك! **فقال**: بأبي أنت وأمي لو بَعَثْتُ إليك جيشًا فسمعوا به عاجلوك فقتلوك، ولكن معي نجائب، فأخرج معي، فما يشعر بي أحد، فوالله ماهي إلا ثلاث حتى نرى معالم الشام، **فقال**: بئس ما أشرتَ به! وأبى أن يجيبه؛ فأسرع معاوية راجعًا، **وورد** المسور يريد المدينة بذي المروة راجعًا، وقدم على عثمان وهو ذَامٌّ لمعاوية غَيْرُ عَاذِرٍ له، فلما كان في حصره الآخِرِ، بَعَثَ المِسْوَرَ ثانيًا إلى معاوية لينجده، **فقال**: إن عثمان أحسن فأحسن الله به، ثم غير فغير الله به، فَشَدَّدتُ عليه، **فقال**: تركتم عثمان حتى إذا كانت نفسه في حنجرته قلتم: اذهب فادفع عنه الموت، وليس ذلك بيدي! **ثم** أنزلني في مشربة على رأسه، فما دخل عليَّ داخل حتى قتل عثمان.

(1) إذ يلتقي مع النبي ﷺ في عبدمناف الجد السادس، ولا يلتقي مع عمر إلا في كعب بن لؤي الجد التاسع للنبي ﷺ، ومع أبي بكر في مرة بن كعب الجد الثامن للنبي ﷺ. وجدة عثمان أم أمه عمة النبي؛ فأمه أروى بنت كريز بن ربيعة، وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبدالمطلب، يضاف إلى القرابة من النسب من قبل الأب والأم قرابة =

المسلمين، والمختارُ منهم للخلافة؛ وللإمام حَقٌّ على رعيته عَظِيمٌ: **فَإِنْ** كان الْقَوْمُ قد أصابوا **فَإِذَنْ** لَيْسَتِ الصَّحَابَةُ في الْمَوْضِعِ الذي وَضَعَتْهَا به الْعَامَّةُ، **وإن** كانوا ما أصابوا فهذا هو الذي نَقُولُ مِنْ أَنَّ الخطأَ جَائِزٌ على آحادِ الصحابة كما يجوز على آحادنا اليوم، **ولَسْنَا** نَقْدَحُ في الإجماع، ولا نَدَّعِي إِجْمَاعًا حَقِيقِيًّا على قتل عثمان، **وإنما نقول**: إنَّ كثيرًا من المسلمين فعلوا ذلك -والخَصْمُ يُسَلِّمُ أَنَّ ذلك كان خَطَأً وَمَعْصِيَةً؛ **فقد** سَلَّمَ أَنَّ الصَّحَابِيَّ يَجُوزُ أَنْ يُخْطِئَ وَيَعْصِيَ؛ وهو المطلوب. **وهذا** الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ -وهو من الصحابة- ادُّعِيَ عَلَيْهِ الزِّنَى[1]! وَشَهِدَ عليه قَوْمٌ بذلك **فلم** يُنْكِرْ ذلك عمر، ولا قال: هذا محال وباطل؛ **لأن** هذا صحابي من صحابة رسول الله ﷺ لا يجوز عليه الزنى!! **وهَلَّا** أَنْكَرَ عُمَرُ على الشهودِ وقال لهم: وَيْحَكُمْ هَلَّا تغافلتم عنه لَمَّا رَأَيْتُمُوهُ يَفْعَلُ ذلك؟! **فَإِنَّ** اللهَ تعالى قد أوجب الْإِمْسَاكَ عن مَسَاوِئِ أصحابِ رسولِ الله ﷺ، وَأَوْجَبَ السَّتْرَ عَلَيْهِمْ!! **وهَلَّا** تركتموه لرسول الله ﷺ في قوله: «دَعُوا لِي أَصْحَابِي»؟! **ما رأينا** عُمَرَ إِلَّا قد انتصبَ لسماع الدعوى، وإقامةِ الشهادة، **وأقبل** يقول للمغيرة: يا مُغِيرَةُ، ذَهَبَ رُبعُكَ، يا مُغِيرَةُ، ذَهَبَ نِصْفُكَ، يا مُغِيرَةُ، ذَهَبَ ثَلَاثَةُ أَرْبَاعِكَ، حتى اضْطَرَبَ الرابعُ؛ فَجُلِدَ الثَّلَاثَةُ[2]!

المصاهرة؛ لأن عثمان تزوج بابنتي النبي ﷺ.

(1) قد سبق تخريج القصة كاملة (ص43).

(2) وفي وفيات الأعيان 6/ 365، والأغاني 16/ 107: **دعا** [عمر] بالشهود والمغيرة فتقدم أبو بكرة **فقال له**: رأيته بين فخذيها؟ **قال**: نعم، والله لكأني أنظر إلى تشريم جِدَرِي بفخذيها، **فقال له المغيرة**: لقد ألطفت في النظر! **فقال له أبو بكرة**: لم آلُ أَنْ أُثْبِتَ ما يخزيك الله به، **فقال عمر**: لا والله حتى تشهد لقد رَأَيْتَهُ يلج فيها ولوج المرود في المكحلة، **فقال**: نعم أشهد على ذلك، **فقال**: فاذهب عنك مغيرة **ذهب ربعك، ثم دعا** نافعًا فقال =

وَهَلَّا قال المغيرةُ لِعُمَرَ: كيف تَسْمَعُ فِيَّ قَوْلَ هَؤُلَاءِ وليسوا من الصحابة، وأنا من الصحابة، ورسولُ الله ﷺ قد قال: «أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمُ اهْتَدَيْتُمْ»؟! **ما رأيناه** قال ذلك، بل اسْتَسْلَمَ لِحُكْمِ اللهِ تعالىٰ! **وهاهنا** مَنْ هُوَ أَمْثَلُ مِنَ المغيرة وأفضلُ: قُدَامَةُ بْنُ مَظْعُونٍ[1]، لَمَّا شَرِبَ الْخَمْرَ في أيامِ عمر، فأقام عليه

له: علام تشهد؟ قال: على مثل شهادة أبي بكرة، قال: لا، حتى تشهد أنه ولج فيها ولوج الميل في المكحلة، **قال:** نعم حتى بلغ قذذه – **قلت:** القذذ بالقاف المضمومة وبعدها ذالان معجمتان وهي ريش السهم – **قال الراوي**: فقال له عمر: اذهب مغيرة **ذهب نصفك، ثم دعا** الثالث **فقال** له: على ما تشهد؟ **فقال:** على مثل شهادة صاحبي، **فقال له عمر**: اذهب عنك مغيرة **ذهب ثلاث أرباعك، ثم كتب** إلى زياد، وكان غائبًا فقدم، فلما رآه جلس له في المسجد واجتمع عنده رؤوس المهاجرين والأنصار، فلما رآه مقبلًا قال: إني أرى رجلًا لا يخزي الله على لسانه رجلًا من المهاجرين، **ثم** إن عمر رفع رأسه إليه فقال: ما عندك يا سَلْحَ الْحُبَارَى؟ **فقيل:** إن المغيرة قام إلى زياد **فقال:** لا مخبأ لعطر بعد عروس، [**وهذا المثل** يضرب للشيء يستعجل عند الحاجة إليه، **وأصله** أن رجلًا تزوج امرأة فوجدها تَفِلَةً، **فقال:** أين الطيب؟ **فقالت:** خبأته، **فقال:** لا مخبأ لعطر بعد عروس]. **وقد** سبق تخريج القصة (ص43).

(1) من البدريين، وَلِيَ إِمْرَةَ البحرين لعمر بن الخطاب، **وهو** زوج صفية بنت الخطاب، **ومن** المهاجرين إلى الحبشة، **وقد** شرب الخمر، وشهد عليه الجارود سيد عبدالقيس وأبو هريرة، وعلقمة الخصي فَحَدَّهُ عُمَرُ وَعَزَلَهُ عن البحرين. **فعن** عبد الله بن عامر بن ربيعة: أن عمر استعمل قدامة بن مظعون على البحرين، **وهو** خال حفصة وعبدالله ابني عمر، فقدم الجارود سيد عبد القيس على عمر من البحرين **فقال:** يا أمير المؤمنين، إن قدامة شرب فسكر، وإني رأيت حدًّا من حدود الله حقًّا عَلَيَّ أن أرفعه إليك، **قال:** من يشهد معك؟ **قال:** أبو هريرة، **فدعا** أبا هريرة، **فقال:** بم تشهد؟ **قال:** لم =

أره شرب، ولكني رأيته سكران يقيء، **فقال:** لقد تَنَطَّعْتَ في الشهادة! **ثم** كتب إلى قدامة أن يقدم عليه من البحرين، فقدم، **فقال** الجارود: أقم على هذا كتاب الله، **فقال عمر**: أخصم أنت أم شهيد؟! **فقال:** شهيد، **فقال:** قد أديت شهادتك، **قال:** فصمت الجارود، **ثم** غدا على عمر، **فقال:** أقم على هذا حد الله، **فقال عمر**: ما أراك إلا خصمًا وما شهد معك إلا رجل واحد، **فقال الجارود**: أنشدك الله، **فقال عمر**: لتمسكن لسانك أو لَأَسُوءَنَّكَ! **فقال:** يا عمر، ما ذلك بالحق أن يشرب ابن عمك الخمر وتسوءني! **فقال** أبو هريرة: يا أمير المؤمنين، إن كنت تشك في شهادتنا، فأرسل إلى ابنة الوليد فَاسْأَلْهَا -وهي امرأة قدامة- فأرسل عمر إلى هند بنت الوليد ينشدها، فأقامت الشهادة على زوجها! **فقال** عمر لقدامة: إني حَادُّكَ، **فقال:** لو شربت كما تقول ما كان لكم أن تحدوني! **فقال عمر**: لِمَ؟! **قال قدامة:** قال الله عز وجل ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟...﴾الآية، **فقال عمر**: أخطأت التأويل! أنت إذا اتقيت الله اجتنبت ما حرم الله، **ثم** أقبل عمر على الناس، **فقال:** ما ترون في جلد قدامة؟ **فقالوا:** لا نرى أن تجلده ما دام مريضًا فسكت على ذلك أيامًا، **ثم** أصبح وقد عزم على جلده، **فقال:** ما ترون في جلد قدامة؟ **فقالوا:** لا نرى أن تجلده ما دام وَجِعًا، **فقال عمر:** لأن يلقى الله تحت السياط أَحَبُّ إليّ من أن ألقاه وهو في عنقي؛ إئتوني بسوط تام فأمر به فجلد. **وعن** علقمة الخصي يقول: لَمَّا قدم الجارود على عمر، **قال:** إن قدامة شرب الخمر، **قال:** من يشهد معك؟ **قال:** علقمة الخصي، **قال**[علقمة]: فأرسل إِلَيَّ عمر **فقال:** أتشهد على قدامة؟ **فقلتُ:** إن أجزتَ شهادة خصي! **قال:** أما أنت فإنا نجيز شهادتك، **فقلتُ:** أنا أشهد على قدامة أني رأيته تَقَيَّأ الخمر، **قال عمر**: لم يَقِئْهَا حتى شربها! أَخْرِجُوا ابْنَ مظعون إلى المطهرة فاضربوه الحد؛ فأخرجوه فضرب الحد. **ينظر** مسلم رقم 1707، والمستدرك 4/ 375، ومشكل الآثار 11/ 274 رقم 4441، وسير أعلام النبلاء 1/ 161، وطبقات ابن سعد 3/ 291، والإصابة 3/ 219 رقم 7090، وأسد الغابة 4/ 375 رقم 4283، والاستيعاب 3/ 340 رقم 2432، =

الحَدَّ، وهو رَجُلٌ من عِلْيَةِ الصَّحَابَةِ، ومن أهل بدر، والمشهود لهم بالجنة؛ **فلم** يَـرُدَّ عُمَرُ الشَّهَادَةَ، ولا دَرَأَ عنه الحَدَّ لِعِلَّةِ أنه بَدْرِيٌّ، **ولا قال:** قد نهى رسـول الله ﷺ عن ذكر مساوئ الصحابة!! **وقد ضَرَبَ عُمَرُ** أيضًا ابنه[1] حدًّا فَمَاتَ! **وكان** ممن عاصر رسول الله ﷺ، **ولم** تمنعه معاصرته له من إقامة الحد عليه.

وهذا عَلِيٌّ عليه السلام يقول: مـا حـدثني أَحَـدٌ بحـديثٍ عـن رسـول الله ﷺ إِلَّا اسْتَحْلَفْتُهُ عليه! **أليس** هذا اتهامًا لهـم بالكـذب؟! **ومـا** استثنى أحـدًا مـن المسلمين إلَّا أبا بكر على ما ورد في الخبر[2]، **وقد** صرح غير مـرة بتكـذيب أبي هريـرة، **وقـال:** لا أَحَـدَ أَكْـذَبُ مـن هـذا الـدَّوْسِيِّ عـلى رسـول الله ﷺ[3].

ومصنف ابن عبدالرزاق 1/ 240 رقم 17076، والسنن الكبرى للبيهقي 8/ 316.

(1) عبد الرحمن الأوسط، أبا شحمة، ضربه عمرو بن العاص بمصر في الخمر، ثم حملـه إلى المدينة فضربه أبوه عمر أَدَبَ الوالد، ثم مَرِضَ فمات بعد شـهر مـن جَلْـدِهِ، **أمـا أهـل** العـراق فيقولون: إنه مات تحت السياط. **وفي** الإصابة 4/ 105: جاء في خبر واه أن أباه جلده في الزنـى فمات، ذكره الجوزقاني. وينظر الاستيعاب 2/ 385، وأسد الغابة 3/ 473، والإصابة 3/ 72.

(2) أخرج أحمد 1/ 16 رقم 2: عن علي، قال: كنت إذا سمعت من رسول الله حديثًا نفعني الله بما شاء منه، وإذا حدثني عنه غيري استحلفته، فإذا حلف لي صدقته، وإن أبـا بكر حدثني، وَصَدَقَ أبو بكر، أنه سمع النبي ﷺ قال: ما من رجل يذنب ذنبًـا فيتوضـأ ثم يصلي ركعتين فيستغفر الله -عز وجل- إلا غفـر لـه. وينظـر سـنن أبي داود 2/ 180 رقم 1521، والترمذي 2/ 257 رقم 406 ورقـم 3009، وابـن ماجـه 1/ 446 رقـم 1395، وابن حبان 2/ 389 رقم 623.

(3) شرح نهج البلاغة 1/ 785: **قال أبـو هريـرة:** حـدثني خلـيلي، وقـال خلـيلي، ورأيت خليلي!.. **فقال** له علي: متى كان النبيُّ ﷺ خَلِيلَكَ يا أبا هريرة!؟ **قال ابن قتيبة:** كان عَلِيٌّ سَيِّءَ الرَّأْيِ فيه؛ فقال: متى كان خليلك؟. ينظر مختلف الحديث ص 33 و 48.

وقال أبو بكر في مَرَضِهِ الذي مات فيه: وَدِدْتُ أني لم أَكْشِفْ بَيْتَ فَاطِمَةَ ولـو كان أُغْلِقَ على حَرْبٍ[1]؛ فَنَدِمَ؛ وَالنَّدَمُ لا يكونُ إلا عن ذَنْبٍ.

ثم ينبغي للعاقل أن يُفَكِّرَ في تأخر علي ﷺ عن بيعة أبي بكر سِتَّةَ أشـهر إلى أن ماتَتْ فَاطِمَةُ[2]: **فإن** كان مُصِيبًا فأبو بكر على الخطأ في انتـصابه للخلافـة،

---

(1) سبق تخريجه ص (65).

(2) أخرج البخاري واللفـظ لـه 4/ 1549 رقـم 3998، ومـسلم 3/ 1380 رقـم 1759: عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، من حديث طويل، وفيه: فَلَمَّـا تُوُفِّيَـتْ[فَاطِمَـةُ] دَفَنَهَـا زَوْجُهَا عَلِيٌّ لَيْلًا وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ، وَصَلَّى عَلَيْهَا، وَكَانَ لِعَلِيٍّ مِـنَ النَّـاسِ وَجْـهٌ حَيَـاةَ فَاطِمَةَ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ اسْتَنْكَرَ عَلِيٌّ وُجُوهَ النَّاسِ، فَالْتَمَسَ مُصَالَحَةَ أَبِي بَكْـرٍ وَمُبَايَعَتَـهُ، **وَلَمْ يَكُنْ يُبَايِعُ تِلْكَ الْأَشْهُرَ**، فَأَرْسَـلَ إِلَى أَبِي بَكْـرٍ أَنِ ائْتِنَـا وَلَا يَأْتِنَـا أَحَـدٌ مَعَـكَ؛ كَرَاهِيَـةً لِمَحْضَرِ عُمَرَ، **فَقَالَ** عُمَرُ: لَا وَاللَّهِ لَا تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ وَحْدَكَ، **فَقَالَ** أَبُو بَكْرٍ: وَمَا عَسَيْتَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِي! وَاللَّهِ لَآتِيَنَّهُمْ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ، **فَقَـالَ:** إِنَّـا قَـدْ عَرَفْنَـا فَضْلَكَ وَمَا أَعْطَاكَ اللَّهُ وَلَمْ نَنْفَسْ عَلَيْكَ خَيْرًا سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ، وَلَكِنَّكَ اسْتَبْدَدْتَ عَلَيْنَـا بِالْأَمْرِ، وَكُنَّا نَرَى لِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَصِيبًا حَتَّـى فَاضَـتْ عَيْنَـا أَبِي بَكْـرٍ، فَلَمَّـا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ **قَالَ:** وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَـةُ رَسُـولِ اللَّـهِ ﷺ أَحَـبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِـلَ مِـنْ قَرَابَتِي، **وَأَمَّا** الَّذِي شَجَرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ فَلَمْ آلُ فِيهَا عَنِ الْخَيْرِ وَلَمْ أَتْـرُكْ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُهُ فِيهَا إِلَّا صَنَعْتُهُ، **فَقَالَ** عَلِيٌّ لِأَبِي بَكْرٍ: مَوْعِـدُكَ الْعَشِيَّةَ لِلْبَيْعَةِ، **فَلَمَّا** صَلَّى أَبُو بَكْرٍ الظُّهْرَ رَقِيَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَتَشَهَّدَ وَذَكَـرَ شَـأْنَ عَـلِيٍّ وَتَخَلُّفَـهُ عَـنِ الْبَيْعَةِ وَعُذْرَهُ بِالَّذِي اعْتَذَرَ إِلَيْهِ، **ثُمَّ** اسْتَغْفَرَ وَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ، وَحَدَّثَ أَنَّـهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَلَا إِنْكَارًا لِلَّذِي فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ، **وَلَكِنَّـا** نَـرَى لَنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ نَصِيبًا فَاسْتَبَدَّ عَلَيْنَا فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا، فَسُرَّ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ، وَقَـالُوا: أَصَـبْتَ، وَكَـانَ الْمُـسْلِمُونَ إِلَى عَـلِيٍّ قَرِيبًـا حِـينَ رَاجَـعَ الْأَمْـرَ الْمَعْـرُوفَ.اهــ. =

وإن كان أبو بكر مُصِيبًا فَعَلِيٌّ على الخطأ في تأخره عن البيعة وحضورِ المسجد. **ثم قال** أبو بكر في مرض موته أيضًا للصحابة: فَلَمَّا اسْتَخْلَفْتُ عليكم خَيْرَكُمْ في نفسي -يعني عمر- فَكُلُّكُمْ ورِمَ لذلك أَنْفُهُ، -يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ لَهُ- **لَمَّا** رأيتم الدنيا قد جاءت، أَمَا والله لَتَتَّخِذُنَّ ستائر الديباج، ونضائد الحرير![1] **أليس** هذا طعنًا في الصحابة؟! وتصريحًا بأنه قد نسبهم إلى الحسد لعمر لَمَّا نَصَّ عليه بالعهد؟! **ولقد** قال له طَلْحَةُ لَمَّا ذَكَرَ عُمَرَ لِلْأَمْرِ: **ماذا** تقول لربك إذا سألك عن عباده، وقد ولَّيْتَ عليهم فَظًّا غَلِيظًا؟![2] **فقال أبو**

قال أبو العباس الحسني المصابيح ص 260: البيعة دعوى من الزهري، اللهم إلا على ما قدمنا في مسحهم يده على يد أبي بكر، **وهذا** تحجج من ادعى الإجماع على بيعته؛ لثبوت أنه لم يباع المهاجرون وعلي وغيرهم؛ فالبيعة تفتقر إلى برهان. اهـ. **والزهري** متهم في مثل هذه الروايات راجع ص 112، 1113.

(1) تاريخ الطبري 3/ 429، والإمامة والسياسة 1/ 35 .

(2) ذكرها الباجي في إحكام الفصول 2/ 595 ، **وفي الطبري** 3/ 433 أن طلحة قال: استخلفت على الناس عمر، وقد رأيتَ ما يلقى الناسُ منه وأنتَ معه، فكيف به إذا خلا بهم؟! وأنتَ لاقٍ رَبَّكَ فَسَائِلُكَ عن رعيتك. **وفي الطبقات الكبرى** 3/ 274: أن عليًّا وطلحة دخلا على أبي بكر **وقالا:** من استخلفت؟ **قال:** عمر، **قالا:** فماذا أنت قائل لربك؟! **قال:** أبالله تفرقاني، لأنا أعلم بالله وعمر منكما! **أقول:** استخلفت عليهم خير أهلك. **وفي الطبري** أيضًا 3/ 428 **أَنَّ** عبدالرحمن بن عوف قال لأبي بكر: هو والله-أي عمر- أَفْضَلُ مِنْ رَأْيِكَ فيه مِنْ رَجُلٍ وَلَكِنْ فيه غِلْظَةٌ. **وفي تاريخ الخلفاء** للذهبي 265: عن ابن عباس: لَمَّا وَلِيَ عمر، قيل له: لقد كاد بعضُ الناسِ أن يَحِيدَ هذا الْأَمْرَ عنك! **قال:** وما ذاك؟ **قال:** يزعمون أنك فَظٌّ غَلِيظٌ، **قال:** الحمد لله الذي ملأ قلبي لهم رُحْمًا، وملأ قلوبهم لي رُعْبًا. **وفي** أسد الغابة 4/ 157: سمع بعض الصحابة بدخول =

بكر: أَجْلِسُونِي أَجْلِسُونِي، بِاللهِ تُخَوِّفُنِي؟! **إذا** سألني قُلْتُ: ولَّيْتُ عليهم خَيْرَ أَهْلِكَ، ثم شتمه بكلام كثير منقول[1]. **فهل** قَـوْلُ طَلْحَـةَ إِلَّا طَعْـنٌ في عمـر؟

عبدالرحمن وعثمان على أبي بكر وخلوتهما به، فدخلوا على أبي بكر، **فقال** له قائل منهم: ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته؟! **فقال** أبو بكر: أجلسوني، أبالله تخوفونني؟! خاب من تزود من أمركم بظلم. **وهو** في الطبقات الكبرى لابن سعد 3/ 199. **وفي أسد الغابة** 4/ 156: واستشار أبو بكر المسلمين فمنهم من رضي، ومنهم من كره، وقالوا: أتؤمر علينا من كان عنانًا وأنت حي؟! فماذا تقول لربك إذا قدمت عليه؟.[**والمناسب** في معنى عنان: هو السير الذي تمسك به الدابة وهو عنان اللجام. لسان العرب 13/ 291].

(1) **روى** في المصابيح 271 رقم 130 هذه الحادثة وفيها: أن أبا بكر قال لطلحة: والله ثم والله لئن عصيته أو ذكرته بسوء وأنا حي بين أظهركم لأنفينك إلى أرض اليمن حتى تكون حراثًا يأكل كد يده! ثم قال: يا معيقيب خذ بيده وأخرجه لا أقام الله رجليه. **وروى** الزمخشري في المختصر من كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة ص 70، وابن أبي الحديد في شرح النهج1/ 144: أَنَّ أبا بكر **قال**: إذا لقيتُ ربي فسألني، **قلتُ**: ٱسْتَخْلَفْتُ عليهم خَيْرَ أَهْلِكَ، **فَقَالَ طَلْحَةُ**: أَعُمَرُ خَيْرُ الناس يا خليفةَ رسولِ اللهِ؟! فاشتد غضبه، **وقال**: إِيْ وَاللهِ هو خَيْرُهُمْ، وَأَنْتَ شَرُّهُمْ! أَمَا وَاللهِ لَوْ وَلَّيْتُكَ لجعلتَ أَنْفَكَ في قَفَاكَ، وَلَرَفَعْتَ نَفْسَكَ فَوْقَ قَدْرِهَا حَتَّى يَكُونَ اللهُ هُوَ الَّذِي يَضَعُهَا! أَتَيْتَنِي وَقَدْ دَلَكْتَ عَيْنَكَ، تُرِيدُ أَنْ تَفْتِنَنِي عَنْ دِينِي، وَتُزِيلَنِي عَنْ رَأْيِيْ! قُمْ لا أَقَامَ اللهُ رِجْلَيْكَ! أَمَا واللهِ لَئِنْ عِشْتُ فُوَاقَ نَاقَةٍ، وبَلَغَنِي أَنَّكَ غَمَصْتَهُ فيها أَوْ ذَكَرْتَهُ بِسُوءٍ لَأُلْحِقَنَّكَ بِمُحْمِضَاتِ قُنَّةٍ حَيْثُ كنتم تَسْقُونَ وَلَا تَرْوَونَ وَتَرْعَوْنَ وَلَا تَشْبَعُونَ، وأنتم بذلك الْحَجُونِ راضون؛ فقام طلحة فخرج. [**شرح**: أرض مُحْمِضَةٌ: كثيرة الْحَمْضِ **وهو** كل نبت مالح أو حامض يقوم على سُوقٍ ولا أصل له. لسان العرب 7/ 137. **وَقُنَّةُ** الجبل وقُلَّتُهُ: أعلاه. لسان
=

وهل قَوْلُ أبي بكرٍ إلَّا طَعْنٌ في طلحة؟! **ثم** الذي كان بين أُبَيِّ بْنِ كعب، وعبدِالله بْنِ مسعودٍ من السِّبَابِ حتى نفى كُلُّ واحدٍ منهما الآخَرَ عن أبيه[1]. **وَكَلِمَةُ** أُبَيِّ بن كعب مشهورةٌ منقولةٌ: ما زالتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ مَكْبُوبَةً على وجهها منذ فقدوا نَبِيَّهُمْ[2]! **وقوله:** أَلَا هَلَكَ أَهْلُ العقيدةِ! والله مَا آسَى عَلَيْهِمْ إِنَّمَا آسَى على مَنْ يُضِلُّونَ مِنَ النَّاسِ![3]، **ثم قول** عبدالرحمن بن عوف: ما كُنْتُ

العرب13/ 348. **وَالْحَجُونُ**: الجبل المشرف مما يلي شعب الجزّارين بمكة. لسان العرب 13/ 108. **فلعلّه** قصد أنهم كانوا يرعون إبلهم نبتًا حامضًا في أعلى جبل الحجون].

(1) **الصواب**: سعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن مسعود في الحادثة التي كانت سببًا في عزل سعد بن أبي وقاص، وتولية الوليد بن عقبة؛ **فإنه** روي أن سعدا لَمَّا كان واليًا لعثمان على الكوفة استقرض من عبدالله بن مسعود مالًا، وكان على بيت المال، **فجاء** ابن مسعود وقال: أَدِّ المَالَ الذي قِبَلَكَ، **فقال** سعد: والله لأراك لاقيًا مني شرًّا، هل أنت إلا ابن مسعود عبد من هذيل؟! **فقال:** أجل، والله إني لابن مسعود، وإنك لابن حمنة[بنت سفيان أمُّه]، فقال: لهما هاشم بن عتبة: إنكما صاحبا رسول الله ﷺ ينظر الناس إليكما، فطرح سعد عودًا كان في يده، ثم رفع يده فقال: اللهم رب السموات ... فقال له ابن مسعود: قل قولًا ولا تلعن، فسكت، **ثم** قال سعد: لولا اتقاء الله لدعوت عليك دعوة لا تخطئك. ينظر: المعجم الكبير للطبراني 1/ 139 رقم 306، وسير أعلام النبلاء 1/ 114، وتاريخ دمشق 20/ 344، وتاريخ الطبري 4/ 251، والكامل 3/ 42.

(2) ينظر المسترشد ص218.

(3) جاء رجل إلى أبي في مسجد رسول الله، **فقال:** ما تقول في عثمان؟ فسكت، **وقال:** جزاكم الله يا أصحاب محمد شرًّا، أشهدتم الوحي وغِبْنا تكتموننا؟! **فقال** أبي عند ذلك: هلك أصحاب العقدة ورب الكعبة، أما والله لئن أبقاني الله إلى يوم الجمعة قُلْتُ: قُتِلْتُ أو اسْتُحْيِيتُ، فمات قبل الجمعة. ينظر المصابيح لأبي العباس الحسني 290 =

أَرَىٰ أَنْ أَعِيشَ حتىٰ يَقُولَ لي عُثْمَانُ: يا مُنَافِقُ!![1]، **وقوله:** لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أمري ما اسْتَدْبَرْتُ مَا وَلَّيتُ عثمانَ شِسْعَ[2] نَعْلِي!![3]، **وقوله:** اللهم إِنَّ عثمان

نقلًا عن النفس الزكية. [**والعقدة:** الولاية على البلدان. القاموس286]

(1) كتاب الفتوح 2/ 371 **وفيه** أَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ دَخَلُوا على عبدالرحمن بن عوف فَشَكَوْا إِلَيْهِ أَمْرَ عُثْمَانَ، **وقالوا:** يابن عوفٍ، هذا من فعالك بنا، ولسنا نُلْزِمُ هذه الإمامة أحدًا سواك؛ **فقال** عبدالرحمن: ياهؤلاء، إني كنت أخذت لكم بالوثيقة، ولم أعلم بما يكونَ، وَالْآنَ فَٱلْأَمْرُ إليكم! **فقال** له عَلِيٌّ: فهكذا تُحِبُّ أَنْ يَكُونُ؟ **وقال:** يا أبا الحسن إنه لم يكن عندي عِلْمُ هذا، والآنَ فَخُذْ سَيْفَكَ، وَآخُذُ بسيفي، **قَالَ:** وبلغ الخبر إلى عثمان، **فقال:** عبدالرحمن رَجُلٌ منافق لا يُبَالِي بما قال! وَيَهُونُ عليه أن يَشِيطَ بدمي، وبلغ ذلك عبدالرحمن بن عوف فَغَضِبَ، **فقال:** ماكنتُ أَظُنُّ أَنْ أَعِيشَ إلى دَهْرٍ يقول لي عثمان: إِنِّي مُنَافِقٌ، ثم حلف عبدالرحمن أن لا يكلمه أَبَدًا ما بقي. **وفي المصابيح** 287 نقلًا عن النفس الزكية: أنهم اجتمعوا في منزل الزبير، فقام عبد الرحمن بن عوف، وذكر عثمان فشتمه، ثم أخذ نعله بيده، **وقال:** خلعته كما خلعت نعلي هذا، **وقال** الزبير مثل ذلك؛ فبلغ ذلك القول عثمان فصعد المنبر فشتمهم! **وذكر** عبد الرحمن **فقال:** إن عدو الله قد نافق. وينظر: العقد الفريد 4/ 305. **وروى** الطبري في تاريخه 4/ 368 أن عثمان أرسل إلى معاوية كتابًا: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فإن أهل المدينة قد كفروا، وأخلفوا الطاعة، ونكثوا البيعة.اهـ.

(2) **الشِّسْعُ:** أَحَدُ سُيُورِ النعل وهو الذي يُدْخَلُ بين الإِصْبَعَيْن ويُدخلُ طَرَفُه في الثُّقْبِ الذي في صدر النعل المَشْدُودِ في الزمام. لسان العرب 8/ 180.

(3) ينظر: الإيضاح للفضل بن شاذان 519. **روى** الطبري في تاريخه 4/ 365، وابن الأثير في الكامل 3/ 84: أقبلت إبل من إبل الصدقة على عثمان فوهبها لبعض بني الحكم! فبلغ ذلك عبدالرحمن بن عوف، فأرسل إلى المسور بن مخرمة وإلى عبدالرحمن بن الأسود بن عبد يغوث فأخذاها فقسمها عبدالرحمن في الناس وعثمان في الدار.

قد أبى أن يُقِيمَ كتابك فَافْعَلْ به وافْعَلْ.

وقال عُثْمَانُ لِعَلِيٍّ عليه السلام في كَلَامٍ دَارَ بينهما: أبو بكر وعمر خَيْرٌ منـك، **فقـال** علي: كَذَبْتَ! أَنَا خَيْرٌ منك ومنهما، عَبَدْتُّ اللهَ قَبْلَهُمَا، وَعَبَدتُّهُ بَعْدَهُمَا[1].

وروى سفيان بن عيينة،عن عمرو بـن دينـار، **قـال**: كنـت عنـد عـروة بـن الزبير، فتذاكرنا: كَمْ أقام النبيﷺ بمكة بعد الوحي؟ **فقال عروة:** أقام عـشرًا، **فقلتُ**: كان ابْنُ عَبَّاسٍ يقول: ثَلَاثَ عَـشْرَةَ، **فقـال**: كَـذَبَ ابْـنُ عبـاس!![2].

وقال ابن عباس: الْمُتْعَةُ حَلَالٌ[3]! **فقال** له جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ: كان عُمَرُ ينهـى عنها، **فقال**: يا عُدَيَّ نَفْسِهِ! مِنْ هَاهُنَا ضَلَلْتُمْ؛ أُحِـدِّثُكُمْ عـن رسـول الله ﷺ

---

(1) الاحتجاج للطبرسي 1/ 157، **ونقل في** كتاب الفتوح 2/ 375 أن عثمان قال: أشيروا علي في أمر هذا الشيخ الكذاب-يعني أبا ذر- فقد فَرَّقَ جَمَاعَةً من المسلمين؛ **فقال علي:** أَمَّا أنا فَأُشِيرُ عليك بما قال مؤمن آل فرعون ﴿وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٌ كَذَّابٌ﴾ **فقال عثمان:** التُّرَابُ في فيك يا عَلِيُّ؛ **فقال عَلِيٌّ:** بل في فيك يا عثمانُ. وينظر المصابيح لأبي العباس الحسني 288 نقلًا عن النفس الزكية.

(2) ليس في صحيح مسلم 4/ 1825 رقم 2350 قَوْلُهُ: كَذَبَ ابْـنُ عبـاسٍ. **ولا في** تاريخ بغداد 4/ 169 **وآخره:** قال عروة: قد يقول الشاعر: **ثَوَىٰ في قُرَيْشٍ بِضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً. وفي التمهيد** 2/ 11: قال: إنما أخذه من قول الـشاعر. **وقـال النـووي** في شرح مسلم 15/ 99: **وقد** أنكر عروة على ابن عباس قوله: خمس وستون- يقصد عمر النبي ﷺ-ونسبه إلى الغلط، وَأَنَّهُ لم يدرك أَوَّلَ النبوة ولا كَثُرَتْ صحبته .

(3) **المتعة:** أن يتزوج رجل امرأة مدة محددة يستمتع بها مقابـل مـال. **وهنـاك** أيـضًا متعة الحج، وهي أن يحرم الحاج بعمرة متمتعًا بها إلى الحج، وهاتان المتعتـان نهـى عـنهما عمر، ورخص فيهما ابن عباس، والمقصود هنا متعة الحج.

وَتُحَدِّثُنِي عَنْ عُمَرَ![1] **وجاء** في الخبر عن عَلِيٍّ عليه السلام: لَوْلا مَا فَعَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي الْمُتْعَةِ مَا زَنَى إِلَّا شَقِيٌّ، **وقيل:** مَا زَنَى إِلَّا شِفًا[2]: أَيْ قَلِيلًا[3].

فأما سَبُّ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، وَقَدْحُ بعضِهم في بعضٍ في المسائل الفقهية فأكثرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى: **مثل:** قول ابن عباس وهو يَرُدُّ على زَيْدٍ مَذْهَبَهُ العول في الفرائض: **إِنْ شَاءَ**، أو قال: **مَنْ شَاءَ** بَاهَلْتُهُ[4] إِنَّ الذي أحصى رَمْلَ عَالِجٍ عَدَدًا أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يَجْعَلَ فِي مالٍ نِصْفًا وَنِصْفًا وَثُلُثًا؛ هذانِ النصفانِ قد ذهبا بالمال، فأين مَوْضِعُ الثُّلُثِ؟![5].

---

(1) في مسند أحمد 1/ 721 رقم3121 **عن** ابن عباس **قال:** تَمَتَّعَ النَّبِيُّ ﷺ؛ **فقال** عروة بن الزبير: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة؛ **فقال** ابن عباس: ما يقول عُرَيَّةُ؟! **قال:** يقول: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة؛ **فقال** ابن عباس: أراهم سيهلكون! **أقول:** قال النبي ﷺ، ويقول: نهى أبو بكر وعمر! **وفي** صحيح مسلم 2/ 1023 رقم 1406: أَنَّ عَبْدَاللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ قَامَ بِمَكَّةَ، فَقَالَ: إِنَّ نَاسًا أَعْمَى اللَّهُ قُلُوبَهُمْ كَمَا أَعْمَى أَبْصَارَهُمْ يُفْتُونَ بِالْمُتْعَةِ، يُعَرِّضُ بِرَجُلٍ (هُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ) فَنَادَاهُ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَجِلْفٌ جَافٍ! فَلَعَمْرِي لَقَدْ كَانَتِ الْمُتْعَةُ تُفْعَلُ عَلَى عَهْدِ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ -يُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ- **فَقَالَ** لَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ: فَجَرِّبْ بِنَفْسِكَ فَوَاللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتَهَا لَأَرْجُمَنَّكَ بِأَحْجَارِكَ.

(2) **شِفًا:** أي النقص . لسان العرب9/ 81. فالمعنى: ما زنى إلا ناقصٌ أو قليلٌ.

(3) **ينظر:** عبدالرزاق 7/ 500 رقم14029، وشرح معاني الآثار 3/ 26 رقم3994، والبحر المحيط 3/ 304، وتفسير الطبري مج4/ ج5/ ص19 والرازي في مفاتح الغيب 10/ 52، وابن عطية في المحرر الوجيز 4/ 80. وليس غَرَضُهُ الاستشهادَ على جواز نكاح المتعة؛ **فالزيدية** مجمعون على تحريم زواج المتعة.

(4) بَاهَلَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَابْتَهَلُوا: تَلَاعَنُوا.

(5) البيهقي في السنن 6/ 253. **وعَالِجُ:** اسم مكانٍ رَمْلِيٍّ بالبادية بين فيد والقريات على طريق مكة، وهو مسير أربع ليال. معجم البلدان 4/ 70.

وَمِثْلُ قَوْلِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ فِي القرآن: لقد قرأتُ القرآنَ -وزيدٌ هذا غلامٌ ذو ذُؤَابَتَيْنِ يلعبُ بين صِبْيَانِ الْيَهُودِ فِي الْمَكْتَبِ![1] **وَقَالَ عَلِيٌّ** عليه السلام فِي أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ وهو على المنبر: كان رأيي ورأيُ عُمَرَ أَلَّا يُبَعْنَ، **وَأَنَا** أَرَى الآنَ بَيْعَهُنَّ؛ **فَقَامَ** إليه عَبِيدَةُ السَّلْمَانِيُّ **فقال**: رَأْيُكَ فِي الْجَمَاعَةِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ رَأْيِكَ فِي الْفُرْقَةِ![2]

---

(1) هذا القول يروى عن ابن مسعود لَمَّا طلب منه عثمانُ أن يقرأ بقراءةِ زيد. **وذكر** في تاريخ المدينة المنورة 2/ 126 رقم 1748 لأبي زيد عمر بن شَبَّةَ النميري البصري «ت:262هـ»: حدثنا الحِمَّانِيُّ، قال: حدثنا شريك، عن ابن إسحاق، عن أبي الأسود-أوغيره-قال: قيل لعبدالله: ألا تقرأ على قراءة زيد؟ قال: مالي وَلِزَيْدٍ وَلِقِرَاءَةِ زيد؛ لقد أخذتُ مِنْ فِي رسول الله ﷺ سبعين سورة، وإن زَيْدَ بْنَ ثابتٍ ليهودي له ذؤابتان.اهـ. **وكان** عُمْرُ زيد بن ثابت حين قدوم النبي ﷺ المدينة إحدى عشرة سنة. **وأخرج** الترمذي رقم 3104 في التفسير: باب ومن سورة التوبة، وابن أبي داود في المصاحف 17، والذهبي في السير 1/ 487 ترجمة عبدالله بن مسعود: عن الزهري قال: أخبرني عبيدالله بن عبدالله أن ابن مسعود كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف، وقال: يا معشر المسلمين! أُعْزَلُ عن نسخ المصاحف، ويُوَلَّاهَا رجل، والله لقد أسلمتُ وإنه لفي صُلْبِ أبيه كافر، يُريد زيد بن ثابت؛ **وعند ذاك** قال عبدالله: يا أهل الكوفة! اكتموا المصاحف التي عندكم وغُلُّوهَا؛ فإن الله قال: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[آل عمران:161] فالقوا الله بالمصاحف! **قال الزهري**: فبلغني أَنَّ ذلك كُرِهَ من مقالة ابن مسعود، كرهه رجالٌ من الصحابة. وينظر: مسند أحمد 1/ 414 رقم 3919، وسير أعلام النبلاء 1/ 488.

(2) تاريخ المدينة 1/ 386، وابن أبي شيبة 4/ 410، وعبدالرزاق 7/ 291، والبيهقي 10/ 348. **قال** الإمام الهادي في أصول الأحكام 2/ 46: أما ما يرويه همج الناس عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من إطلاق بيعهن فذلك مالا يصدق به عليه، ولا يقول به من يعرفه فيه، وفي ذلك ما حدثني أبي عن أبيه أنه سئل عن بيع أمهات الأولاد؟ فقال: لا =

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَرَىٰ التَّسْوِيَةَ فِي قَسْمِ الْغَنَائِمِ، **وَخَالَفَهُ** عُمَرُ وَأَنْكَرَ فِعْلَهُ[1].

يجوز ذلك فيهن، ولا يحكم به عليهن، **وأما** ما يرويه أهل الجهل عن أمير المؤمنين عليه السلام فلا يقبل ذلك منهم ولا يصدق به عليه. **قال** يحيى بن الحسين عليه السلام: لو كان ذلك كذلك لكان أهل بيته أعلم بذلك. وينظر شرح التجريد 4/ 18، والمنتخب 225.

(1) ينظر رسائل الجاحظ -الرسالة العثمانية 277، والأحكام السلطانية للماوردي 251 **قال الماوردي:** وقد نظر عمر إلى أبي بكر حين سَوَّىٰ بين الناس، **فقال:** أتسوي بين من هاجر الهجرتين، وصلى إلى القبلتين وبين من أسلم عام الفتح خَوْفَ السيف؟! **فقال** له أبو بكر: إنما عملوا لله، وإنما أجورهم على الله، وإنما الدنيا دار بلاغ للراكب، فقال له عمر: لا أجعل مَنْ قاتل مع رسول الله كَمَنْ قاتل رسول الله ﷺ! فلما وضع الدِّيوَانَ فَضَّلَ السابقة.اهـ. **وأخرج** البيهقي 6/ 348 عن عمر بن عبدالله مولى غفرة، **قال:** قسم أبو بكر أول ما قسم فقال له عمر بن الخطاب: فَضِّلِ المهاجرين الأولين وأهل السابقة، فقال: أشتري منهم سابقتهم! فقسم فسوى، **قال** الشافعي: وسوى علي بن أبي طالب عليه السلام بين الناس **وهذا** الذي أختار، وأسأل الله التوفيق. **وأخرج** أيضًا 6/ 350 عن عمر أنه قال: إن أبا بكر رأى في هذا المال رأيًا ولي فيه رأي آخر لا أجعل من قاتل رسول الله ﷺ كمن قاتل معه؛ **ففرض** للمهاجرين والأنصار ممن شهد بدرًا خمسة آلاف، **وفرض** لمن كان له إسلام كإسلام أهل بدر ولم يشهد بدرًا أربعة آلاف أربعة آلاف، **وفرض** لأزواج النبي ﷺ اثني عشر ألفًا اثني عشر ألفًا إلا صفية وجويرية فرض لهما ستة آلاف فأبتا أن تقبلا، **فقال لهما:** إنما فرضت لهن للهجرة، **فقالتا:** إنما فرضتَ لهن لمكانهن من رسول الله ﷺ وكان لنا مثله؛ فعرف ذلك عمر، ففرض لهما اثني عشر ألفًا اثني عشر ألفًا، **وفرض** للعباس رضي الله عنه اثني عشر ألفا، **وفرض** لأسامة بن زيد أربعة آلاف، **وفرض** لعبدالله بن عمر ثلاثة آلاف، فقال: يا أبتِ لم زدته علي ألفًا؟ ما كان لأبيه من الفضل ما لم يكن لأبي وما كان له ما لم يكن لي! **فقال:** إن أبا أسامة كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك، وكان أسامة أحب إلى رسول الله ﷺ منك، **وفرض** للحسن =

وأنكرت عَائِشَةُ على أبي سلمة بن عبدالرحمن خِلافَهُ على ابن عباس في عِدَّةِ الْمُتَوَفَّى عنها زَوْجُهَا وهي حامل، **وقالت**: فَرُّوجٌ يَصْقَعُ[يصيح] مَعَ الدِّيكَةِ![1].

والحسين رضي الله عنهما خمسة آلاف ألحقهما بأبيهما؛ لمكانهما من رسول الله ﷺ، **وفرض** لأبناء المهاجرين والأنصار ألفين ألفين فمر به عمر بن أبي سلمة فقال: زيدوه ألفًا، **فقال** له محمد بن عبدالله بن جحش: ما كان لأبيه ما لم يكن لآبائنا، وما كان له ما لم يكن لنا! **قال**: إني فرضتُ له بأبيه أبي سلمة ألفين، وزدته بأمه أم سلمة ألفًا! فإن كانت لك أُمٌّ مثل أمه زدتك ألفا، **وفرض** لأهل مكة والناس ثمانمائة، فجاءه طلحة بن عبيدالله بأخيه عثمان ففرض له ثمانمائة، فمر به النضر بن أنس بن النضر، فقال عمر: افرضوا له ألفين، فقال له طلحة: جئتك بمثله ففرضتَ له ثمانمائة وفرضتَ لهذا ألفين! **فقال**: إن أبا هذا لقيني يوم أحد **فقال لي**: ما فعل رسول الله ﷺ؟! **فقلتُ**: ما أراه إلا قد قُتِلَ؛ فَسَلَّ سيفه وكسر غِمْدَهُ، **فقال**: إن كان رسول الله ﷺ قد قتل فَإِنَّ الله حَيٌّ لا يموت فقاتل حتى قُتِلَ، **وهذا** يرعى الشاء في مكان كذا وكذا. ونحوه في مسند أحمد 5/ 388 رقم 15905.

(1) ذكره الإمام أبو طالب في المجزي مختصرًا (خ) 669 تحت الطبع بتحقيقنا، وفي سنن البيهقي 1/ 166 عن أبي سلمة بن عبدالرحمن أنه قال: سألت عائشة أم المؤمنين عن ما يوجب الغسل؟ فقالت: أتدري ما مثلك يا أبا سلمة؟! مثلك مثل الفروج تسمع الديكة تصيح فتصرخ معها. «إذا جاوز الختانُ الختانَ فقد وجب الغسل».اهـ. **وفي** كتب أصول الفقه قول عائشة هذا لأبي سلمة بمناسبة خلافه لابن عباس في عدة الحامل المتوفى عنها زوجها كما ذكره المصنف. ينظر العدة في أصول الفقه 4/ 1168، والمحصول 2/ 84، وشرح الكوكب المنير 2/ 234، **وذكرها** في سير أعلام النبلاء 4/ 290 بدون ذكر مناسبتها. **والذي** في كتب الحديث أنَّ ابن عباس كان يرى أن أجل الحامل المتوفى عنها زوجها آخر الأجلين، **ورأي** أبي هريرة وأبي سلمة أن أجلها إذا وضعت، فاجتمعوا فتذاكروا ذلك؛ فأرسل ابن عباس غلامه كُرَيْبًا إلى أم سلمة فسألها فقالت: قد وضعت سُبَيْعَةُ الأسلمية بعد وفاة زوجها بيسير فَاسْتَفْتَتِ النبيَّ ﷺ فأمرها أن تتزوج. ينظر البخاري 4/ 1864 رقم =

وَأَنْكَرَتِ الصَّحَابَةُ على ابن عباس قَوْلَهُ في الصَّرْفِ، وَسَفَّهُوا رَأْيَهُ[1] حتى قيل: إِنَّهُ

4626، ومسلم 2/ 122 رقم 1485، والترمذي 3/ 499 رقم 1194، والنسائي 6/ 192 رقم 3512، وابن حبان 10/ 134 رقم 4297، وعبدالرزاق 6/ 474 رقم 11723، **ولم يَذْكُرْ** أحد من المحدثين أن لعائشة قولًا في هذا الموضوع، إلا ما ذكره ابن حجر في فتح الباري 8/ 654، **قال:** ذكر الحميدي أن أبا مسعود ذَكَرَهُ في «الأطراف» في ترجمة أبي سلمة عن عائشة، **قال الحميدي**: وفيه نظر؛ لأن الذي عندنا من البخاري: فأرسل ٱبْنُ عباس غلامه كريبًا فسألها، لم يذكر لها اسْمًا. **قال ابن حجر**: والذي وقع لنا، ووقفتُ عليه من جميع الروايات: فأرسل ابن عباس غلامه كريبًا إلى أم سلمة . اهـ. **وفي** الدر المنثور 6/ 360: أخرج عبد بن حميد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه تمارى هو وابن عباس في المتوفى عنها زوجها وهي حبلى، **فقال** ابن عباس: آخر الأجلين، **وقال** أبو سلمة: إذا ولدت فقد حلت، **فجاء** أبو هريرة فقال: أنا مع ابن أخي لأبي سلمة، **ثم** أرسلوا إلى عائشة فسألوها، فقالت: ولدت سبيعة بعد موت زوجها بليال فاستأذنت رسول الله ﷺ فأمرها فنكحت. ولم نجده في مسند عبد بن حميد. **والمذهب** على قول ابن عباس.

(1) في المستدرك 2/ 42 ، وفي الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي 1/ 372 **عن** حيان بن عبيدالله العدوي **سُئِلَ** لاحق بن حميد أبو مِجْلَزٍ -وأنا شاهد- عن الصرف؟ **فقال**: كان ابن عباس لا يرى به بأسًا زمانًا من عمره، ما كان منه عينًا، يعني يدًا بيد، **فكان** يقول: إنما الربا في النسيئة، حتى لقيه أبو سعيد الخدري **فقال له**: يابن عباس ألا تتقي الله؟ حتى متى تُؤْكِلُ الناس الربا؟ **أما** بلغك أَنَّ رسول الله قال ذات يوم وهو عند أم سلمة زوجته: «إني أشتهي تَمْرَ عَجْوَةٍ». وأنها بعثت بصاعين من تمر عتيق إلى منزل رجل من الأنصار فأوتيت بدلهما تمر عجوة فقدمته إلى رسول الله فأعجبه، فتناول تمرة ثم أمسك، **فقال:** «من أين لكم هذا؟» **قالت:** بعثت بصاعين من تمر عتيق إلى منزل فلان فَأُتِينَا بدلهما من هذا الصاع الواحد، فألقى التمرة من يده، **وقال:** «رُدُّوهُ رُدُّوهُ لا حاجة فيه؛ التَّمْرُ بالتمر ، والحنطةُ بالحنطةِ، والشعيرُ بالشعيرِ، والذهبُ بالذهبِ، والفضةُ بالفضةِ، يدًا بيد مِثْلًا بمثل ليس فيه زيادةٌ ولا نقصان، =

تَابَ من ذلك عند موته[1]، **واختلفوا** في حَدِّ شَارِبِ الْخَمْرِ حَتَّى خَطَّأَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا[2]. **وَروىٰ** بَعْضُ الصَّحَابَةِ[3] عَنِ النَّبِي ﷺ أنه قال: «الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثَةٍ: الْمَرْأَةِ، وَالدَّارِ، وَالْفَرَسِ»![4]؛ **فَأَنْكَرَتْ** عَائِشَةُ ذَلِكَ، وَكَذَّبَتِ الرَّاوِيَ! **وَقَالَتْ**: إِنَّمَا قَالَ ﷺ ذلك حِكَايَةً عن غَيْرِهِ[5]، **وروىٰ** بَعْضُ الصَّحَابَةِ عَنْهُ ﷺ أنه قال:

فمن زاد أو نَقَّصَ فقد أربا فكذلك ما يكال أو يوزن» **فقال**: ذكرتني يا أبا سعيد أمْرًا نَسِيتُهُ! أستغفرُ الله وأتوبُ إليه؛ **وكان** ينهىٰ بعد ذلك -يعني عنه- أشد النهي.

(1) مسند أحمد 3/ 51، وابن ماجة رقم 2258، والفقيه والمتفقه1/ 367 رقم 365-366.

(2) لم يرد في حد شارب الخمر تخطئة بعضهم لبعض، **وإنما** الحاصل هو أن فيه عدة روايات؛ **فقد روي** عن النبي أنه جلد أربعين، **وروي** عنه أنه لم يُحَدِّدْ عددًا في الجلد، **وروي** عن أبي بكر أنه جلد أربعين، **وعن عمر**: أنه جلد ثمانين جلدة بمشورة علي، **وقيل**: بمشورة عبدالرحمن بن عوف، **وروي** أن عليًّا جلد في عهد عثمان أربعين، وقال: كُلٌّ سُنَّةٌ، وهذا أحب إِلَيَّ. ينظر تفصيل ذلك: مصنف ابن أبي شيبة 5/ 503-504 رقم 28407-28413، وشرح التجريد 5/ 237-240، والبخاري 6/ 2487 رقم 6391، ومسلم 5/ 125، والموطأ 2/ 273 رقم 2689، وتاريخ المدينة 1/ 387-390 رقم 1218-1229 ومعاني الآثار 3/ 152-158 رقم 4891-4919، والبيهقي 8/ 318.

(3) أبو هريرة، وابن عمر، وسهل بن سعد، وجابر بن عبدالله، وأبي سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وسعد بن أبي وقاص. ينظر: تهذيب الآثار للطبري مسند علي 21-25 رقم 48-67.

(4) البخاري 3/ 1049 رقم 2703، و5/ 2177 رقم5438، ومسلم 4/ 1746 رقم 2225، والترمذي 5/ 126 رقم 2824، والنسائي 6/ 220 رقم 3568، وأحمد بن حنبل 2/ 152 رقم 6405 ورقم26076، وأبو يعلىٰ 1/ 198 رقم 229، وعبدالرزاق 10/ 411 رقم 19527، وشرح معاني الآثار 4/ 313 رقم 6581.

(5) أخرج أحمد في مسنده 9/ 487 رقم25223، و10/ 83 رقم 26093: عن =

«التَّاجِرُ فَاجِرٌ»![1] فَأَنْكَرَتْ عَائِشَةُ ذلك، وَكَذَّبَتِ الرَّاوِيَ! **وَقَالَتْ**: إنما قاله ﷺ في تَاجِرٍ دَلَّسَ[2]. **وَأَنْكَرَ** قَوْمٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رِوَايَةَ أَبِي بَكْرٍ: "الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ"[3]،

عائشة قالت: والذي أنزل الفرقان على محمد ما قالها رسول الله ﷺ قط، إنما قال: كان أهل الجاهلية يتطيرون من ذلك. **ومثله** في شرح معاني الآثار 4/ 314 رقم 6594. **وروى** الطيالسي 1/ 215 رقم 1537: **أنه قيل** لعائشة: إن أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «الشؤم في ثلاث: في الدار، والمرأة، والفرس» **فقالت** عائشة: لم يحفظ أبو هريرة؛ لأنه دخل ورسول الله ﷺ يقول: «قاتل الله اليهود يقولون:إن الشؤم في ثلاثة: في الدار، والمرأة، والفرس» فسمع آخِرَ الحديث، ولم يسمع أوله. **وكذلك** مسند الشاميين 4/ 342. **وفي** كنز العمال وعزاه لابن جرير: عن ابن أبي مليكة، قال: قلت لابن عباس: كيف ترى في جارية لي في نفسي منها شيء؛ فإني سمعتهم يقولون: قال نبي الله ﷺ: «إن كان شيء ففي الرَّبْعِ والفرس والمرأة»، قال: فأنكر أن يكون سمع ذلك من النبي ﷺ أشد النكرة! وفي رواية : فأنكر أن يكون رسول الله ﷺ قاله، وأن يكون الشؤم في شيء، وقال : إذا وقع في نفسك منها شيء ففارقها أو بعها أو أعتقها.

(1) مصنف عبدالرزاق 11/ 458 رقم 20998، وكنز العمال 4/ 258 رقم 9897، وشعب الإيمان 4/ 330.

(2) فيض القدير 6/ 216، والمحصول للرازي 4/ 431، والمعتمد 2/ 80.

(3) **روى** البلاذري في أنساب الأشراف 2/ 8: عن الزهري، عن عبيدالله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس من خبر طويل: أن أبا بكر قال: قال رسول الله ﷺ: «هذا الشأن بعدي في قريش» **فقال** الحباب بن المنذر: قد نعرف فضلكم، ولكن منا أمير ومنكم أمير فذلك أحرى ألا يخالف أحد منا صاحبه؛ فإلا تفعلوا فأنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، **ثم** قال بشير بن سعد: الأمر بيننا وبينكم كشق الأبلمة.[**شرح: الجُذَيْلُ المُحَكَّكُ**: عود يُنْصَبُ في مبارك الإبل تتمرس فيه الإبل الجرباء، اللسان 11/ 107. **وَالعُذَيْقُ**: تصغير عَذْقٍ: وهو النخلة.اللسان 10/ 238، **وَالمُرَجَّبُ**: الذي جُعِلَ له =

وَنَسَبُوهُ إِلَى افْتِعَالِ هذه الكلمة![1]، **وكان** أبو بكر يَقْضِي بِالْقَضَاءِ فَيَنْقُضُهُ عليه أَصَاغِرُ الصَّحَابَةِ: كَبِلَالٍ، وَصُهَيْبٍ، ونحوهما[2]؛ **قد رُوِي ذلك في عِدَّةِ قَضَايَا**[3]، **وقيل**

رَجَبَةٌ، أي دعامة تبنى حولها من الحجارة، وذلك إذا كانت النخلة كريمة وطالت تخوفوا عليها أن تنقعر من الرياح العواصف. اللسان 1/ 412. **والأُبْلُمَةُ**: الخُوصَةُ ؛ وذلك لأنها تؤخذ فتشق طولا على السواء. اللسان 12/ 53. **والخوص**: ورق النخل وما شابهها. اللسان 7/ 32]. **وروى** أحمد بن حنبل في مسنده [رقم 18] عن حميد بن عبدالرحمن، أن أبا بكر قال في السقيفة: قد علمت يا سعد أن رسول الله ﷺ قال وأنت قاعد: «قريش ولاة هذا الأمر، فبر الناس تبع لبرهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم»، فقال له سعد: صدقتنا نحن الوزراء وأنتم الأمراء، **وهو** في البداية والنهاية.5/ 268. **وأخرج** البيهقي 8/ 143 عن ابن إسحاق أن أبا بكر قال في ذلك اليوم: إن هذا الأمر في قريش ما أطاعوا الله واستقاموا على أمره، قد بلغكم ذلك أو سمعتموه من رسول الله ﷺ. **وهناك** روايات أخرى تفيد أن أبا بكر قال تلك الكلمة أو معناها من تلقاء نفسه ولم ينسبها للنبي ﷺ: **منها**: ما رواه البخاري 6/ 2503 رقم 6442، وأحمد 1/ 13 رقم 391، وابن حبان 2/ 145 رقم 413، وعبدالرزاق 5/ 439 رقم 9758 **قال أبو بكر**: «ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش. **وهذا** لفظ البخاري ، ونحوها في البداية والنهاية 5/ 266، والطبري 3/ 250، وتاريخ الإسلام عهد الخلفاء ص 7، وسيرة ابن هشام4/ 310.

(1) قول الأنصار يوم السقيفة: منا أمير ومنكم أمير، وتنصيبهم لسعد بن عبادة أميرًا فيه دليل على أن الرواية غير معروفة.

(2) **لعله** أراد بالصغر كونهما من غير أهل السطوة من قريش، وإلا فهما من السابقين.

(3) ذكر العلماء في أصول الفقه مثل: المعتمد 2/ 114، والمحصول 2/ 181، وإحكام الفصول 1/ 349، والفصول في الأصول 3/ 106 –أَنَّ أبا بكرٍ قضى بقضية بين اثنين، فأخبره بلال أنه ﷺ قضى فيها بخلاف قضائِه، فرجع إليه، ولم تُذْكَرِ القضية.

لابن عَباس: إِنَّ عَبْدَاللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَىٰ صَاحِبَ الْخَضِرِ لَيْسَ موسى بني إسرائيل، **فقال:** كَذَبَ عَدُوُّ اللهِ! أَخبَرَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَذَكَرَ كَذَا، بِكَلامٍ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ مُوسَىٰ صَاحِبَ الخضرِ هُوَ مُوسَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ[1].

وَبَاعَ مُعَاوِيَةُ أَوَانِيَ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ بِأَكْثَرَ مِنْ وَزْنِهَا، **فَقَالَ** لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَنْهَى عَنْ ذَلِكَ، **فَقَالَ** مُعَاوِيَةُ: **أَمَّا** أَنَا فَلا أَرَىٰ بِهِ بَأْسًا! **فَقَالَ** أَبُو الدَّرْدَاءِ: مَنْ عَذِيرِيْ مِنْ مُعَاوِيَةَ! أُخبِرُهُ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ، وَهُوَ يُخْبِرُنِي عَنْ رَأْيِهِ! وَاللهِ لا أُسَاكِنُكَ بِأَرْضٍ أَبَدًا[2].

وَطَعَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي [رِوَايَةِ] أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلا يُدْخِلَنَّ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ حَتَّىٰ يَتَوَضَّأَ»[3]، **وَقَالَ:** فَمَا نَصْنَعُ بِالْمِهْرَاسِ[4]!

---

(1) في صحيح البخاري 1/ 65 رقم 122: عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيَّ[من كبار التابعين] يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَىٰ لَيْسَ بِمُوسَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِنَّمَا هُوَ مُوسَىٰ آخَرُ. فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ... إلخ. ومثله في مسلم 4/ 1847 رقم 2380، والترمذي 5/ 309 رقم 3149، وابن حبان 14/ 104 رقم 6220. **وفي** مسلم 4/ 847 رقم 2380: إن الذي خالف ابن عباس في ذلك هو الحر بن قيس القراري ابن أخي عيينة بن حصن، جاء إلى النبي ﷺ بعد عودته من تبوك.

(2) مسند الشافعي 1/ 242 رقم 1202، والموطأ 4/ 331، والبيهقي 5/ 280، وسنن النسائي 7/ 279 رقم 4572، ولابن ماجة 1/ 8 رقم 18، والحاكم 3/ 355، وابن عساكر 26/ 195 نحوه، إلا أنهم ذكروا عبادة بن الصامت بدلًا عن أبي الدرداء، وأصل هذا الحديث عند مسلم 3/ 1210 رقم 1587.

(3)رواية أبي هريرة في البخاري 1/ 72 رقم160، ومسلم 1/ 233 رقم278، والنسائي 1/ 6 رقم1، وأبو داود 1/ 76 رقم103، وأحمد 3/ 507 رقم10097.

(4) **في** سنن البيهقي 1/ 47 أَنَّ الذي أنكر على أبي هريرة هو قيس الأشجعي، **فقال** =

وَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام لِعُمَرَ -وَقَدْ أَفْتَاهُ الصَّحَابَةُ فِي مَسْأَلَةٍ وَأَجْمَعُوا عَلَيْهَا-: إِنْ كَانُوا رَاقَبُوكَ فَقَدْ غَشُّوكَ، وَإِنْ كَانَ هَذَا جَهْدَ رَأْيِهِمْ فَقَدْ أَخْطَؤُوا[1]. **وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**: أَلا يَتَّقِي اللهَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ؟! يَجْعَلُ ابْنَ الابْنِ ابْنًا، وَلا يَجْعَلُ أَبَا الْأَبِ أَبًا![2]. **وَقَالَتْ عَائِشَةُ**: أَخْبِرُوا زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْبَطَ جِهَادَهُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ[3].

له أبو هريرة: أعوذ بالله من شَرِّكِ. **وفي** رواية أخرى عند البيهقي 1/ 47 أنهم أصحاب عبدالله بن مسعود. وينظر: مصنف عبدالرزاق 1/ 94 رقم 1052، وابن أبي شيبة 1/ 74 رقم 241، ومسند أحمد 2/ 382 رقم8952، ومسند أبي يعلى 10/ 377 رقم5973، ومشكل الآثار 13/ 96 رقم5099. **والْمِهْرَاسُ**: صخرة منقورة تسع كثيرًا من الماء، وقد يعمل منها حياض للماء؛ فلا يمكن صَغْوُهُ لغسل اليد؛ لثقله.

(1) روي أن عمر سأل الصحابة منهم: عبدالرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، في قصة المرأة التي أرسل إليها يدعوها، فَفَزِعَتْ، فألقت جَنِينًا ميتًا، **فقالوا:** إنما أنت مؤدب، ولم تُرِدْ إِلَّا الخير؛ وما نرى عليك شيئًا، **وعلي** عليه السلام ساكت، **فقال له عمر**: ما تقول أبا الحسن؟ **فقال علي**: إن كان هذا جهد رأيهم فقد أخطؤوا، وإن كانوا قاربوك فقد غَشُّوكَ! أرى عليك الدية، **فقال** عمر رضي الله عنه: «أَنْتَ صَدَقْتَنِي». الفصول في الأصول 3/ 286، وينظر الأم للشافعي 12/ 650 رقم 23983، والبيهقي 6/ 123، والإرشاد إلى سبيل الرشاد 8، والإرشاد للشيخ المفيد 109-110.

(2) جامع بيان العلم وفضله 2/ 107، والإحكام للآمدي 4/ 37، والحاوي للماوردي 6/ 352، والعدة في أصول الفقه 2/ 1301.

(3) روي أن امرأة قالت لعائشة: إني بعت من زيد بن أرقم خادمًا بثمانمائة درهم إلى العطاء، ثم اشتريته بستمائة، **فقالت**: بئس ما شَرَيْتِ، وَبِئْسَ مَا اشْتَرَيْتِ! أبلغي زيد بن أرقم أن الله تعالى قد أبطل جهاده مع رسول الله ﷺ إن لم يتب. شرح التجريد 4/ 22، وأصول الأحكام 2/ 846، ومصنف عبدالرزاق 8/ 184 رقم 14812، ورقم 14813، وسنن البيهقي 5/ 330، والدارقطني 3/ 52.

وأَنْكَرَتِ الصَّحَابَةُ عَلَىٰ أَبِي مُوسَىٰ قَوْلَهُ: إِنَّ النَّومَ لا يَنْقُضُ الْوُضُوءَ، **وَنَسَبَتْهُ** إِلَىٰ الْغَفْلَةِ وَقِلَّةِ التَّحْصِيلِ[1]، **وَكَذَلِكَ** أَنْكَرَتْ عَلَىٰ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ قَوْلَهُ: إِنَّ أَكْلَ الْبَرَدِ لا يُفَطِّرُ الصَّائِمَ، وَهَزِئَتْ بِهِ وَنَسَبَتْهُ إِلَىٰ الْجَهْلِ[2].

وَسَمِعَ عُمَرُ عَبْدَاللهِ بْنَ مَسْعُودٍ، وَأُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ يَخْتَلِفَانِ فِي صَلَاةِ الرجل في الثوب الواحد[3]، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، **وقال**: إِذَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَعَنْ أَيِّ فُتْيَاكُمْ يَصْدُرُ الْمُسْلِمُونَ؟! لَا أَسْمَعُ رَجُلَيْنِ يختلفان بعد مَقَامِيْ هذا إِلَّا فَعَلْتُ وَصَنَعْتُ[4]!.

وقال جُرَيُّ بن كُلَيْبٍ[5]: رَأَيْتُ عُمَرَ يَنْهَىٰ عَنِ الْمُتْعَةِ[متعة الحج]، وَعَلِيٌّ عليه السلام

---

(1) ينظر مذهب أبي موسىٰ في أن النوم لا ينقض الوضوء في الأوسط 1/ 153-154، ومصنف ابن أبي شيبة 1/ 133، والمغني 1/ 165، وفتح الباري 1/ 315.

(2) **أخرج** أبو يعلىٰ في مسنده 3/ 15 رقم 1424 عن أنس بن مالك قال: أمطرتِ السماءُ بَرَدًا، **فقال** لنا أبو طلحة ونحن غلمان: نَاوِلْنِي يا أنسُ من ذلك الْبَرَدِ، فجعل يأكل وهو صائم، **فقلت**: ألستَ صائمًا؟ **فقال**: بلىٰ، إِنَّ هذا ليس بطعامٍ ولا شرابٍ، وَإِنَّمَا هو بركةٌ من السماء نُطَهِّرُ به بطوننا! **قال أنس**: فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، **فقال**: خُذْ عَنْ عَمِّكَ. **قال** الطحاوي في مشكل الآثار 5/ 115 رقم 1864: ما قبلنا هذا الحديث إذ كان رَفَعَهُ إلىٰ النبي ﷺ علي بن زيد وليس من أهل التثبّت في الرواية، **وقد** رواه عن أنس من هو أثبت منه، فلم يرفعه إلىٰ النبي ﷺ، وهو قتادة بن دعامة السدوسي، وثابت بن أسلم البناني، وكل واحد منهما حجة علىٰ علي بن زيد في خلافه إياه، فكيف بهما جميعًا في خلافهما إياه؟!.

(3) فقال ابن مسعود: يصلي الرجل في ثوبين. وقال أبي: في ثوب واحد.

(4) مصنف عبدالرزاق 1/ 356 رقم1384، وابن أبي شيبة 1/ 227 رقم3188، وسنن البيهقي 2/ 238، والعلل للدراقطني 2/ 10.

(5) في ابن أبي الحديد: جرير، والصواب ما أثبتناه، فهو جُرَيُّ بن كليب السَّدُوسِيُّ البصري، =

يَأْمُرُ بِهَا! **فَقُلْتُ:** إِنَّ بَيْنَكُمَا لَشَرًّا! **فقال** عَلِيٌّ عليه السلام: لَيْسَ بَيْنَنَا إِلَّا الْخَيْرُ، وَلَكِنْ خَيْرُنَا أَتْبَعُنَا لِهَذَا الدِّينِ. **قال هذا المتكلم**[الزيدي]: **وكيف** يَصِحُّ أَنْ يَقُولَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمُ اهْتَدَيْتُمْ»؟! لَا شُبْهَةَ أَنَّ هَذَا يُوجِبُ **أَنْ يَكُونَ** أَهْلُ الشَّامِ فِي صِفِّينَ على هُدًى، **وَأَنْ** يَكُونَ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَيْضًا على هُدًى، **وَأَنْ** يَكُونَ قَاتِلُ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ مُهْتَدِيًا، **وقد** صَحَّ الْخَبَرُ الصَّحِيحُ أنه [ﷺ] **قال** له: «تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ»(1)، **وقال** [تعالى] في القرآن:

حديثه في أهل المدينة، **روى** عن بشير بن الخَصَاصِيَّةِ، وعلي بن أبي طالب، **وروى** عنه قتادة بن دعامة، وكان يثني عليه خيرًا، **وقال:** كان من الأزارقة. **وثقه** العجلي، وابن حبان: روى له الأربعة حديثًا واحدًا. **وقال ابن المديني:** مجهول. **وقال أبو حاتم:** لا يحتج بحديثه. ينظر تهذيب الكمال 5/ 553، وطبقات ابن حبان 4/ 117. **والرواية** موجودة في مسند البزار3/ 96 رقم877 **قال:** عن جري بن كليب السدوسي، قال: رأيت عثمان بن عفان ينهى عن المتعة، وعلي بن أبي طالب يأمر بها، فأتيت عليًّا فقلت: أنت تأمر بها، وعثمان ينهى عنها؟ فقال: ما بيننا إلا خير، ولكن خيرنا أتبعنا لهذا الدين. **واختلاف** علي عليه السلام مع عثمان في أمر متعة الحج موجود في: البخاري 2/ 567 رقم1488، ومسلم 2/ 896 رقم1223، ومسند أحمد 1/ 134 رقم431، 432، و1/ 209 رقم756، و1/ 286 رقم1139، و1/ 288 رقم1146، وسنن الدارمي 2/ 69، ومسند الطيالسي 1/ 16 رقم95، 100، ومسند أبي يعلى 1/ 284 رقم342، و1/ 341 رقم434، وسنن البيهقي 5/ 22، وتاريخ دمشق 42/ 419.

(1) البخاري 1/ 172رقم436 و3/ 1035رقم2657، ومسلم 5/ 430رقم 2916 عن أم سلمة-كتاب الفتن، وأحمد 5/ 306 رقم 22663، وابن حبان 15/ 553 رقم 7078، وأبو يعلى 11/ 403 رقم 6524، والمستدرك 3/ 386 وساق جملة روايات. **وقال** الترمذي 5/ 627رقم3800: حسن صحيح غريب، وتأريخ الإسلام عهد الخلفاء 577-582، وطبقات ابن سعد 3/ 252، والمعجم الكبير للطبراني 4/ 85 رقم 372، والبيهقي 8/ 189، =

﴿فَقَـٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[الحجرات:9]؛ **فَدَلَّ** عَلَى أَنَّهَا مَا دَامَتْ مَوْصُوفَةً بِالْمُقَامِ على البَغْي، مُفَارِقَةً لأَمْرِ اللهِ؛ **وَمَنْ** يُفَارِقْ أَمْرَ اللهِ لا يَكُونَ مُهْتَدِيًا، **وَكَانَ يَجِبُ** أَنْ يَكُونَ بُسْرُ بْنُ أَبِي أَرْطَأَةَ[1] الذي ذَبَحَ وَلَدَيْ

ومجمع الزوائد 7/ 241-242 و9/ 295-297، وتاريخ بغداد 5/ 314، وتاريخ دمشق43/ 435 بطرق وألفاظ مختلفة لا تخلو جميعها من وصف قاتله بالفئة الباغية.

(1) **وقيل:** ابن أرطاة، **قال الواقدي**: ولد قبل وفاة النبي بسنتين، **وقال** أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما: قُبِضَ رسولُ اللهِ وهو صغير، **وقال أهل الشام**: سمع من رسول الله، **وهو** أحد مَنْ بعثه عمر بن الخطاب مَدَدًا لعمرو بن العاص لفتح مصر، **وشهد** صفين مع معاوية، **وكان** شَدِيدًا على عَلِيٍّ وأصحابه. **كان يحيى بن معين يقول**: لا تصح له صحبة، هُوَ رَجُلُ سُوءٍ؛ **قال ابن عبد البر**: وذلك لما ركبه في الإسلام من الأمور العظام: **منها**: ما نقله أهل الأخبار وأهل الحديث أيضًا؛ من ذبحه عبد الرحمن وَقُثَم ابني عبيدالله بن العباس بن عبد المطلب، وهما صغيران، بين يدي أمهما وقبرهما بمسجد الشهيدين بصنعاء القديمة. وقتل معهما خالاً لهما من ثقيف، وكانت جويرية أُمُّهُمَا تتلهف وتنشد:

يَا مَنْ أَحَسَّ بُنَيَّيَّ اللَّذَيْنِ هُمَا ... كَالدُّرَّتَيْنِ تَشَظَّى عَنْهُمَا الصَّدَفُ

يَا مَنْ أَحَسَّ بُنَيَّيَّ اللَّذَيْنِ هُمَا ... سَمْعِي وَقَلْبِي، فَعَقْلِي الْيَوْمَ مُخْتَطَفُ

يَا مَنْ أَحَسَّ بُنَيَّيَّ اللَّذَيْنِ هُمَا ... مُخُّ العِظَامِ فَمُخِّي اليَوْمَ مُزْدَهَفُ

نُبِّئْتُ بُسْرًا، ومَا صَدَّقْتُ مَا زَعَمُوا ... مِنْ قَوْلِهِمْ وَمِنَ الإِفْكِ الذي وَصَفُوا

أنحى على وَدَجَيْ ابنَيَّ مُرْهَفَةً ... مَشْحُوذَةً، وَكَذَاكَ الإِثْمُ يُقْتَرَفُ

وقال الدارقطني: له صحبة ولم تكن له استقامة بعد النبي ﷺ. **وكان** معاوية سَيَّرَهُ إلى الحجاز واليمن لِيَقْتُلَ شِيعَةَ عَلِيٍّ، ويَأْخُذَ البَيْعَةَ له، **فسار** إلى المدينة وفعل بها أفعالًا شنيعة، وهدم بها دُورًا، وقتل كثيرا، وهرب منه كثير من أهلها منهم: جابر بن عبد الله، وأبو أيوب الأنصاري، وغيرهما، **وأغار** على همدان باليمن وقتل كثيرا منهم، وسبى =

عُبَيْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ الصَّغِيرَيْنِ- مُهْتَدِيًا؛ **لأن** بُسْرًا مِنَ الصَّحَابَةِ أَيْضًا! **وكان يجب** أَنْ يَكُونَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَمُعَاوِيَةُ -اللَّذَانِ كَانَا يَلْعَنَانِ عَلِيًّا أَدْبَارَ الصَّلاةِ وَوَلَدَيْهِ- مُهْتَدِيَيْنِ! **وقد** كَانَ فِي الصَّحَابَةِ مَنْ يَزْنِي![1]، وَمَنْ يَشْرَبُ الْخَمْرَ: **كَأَبِي** مِحْجَنٍ الثَّقَفِي![2]، **وَمَنْ** يَرْتَدُّ عَنِ الإِسْلامِ كَطُلَيْحَةَ بْنِ

نِسَاءَهُمْ، فَكُنَّ أَوَّلَ مُسْلِمَاتٍ سُبِينَ في الإسلام؛ وقتل في مهمته هذه 30 ألفًا! **توفي** بالمدينة أيام معاوية، **وقيل**: توفي بالشام أيام عبد الملك بن مروان، وخرف آخر عمره. ينظر أسد الغابة 1/ 373 رقم 406، والإصابة 1/ 152 رقم 643، وتهذيب الكمال 4/ 59-69، وتاريخ دمشق 10/ 145، وتاريخ الإسلام عهد معاوية 368، والبداية والنهاية 7/ 356،وطبقات ابن سعد 7/ 409، وتاريخ الطبري 5/ 139، والكامل لابن الأثير 3/ 192، والكامل للمبرد 3/ 1387، وتاريخ اليعقوبي 2/ 99-102.

(1) سبق عند ذكر المغيرة بن شعبة، **وقد** روى البخاري 4/ 1772 رقم 4470 أن النبي ﷺ قال في قصة الملاعنة بين هلال وامرأته- والمتهم بالزنى معها شريك، وهي وهو من الصحابة-: «أَبْصِرُوهَا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ، سَابِغَ الْأَلْيَتَيْنِ، خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ فَهُوَ لِشَرِيكِ بْنِ سَحْمَاءَ، فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ، **فَقَالَ** النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ». **وشريك** بن السَّحْمَاءِ-وهي أمه-وأبوه عبدة بن متّعب البلوي، حليف الأنصار شَهِدَ مع أبيه أُحُدًا، **قذفه** هلال بن أمية بامرأته فلاعن بينهما رسول الله . البخاري 4/ 1772 رقم 4470، ومسلم 2/ 1134 رقم 3497، وأبو داود 2/ 686 رقم 2254، والترمذي 5/ 309 رقم 3179، والنسائي 6/ 172 رقم 3469، والدارقطني 1/ 365، والمصنف لعبدالرزاق 7/ 117 رقم 12451، و 7/ 500 رقم 14029، وسنن البيهقي 2/ 450، وشرح معاني الآثار 3/ 101 رقم 4308، وهو في أصول الأحكام برقم 1657، وشفاء الأوام 2/ 354، وينظر: الاستيعاب 2/ 261، وأسد الغابة 2/ 631.

(2) عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف الثقفي، أَسْلَمَ حين أَسْلَمَتْ ثقيف =

خُوَيْلِدٍ![1]؛ **فَيَجِبُ** أَنْ يَكُونَ كُلُّ مَنِ اقْتَدَىٰ بِهَؤُلَاءِ فِي أَفْعَالِهِمْ مُهْتَدِيًا.

سنة 9 هـ **روىٰ** عن النبي، **وروىٰ** عنه أبو سعيد البقال، **وكان** شاعرًا حَسَنَ الشِّعْرِ، شجاعًا كريمًا، جَوَادًا إلا أنه كان منهمكًا في الشرب لا يتركه خَوْفَ حَدٍّ، ولا لَوْمٍ، **وَجَلَدَهُ عُمَرُ** مِرَارًا، **روىٰ** عبدالرزاق 7/ 381 رقم 12554 أَنَّ عمر ضرب أبا مِحْجَنٍ الثَّقَفِيَّ في الخمر ثَمَانِيَ مراتٍ، ونفاه إلىٰ جزيرة في البحر، فهرب ولحق بسعد بن أبي وقاص، وهو يحارب الفرس، **فكتب** عمر إلىٰ سعد ليحبسه فحبسه، فلما كان يوم القادسية طلب من امرأة سعد أن تحل قيوده، وتخلي سبيله ووعدها بالرجوع، إلا أن يُقْتَلَ؛ فخلت سبيله، **فذهب** إلىٰ القتال وقاتل قتالا ضَارِيًا، **ورجع** بعد المعركة إلىٰ محبسه فأخبر سعد زوجته بما حدث في المعركة، **وقال**: لقينا ولقينا حتىٰ بعث الله رجلًا علىٰ فرس أَبْلَقَ، لولا أني تَرَكْتُ أبا محجن في القيود لَظَنَنْتُ أَنَّهَا بَعْضُ شمائلِ أبي محجن! فأخبرته زوجته القصة؛ فدعا أبا محجن وَحَلَّ قيوده، **وقال**: والله لا نَجْلِدُكَ علىٰ الخمر أَبَدًا، **فقال** أبو محجن: وأنا والله لا أشربها أَبَدًا؛ كنت آنَفُ أن أدعها من أجل جَلْدِكُمْ؛ قال: فلم يَشْرَبْهَا بعد ذلك. ومن شعره:

إِذَا مِتُّ فَادْفِنِّي إِلَىٰ جَنْبِ كَرْمَةٍ ... تُرَوِّيْ عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُرُوقُهَا

وَلَا تَدْفِنَنِّي بِالْفَلَاةِ فَإِنَّنِي ... أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ لَا أَذُوقَهَا

وروي أنه أحبَّ امرأةً مِنَ الأنصارِ يُقال لها: شُمُوسُ؛ فحاول النظر إليها فلم يَقْدِرْ فَأَجَّرَ نَفْسَهُ من بَنَّاءٍ يبني بَيْتًا بجانب منزلها فأشرف عليها من كوة فأنشد:

ولقد نظرتُ إلىٰ الشموس ودونها ... حَرَجٌ من الرحمنِ غَيْرُ قليل

فاستعدىٰ زَوْجُهَا عُمَرَ فنفاه. ينظر أسد الغابة 6/ 272 رقم 6228، والاستيعاب 4/ 309، والإصابة 4/ 173 رقم 1017. **وقد تقدم** ذكر قدامة بن مظعون وشربه الخمر، وعزله وإقامة الحد عليه وهو من أهل بدر (ص140).

(1) الأسدي، ارْتَدَّ بعد النبي ﷺ، وَادَّعَىٰ النُّبُوَّةَ، وكان فارسًا بطلًا مشهورًا، واجتمع عليه قَوْمُهُ فخرج إليهم خالد بن الوليد في أصحاب النبي ﷺ فانهزم طليحةُ وأصحابه وَقُتِلَ =

قال[الزيدي]: وَإِنَّمَا هَذَا مِنْ مَوْضُوعَاتِ مُتَعَصِّبَةِ الْأُمَوِيَّةِ؛ فَإِنَّ لَهُمْ مَنْ يَنْصُرُهُمْ بِلِسَانِهِ، وبِوَضْعِهِ الْأَحَادِيثَ إذا عَجَزَ عَنْ نَصْرِهِمْ بِالسَّيفِ.

وكذا الْقَوْلُ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ، **وَهُوَ** قَوْلُهُ: «الْقَرْنُ الَّذِي أَنَا فِيهِ»، **وَمِمَّا** يَدُلُّ عَلَى بُطْلَانِهِ أَنَّ الْقَرْنَ الَّذِي جَاءَ بَعْدَهُ بِخَمْسِينَ سَنَةً شَرُّ قُرُونِ الدُّنْيَا! **وَهُوَ** أَحَدُ الْقُرُونِ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي النَّصِّ، **وَكَانَ** ذلك الْقَرْنُ هُوَ الْقَرْنَ الَّذِي قُتِلَ فيه الْحُسَيْنُ[1]، وأُوقِعَ بِالْمَدِينَةِ[2]، وحُوصِرَتْ

أكثرُهم، ثم لحق بالشام فكان عند بني جَفْنَةَ حتى قدم مُسْلِمًا مُحْرِمًا بالحج، وشهد القادسية، ونهاوند مع المسلمين، ويقال: إنه قُتِلَ بنهاوند سنة21هـ. ينظر أسد الغابة 3/ 94 رقم 2643، والاستيعاب 2/ 324 رقم 1300، والإصابة 2/ 229 رقم 4290 .

(1) في واقعة كربلاء عام 61هـ قتله جُنْدُ يزيد بن معاوية بقيادة عُمَرَ بن سعد بن أبي وقاص، وقتل معه 19 رجلًا وطفلًا من أهل بيته . ينظر المصابيح لأبي العباس 366-376، ومقاتل الطالبيين 84-121، والإفادة 60، وتاريخ الطبري 5/ 400-467، وتاريخ اليعقوبي 2/ 155-159، وتاريخ الإسلام للذهبي 5/ 5-21، والاستيعاب 1/ 443.

(2) **لَمَّا** اجتمع أهل المدينة على خلع يزيد بن معاوية، **وأخرجوا** بني أمية من المدينة - أرسل لهم يزيد جيشا من الشام بقيادة مسلم بن عقبة وعددهم (12000)، **فلما** وصلوا عَسْكَرُوا بِالْجُرُفِ، وكان أهل المدينة قد خندقوها، **وقام** منهم أناس بسلاحهم على أفواه الخنادق، **واستطاع** مروان بن الحكم أن يفتح لهم بابًا من الخندق، **وذلك** بترغيب أحد بني حارثة بالدنيا وَضَمَانِهِ بذلك منها، فَرَغِبَ فيما بذل له مروان، وَفَتَحَ لهم طريقًا فَٱقْتَحَمَتِ الخيلُ، وحدث قتال شديد، **وكان** مُسْلِمُ بن عقبة يقول: مَنْ جاء برأسٍ فله كذا وكذا يغري أصحابه؛ **فلما** قتل فرسان أهل المدينة انهزم مَنْ بقي من الناس في كل جهة، ودخل الجيش اليزيدي تجول خيلهم فيها قَتْلًا ونَهْبًا، **وَٱسْتُحِلَّتِ** المدينةُ ثلاثة أيام بأمر يزيد بن معاوية، **وَذُكِرَ** أنه قتل من أصحاب النبي في هذه الوقعة -وتسمى وقعة =

مَكَّةُ[1]، ونُقِضَتِ الكَعْبَةُ[2]، وشَرِبَتْ خُلَفَاؤُهُ، وَالْقَائِمُونَ مَقَامَهُ، وَالْمُنْتَصِبُونَ فِي

الحرة- ثمانون رجلًا من قريش، **ومن** الأنصار سبعمائة، **ومن** سائر الناس عشرة آلاف، **وافْتُضَّتْ** ألف عذراء، وبويع ليزيد على أن أهل المدينة خَوَلٌ له (عبيد)، **وكان** ذلك في ذي الحجة سنة 63هـ. ينظر تاريخ الطبري 5/ 482-495، وتاريخ خليفة ص 236-239، وتاريخ اليعقوبي 2/ 165، وتاريخ الإسلام ص 23-30، والبداية والنهاية 8/ 238-242، والفتوح 5/ 195، والكامل 3/ 310، ومروج الذهب 3/ 70، وسير أعلام النبلاء3/ 323، وابن الوردي 1/ 162.

(1) كان ابن الزبير قد خرج من المدينة إلى مكة، فجعل يحرض على بني أمية، **وكتب** يزيد إلى عَمْرِو الأشدق أن يجهز جُنْدًا لقتاله فجهز جيشًا وَأَمَّرَ عليه عَمْرًا بْنَ الزبير، فظفر عبدالله بن الزبير بأخيه فاقتص منه للناس حتى مات تحت السياط، وبعد وقعة الحرة خرج جيش الشام إلى مكة لقتال ابن الزبير فهلك مسلم بن عقبة في الطريق، **واستخلف** قبل موته حُصَينَ بْنَ نُمَيْرٍ، فحاصر مكة، ورماها بالمنجنيق والنيران، **وَاْحْتَرَقَتِ** الكعبةُ المشرفة، **واستمر** حصارها من المحرم حتى جاءهم خبر موت يزيد في ربيع الآخر من سنة 64هـ. ينظر تاريخ الطبري 5/ 496-499، وتاريخ خليفة 254-255، والبداية والنهاية 8/ 246-247، وتاريخ اليعقوبي 2/ 166، وأخبار مكة 1/ 206-207، ومروج الذهب 3/ 71، وتاريخ الإسلام حوادث (61-80) ص 39، وتاريخ الخلفاء 197، وسير أعلام النبلاء 3/ 372-373.

(2) بعد أن رُمِيَتْ بالمنجنيق، ومال جدارها، واحترقت أستارها وأخشابها، وبعد موت يزيد استقر الأمر في مكة وغيرها لابن الزبير فَعَمَدَ إلى هدم الكعبة حتى وصل إلى أساس ابراهيم ثم أعاد بناءها على ماكان النبيﷺ يريد أن يبنيها حسب رواية خالته عائشة: أَنَّ النبي ﷺ قال: «لَوْلَا حَدَثَانُ قَوْمِكِ بِكُفْرٍ لَنَقَضْتُ الْكَعْبَةَ وَلَأَدْخَلْتُ فِيهَا الْحِجْرَ؛ فَإِنَّ قَوْمَكِ قَصُرَتْ بِهِمُ النَّفَقَةُ، وَلَجَعَلْتُ لَهَا بَابًا شَرْقِيًّا وَبَابًا غَرْبِيًّا، يَدْخُلُ النَّاسُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَيَخْرُجُونَ مِنَ الآخَرِ، وَلَأَلْصَقْتُ بَابَهَا بِالْأَرْضِ؛ فَإِنَّ قَوْمَكِ رَفَعُوا بَابَهَا لِيُدْخِلُوا مَنْ شَاؤُوا وَيَمْنَعُوا مَنْ شَاؤُوا». ينظر البخاري 1/ 59 رقم126، ومسلم =

مَنْصِبِ النُّبُوَّةِ- الْخُمُورَ[1]، وارْتَكَبُوا الْفُجُورَ: كَمَا جَرَىٰ لِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ،

2/ 968 رقم1333، وأحمد 9/ 318 رقم24351، و9/ 400 رقم24763، و9/ 536 رقم25495، و9/ 542 رقم25518، ورقم25521، والترمذي 3/ 224 رقم875، والأوسط للطبراني 7/ 238 رقم379، وعبدالرزاق 5/ 102، و5/ 130، وابن حبان 9/ 126 رقم3817، و9/ 127 رقم3818، وابن أبي شيبة 3/ 270، والبيهقي 5/ 89 رقم9100، والبداية والنهاية 8/ 175، وتأريخ الإسلام 39، وتاريخ الخلفاء 197، وأخبار مكة 1/ 206-207، وتاريخ خليفة 261، والطبري 5/ 582.

(1) كان لبني أمية أوراد في الشرب، **فمعاوية** بن أبي سفيان كان يشرب الخمر؛ **فقد** روىٰ أحمد بن حنبل في مسنده 9/ 6 رقم 23002 عن عبد الله بن بريدة، قال: دخلت أنا وأبي علىٰ معاوية فَأَجْلَسَنَا عَلَىٰ الْفِرَاشِ، **ثم** أُتِينَا بالطعام فأكلنا، **ثم** أُتِينَا بالشرابِ فَشَرِبَ معاويةُ! **ثم** ناول أبي، **ثم قال**: ما شَرِبْتُهُ منذ حرمه رسول الله ﷺ. **وكان** يتاجر في الخمر، **فقد** روي في سير أعلام النبلاء 2/ 9 عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعة، عن أبيه: أن عبادة بن الصامت مَرَّتْ عليه قِطَارَةٌ[قافلة]، وهو بالشام، تحمل الخمر، **فقال**: ما هذه؟ أَزَيْتٌ؟ **قيل**: لا، بل خمر يباع لفلان! فأخذ شَفْرَةً من السوقِ، فقام إليها فلم يذر فيها راوية إلا بَقَرَهَا - وأبو هريرة إذ ذاك بالشام - فأرسل فلان إلىٰ أبي هريرة، **فقال**: أَلَا تُمْسِكُ عَنَّا أخاك عبادة، **أَمَّا** بالغدواتِ فيغدو إلىٰ السوق يُفْسِدُ علىٰ أهل الذمة مَتَاجِرَهُمْ، **وَأَمَّا** بالعشي فيقعد في المسجد ليس له عمل إلا شتم أعراضنا وَعَيْبُنَا! **قال**: فأتاه أبو هريرة، **فقال**: يا عبادة، مالك ولمعاوية؟ ذَرْهُ وَمَا حَمَلَ! **فقال**: لم تَكُنْ معنا إِذْ بَايَعْنَا علىٰ السمعِ والطاعة، والأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكر، وَأَلَّا يَأْخُذَنَا في الله لَوْمَةُ لَائِمٍ، فسكت أبو هريرة، **وكتب** فلان إلىٰ عثمان: إن عبادة قد أفسد عَلَيَّ الشام.اهـ. **وَأَيْضًا** فقد رُوِيَ أَنَّ سَمُرَةَ بْنَ جُنْدُبٍ باع خمرًا، **فقال** عمر بن الخطاب: قَاتَلَ اللهُ سَمُرَةَ! ألم يعلم أن رسول ﷺ **قال**: «لَعَنَ اللهُ اليهودَ حُرِّمَتْ عليهم الشحومُ فَجَمَلُوهَا [أَذَابُوهَا] فَبَاعُوهَا»، **وهو** في البخاري2/ 774 رقم 2110 بلفظ: قَاتَلَ اللهُ فَلَانًا، **وفي** مسلم 3/ 1208 رقم 1582: قَاتَلَ اللهُ سَمُرَةَ، ألم يعلم أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «لَعَنَ اللهُ اليهودَ ...»، =

وَلِيَزِيدَ بْنِ عَاتِكَةَ، وَلِلْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ[1]، وَأُرِيقَتِ الدِّمَاءُ الْحَرَامُ، وقُتِلَ

ورواه سعيد بن منصور في سنته 4/ 1599 رقم 819 عن ابن عمر: لَعَنَ اللهُ فلانًا؛ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَذِنَ فِي بَيْعِ الخمورِ! **وقد** رواه ابن أبي شيبة في مسنده 15/ 47: عن طاوس، قال بلغ عمر: أَنَّ سمرة باع خَمْرًا . **وكان** عبدالملك بن مروان يشرب الخمر، **وروى** ذلك ابن عساكر 37/ 15 **قال:** كان عبدالملك بن مروان كَثِيرًا ما يجلس إلى أم الدرداء في مؤخر المسجد بدمشق وهو خليفة.. فجلس إليها مرة فقالت له: بلغني أنك شَرِبْتَ الطِّلَاءَ بعد العبادةِ وَالنُّسُكِ؟! **قال:** إِيْ وَاللهِ يا أُمَّ الدرداءِ! والدماءَ قد شربتها. **وقال في الأغاني**9/ 85: **دخل** الأخطل على عبدالملك بن مروان وقد شرب خَمْرًا، وتضمخ بِلَخَالِخَ[ضرب من الطيب] وَخَلُوقٍ[طيب يتخذ من الزعفران]، وعنده الشعبي فلما رآه **قال:** ياشعبي ناك الأخطل أُمَّهَاتِ الشعراء جميعًا! **فقال** الشعبي بأي شيء؟ قال حين يقول:

وَتَظَلُّ تُنْصِفُنَا بِهَا قَرَوِيَّةٌ ... إِبْرِيقُهَا بِرِقَاعِهَا مَلْثُومُ

فَإِذَا تعاورتِ الأكفُّ زُجَاجَهَا ... نَفَحَتْ فَشَمَّ رِيَاحَهَا المَزْكُومُ

والأبيات في مدح الخمر. ديوانه ص 258.

(1) **قال** المسعودي في مروج الذهب 3/ 67-68: **كان** يزيد صاحب طرب، وجوارح، وكلاب، وقُرُود، وفهود، ومنادمة على الشراب، **وجلس** ذات يوم على شرابه، وعن يمينه ابن زياد، وذلك بعد قتل الحسين، فأقبل على ساقيه فقال:

إِسْقِنِي شَرْبَةً تُرَوِّي مُشَاشِي ... ثم مِلْ فَاسْقِ مِثْلَهَا ابْنَ زِيَادِ

صَاحِبِ السِّرِّ والأَمَانَةِ عِنْدِي ... ولِتَسْدِيدِ مَغْنَمِي وجِهَادِي

ثم أمر المغنين فغنوا به. **وغلب** على أصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله من الفسوق، **وفي** أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة، **واستعملت** الملاهي، **وأظهر** الناس شرب الشراب، **وكان** له قرد يكنى بأبي قيس يُحْضِرُهُ مجلس منادمته، ويطرح له متكأ، **وكان** قردًا خبيثًا، **وكان** يحمله على أتان وحشية قد رِيضَتْ وذُلِّلَتْ لذلك بسرج ولجام ويسابق بها الخيل يوم الحَلْبَةِ، **فجاء** في بعض الأيام سابقاً، فتناول القصبة ودخل الحجرة قبل =

الخيل، وعلى أبي قيس قَبَاءٌ من الحرير الأحمر والأصفر مُشَمَّر، وعلى رأسه قلنسوة من الحرير ذات ألوان بشَقَائِق، وعلى الأتان سرج من الحرير الأحمر منقوش ملمع بأنواع من الألوان، **فقال** في ذلك بعض شعراء الشام في ذلك اليوم:

تَمَسَّكْ أبا قَيْسٍ بِفَضْل عِنَانِهَا فَلَيْسَ عَلَيْهَا إِنْ سَقَطتَّ ضَمَانُ

أَلَا مَنْ رَأَى القِرْدَ الذي سَبَقَتْ به جِيَادَ أَمِيرِ الْمُؤمِنِينَ أَتَانُ

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء 4/ 37 عن يزيد بن معاوية: كَانَ نَاصِبِيًّا، فَظًّا، غَلِيظًا، جَلْفًا، يَتَنَاوَلُ الْمُسْكِرَ، وَيَفْعَلُ المنكر، افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين، واختتمها بواقعة الحرة؛ فمقته الناس، ولم يبارك في عمره. **وقال أيضًا** في تأريخ الإسلام[حوادث 61-80 ص30]: ولما فعل يزيد بأهل المدينة ما فعل، وقتل الحسين وإخوته وآله، وشرب يزيد الخمر، وارتكب أشياء منكرة، بغضه الناس، وخرج عليه غير واحد، ولم يبارك الله في عمره. **وقال فيه أيضًا** ص27: **وقال الواقدي**: أنا ابن أبي ذئب، عن صالح بن أبي حسان، أنا إسماعيل بن إبراهيم المخزومي، عن أبيه، وثنا سعيد بن محمد بن عمرو بن يحيى، عن عبادة بن تميم، كل قد حدثني، قالوا: لما وثب أهل الحرة، وأخرجوا بني أمية عن المدينة، واجتمعوا على عبد الله بن حنظلة، وبايعهم على الموت قال: يا قوم اتقوا الله، فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، **إنه** رجل ينكح أمهات الأولاد، والبنات، والأخوات، ويشرب الخمر ويدع الصلاة. **قال ابن حجر** في الصواعق المحرقة[222]: وبعد اتفاقهم[يعني أهل السنة] على فسقه اختلفوا في جواز لعنه بخصوص اسمه. **ونقل** الذهبي في السير4/ 37: عن محمد بن أحمد بن مِسْمَعٍ، قال: سكر يزيد فقام يرقص؛ فسقط على رأسه فَٱنْشَقَّ وبدا دماغه! **وقال ابن كثير** في البداية والنهاية 8/ 254: أَكْثَرُ مَا نُقِمَ عليه في عمله شُرْبُ الخمر، وإتيانُ بعضِ الفواحش، وقال8/ 258: **وقد روي** أن يزيد كان قد اشتهر بالمعازف، وشرب الخمر، والغنا، والصيد، واتخاذ الغلمان، والقيان، والكلاب، والنطاح بين الكباش والدباب والقرود! **وما من** يوم إلا يصبح فيه مخمورًا، **وكان** يشد القرد على فرس مسرجة بحبال ويسابق به، ويلبس القرد قلانس الذهب، وكذلك الغلمان، وكان يسابق بين الخيل، **وكان** إذا مات القرد حزن =

الْمُسْلِمُونَ، وسُبِيَ الْحَرِيمُ(1)، واستُعْبِدَ أَبْنَاءُ المهاجرينَ والأَنْصَارِ(2)، ونُقِشَ علىٰ أَيْدِيهِمْ **كَمَا** يُنْقَشُ علىٰ أيدي الروم! **وذلك** في خِلافَةِ عَبْدِالْمَلِكِ وَإِمْرَةِ الْحَجَّاجِ(3). **وإذَا** تَأَمَّلْتَ كُتُبَ التَّوَارِيخِ وَجَدتَّ الْخَمْسِينَ الثَّانِيَةَ شَرًّا كُلَّهَا لا

عليه. **وقيل:** إن سبب موته أنه حمل قردة وجعل يَنْقُزُهَا فعضته. **وذكروا** عنه غير ذلك، والله أعلم بصحة ذلك.اهـ. **وللمزيد** ينظر: كتاب الرد على المتعصب العنيد، المانع من ذم يزيد، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي «ت: 597هـ». **وفيه قال:** أجاز العلماءُ الوَرِعُونَ لعنه.

أما يزيد بن عبدالملك [ابن عاتكة]: **فقد** قال عنه الذهبي في السير 5/ 152: لا يصح للإمامة، مصروف الهمة إلىٰ اللهو والغواني.

أَمَّا الوليد بن يزيد بن عبدالملك **فقد قال** عنه السيوطي في تاريخ الخلفاء 233: كان فَاسِقًا، شِرِّيبًا للخمر، مُنْتَهِكًا حُرُمَاتِ الله، أَرَادَ الحجَّ لِيَشْرَبَ فوق ظهر الكعبة! فمقته الناس لفسقه، وخرجوا عليه فقتل، **وقال الذهبي** في تأريخ الإسلام حوادث 126 ص294: ولم يصح عن الوليد كُفْرٌ، وَلَا زَنْدَقَةٌ، **نعم** اشتهر بِالْخَمْرِ وَالتَّلَوُّطِ؛ فخرجوا عليه لذلك. **أقول:** مَنْ لم يُجِزْ لَعْنَ هؤلاء فَالأَحْرَىٰ أَلَّا يُجَوِّزَ لَعْنَ إبليس!.

(1) كما فعل بسر بن أرطأة في اليمن بأمر معاوية فسبى نساء همدان وكُنَّ أول مسلمات سبين في الإسلام. البداية والنهاية 7/ 356، وتأريخ الإسلام عهد معاوية 4/ 268، والاستيعاب 1/ 198-199. **وقد** تقدم ص160، 161، **وكما** فعل عبيدالله بن زياد ببنات النبي في كربلاء بأمر يزيد بن معاوية؛ **إِنَّهُ لُؤْمٌ** وَحِقْدٌ وَرَّثَتْهُ هِنْدٌ آكِلَةُ كَبِدِ حَمْزَةَ وَزَوْجُهَا أَبُو سفيان الذي طعنه بِزُجِّ رُمْحِهِ وهو مَيِّتٌ، وقال: ذُقْ عُقق! **فهل** يحب هؤلاء مَنْ في قلبه ذرة من إيمان؟!.

(2) راجع (ص 164 هامش رقم 2).

(3) أنس بن مالك، أحد الصحابة الذين ختمهم الحجاج. ينظر الاستيعاب 1/ 198-199، وأسد الغابة 2/ 576، قال في الاستيعاب 2/ 225: **أرسل** الحجاج إلىٰ سهل بن سعد قال: ما منعك من نصرة أمير المؤمنين عثمان؟! **قال:** قَدْ فَعَلْتُهُ، **قال:** كَذَبْتَ، **ثم** أمر =

خَيْرَ فِيهَا، **وَلا** فِي رُؤَسَائِهَا وَأُمَرَائِهَا؛ وَالنَّاسُ بِرُؤَسَائِهِمْ وَأُمَرَائِهِمْ، **والقَرْنُ** خَمْسُونَ سَنَةً[1]، فَكَيْفَ يَصِحُّ هَذَا الخَبَرُ؟! **قال:** فَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي الْقُرَآنِ من قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[الفتح:18] **وقوله:** ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾[الفتح:29]، **وقول** النبي ﷺ: «إِنَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ» -**إِنْ** كَانَ الخَبَرُ صَحِيحًا- **فَكُلُّهُ** مَشْرُوطٌ بِسَلَامَةِ العَاقِبَةِ، **وَلَا يَجُوزُ** أَنْ يُخْبِرَ الحَكِيمُ مُكَلَّفًا غَيْرَ مَعْصُومٍ بِأَنَّهُ لا عِقَابَ عَلَيْهِ، فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ![2].

به فختم في عنقه**!وختم** أنس بن مالك في عنقه، حتى ورد كِتَابُ عبد الملك فيه! **وَخَتَمَ** في يد جابر بن عبدالله؛ يريد إذلالهم، وأن يجتنبهم الناس ولا يسمعوا منهم.اهـ.

(1) **القرن**: أهل كل زمان، وهو مقدار التوسط في أعمار أهل كل زمان؛ مأخوذ من الإقْتِرَانِ، **وَكَأَنَّهُ** المقدار الذي يَقْتَرِنُ فيه أهلُ ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم، **وقيل**: القَرْنُ أَرْبَعُونَ سنة، **وقيل**: القَرْنُ ثمانون، **وقيل**: مائة، **وقيل**: هو مطلق من الزمان، وهو مصدر: قَرَنَ، يَقْرِنُ. النهاية في غريب الحديث 4/ 51. **وقيل**: عشر سنين، **وقيل**: عشرون ، **وقيل**: سبعون. لسان العرب 13/ 333.

(2) قاعدة العبرة بالخواتم تعامل بها عثمان مع عمار بن ياسر في الخبر الذي رواه الزبير بن بكار في الموفقيات 485: **قال عثمان لعمار**: أما والله إنك ما علمت من أعوان الشر، الحَاضِّينَ عليه، الخذلة عند الخير، المثبطين عنه، **فقال عمار**: مهلًا يا عثمان، قد سمعت رسول الله ﷺ يصفني بغير ذلك، **قال عثمان**: ومتى؟ **قال**: يوم دخلتُ عليه منصرفَه عن الجمعة، وليس عنده غيرك، وقد ألقى ثيابه، وقعد في فُضُلِهِ [الثوب يلبسه الرجل في بيته]، فَقَبَّلْتُ صدره، ونحره، وجبهته، **فقال** ﷺ: «ياعمار، إنك لتحبّنا وإنا لنحبّك، وإنك لمن الأعوان على الخير، المثبطين عن الشر» **فقال عثمان**: أجل ولكنك غَيَّرْتَ وبَدَّلْتَ. **وقد** تقدم ذكرها. اهـ. **وقد** اتُّهِمَ بالنفاق بَدْرِيُّونَ، ولم نسمع أَحَدًا يدافع عنهم، **ومنهم**:

1- **معتّب بن قشير**: عَقَبِيٌّ بدري، شهد المشاهد كلها، **قال ابن عبدالبر في** =

قَالَ هَذَا الْمُتَكَلِّمُ[الزيدي]: **وَمَنْ** أَنْصَفَ وَتَأَمَّلَ أَحْوَالَ الصَّحَابَةِ وَجَدَهُمْ مِثْلَنَا[1]؛ يَجُوزُ عَلَيْهِمْ مَا يَجُوزُ عَلَيْنَا، **وَلا فَرْقَ** بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ إِلَّا بِالصُّحْبَةِ لَا غَيْرَ؛ فَإِنَّ لَهَا مَنْزِلَةً وَشَرَفًا، **وَلَكِنْ** لَا إِلَى حَدٍّ يَمْتَنِعُ عَلَى كُلِّ مَنْ رَأَى الرَّسُولَ أَوْ صَحِبَهُ يَوْمًا، أَوْ شَهْرًا، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ **أَن يُخْطِئَ وَيَزِلَّ، وَلَوْ كَانَ** هَذَا صَحِيحًا مَا

الاستيعاب 3/ 483 رقم 2485: يُقال: إنه الذي قال: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا، **وقال ابن حجر** في الإصابة 3/ 422 رقم 8121: ذُكِرَ فيمن شهد العقبة، **وقيل**: إِنَّهُ كان مُنَافِقًا، وإِنَّهُ الذي قال يوم أحد: لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا، **وقيل**: إنه تاب.اهـ. **وقد أجمع** أهل السير والأخبار والتفاسير من أهل السنة على ذكره في البدريين والمنافقين باستثناء ابن حزم، **قال** في جوامع السير 126: وهذا باطل؛ لأن مُعَتِّبًا شَهِدَ بَدْرًا. 2- ثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ بدري: نسبت له قصة قوله تعالى: ﴿لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾[التوبة: 75-77]. الاستيعاب 1/ 284 رقم 273، وأسد الغابة 1/ 462 رقم 590، والإصابة 1/ 199 رقم 928، وفي مغازي الواقدي 3/ 1048: أنه كان يصلح مع عبدالله بن نَبْتَلٍ مِيزَابَ مَسْجِدِ الضِّرَارِ. 3- حاطب بن أبي بلتعة بدري: وصفه عمر بن الخطاب بالنفاق، قائلًا للنبي ﷺ: دعني أضرب عنق هذا المنافق. الاستيعاب 1/ 374 رقم 472، وأسد الغابة 1/ 660 رقم 1011، والإصابة 1/ 299 رقم 1538. 4- مالك بن الدُّخْشُمِ بدري: اتهمه بعض الصحابة بالنفاق. الاستيعاب 3/ 405 رقم 2292، وأسد الغابة 5/ 20 رقم 4591، والإصابة 3/ 323 رقم 7626.

(1) **روي** عن عائشة قالت: ما من أصحاب رسول الله ﷺ أشاء أن أقول فيه إلا قلت إلا عمار بن ياسر؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ عمار بن ياسر حُشِيَ ما بين أخمص قدميه إلى شحمة أذنه إيمانًا». الاستيعاب 3/ 229، والبداية والنهاية 7/ 345.

احْتَاجَتْ عَائِشَةُ إلىٰ نُزُولِ بَرَاءَتِهَا مِنَ السَّمَاءِ! بَلْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ يَعْلَمُ كَذِبَ أَهْلِ الْإِفْكِ؛ **لأنها** زَوْجَتُهُ، وصُحْبَتُهَا لَهُ آكَدُ مِنْ صُحْبَةِ غَيْرِهَا، **وصَفْوَانُ** بْنُ الْمُعَطِّلِ أَيْضًا كَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ؛ **فَكَانَ** يَنْبَغِي أَلَّا يَضِيقَ صَدْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَلا يَحْمِلَ ذَلِكَ الْهَمَّ والْغَمَّ الشَّدِيدَيْنِ اللَّذَيْنِ حَمَلَهُمَا؛ **وَيَقُولُ:** صَفْوَانُ مِنَ الصَّحَابَةِ، وعَائِشَةُ مِنَ الصَّحَابَةِ؛ والْمَعْصِيَةُ عَلَيْهِمَا مُمْتَنِعَةٌ،**وَأَمْثَالُ** هَذَا كَثِيرٌ، وَأَكْثَرُ مِنَ الْكَثِيرِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَقْرِئَ أَحْوالَ الْقَوْمِ؛ **وَقَدْ كَانَ** التَّابِعُونَ يَسْلُكُونَ بالصَّحَابَةِ هَذَا الْمَسْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِي الْعُصَاةِ مِنْهُمْ مِثْلَ هَذَا الْقَوْلِ، **وَإِنَّمَا اتَّخَذَهُمُ الْعَامَّةُ أَرْبَابًا بَعْدَ ذَلِكَ!**[1] .

---

(1) **يلاحظ** القارئ لتأريخ معاوية أنه بذل جُهْدًا مُضْنِيًا في حَشْرِ نَفْسِهِ ضِمْنَ الصحابة، **وَثَبَّتَ** مِنْ أَجْلِ ذلك **قَاعِدَةَ:** أن الصحابي هُوَ من رأىٰ رَسُولَ اللهِ، أو رآهُ رسولُ اللهِ، **وَقَاعِدَةَ:** أَنَّ كُلَّ الصحابةِ عُدُولٌ، **وبَالَغَ** في هذا الجانب مبالغةً شديدةً؛ لكي يَضْرِبَ علىٰ نفسه حَصَانَةً لا يَجْرُؤُ أَحَدٌ مَعَهَا علىٰ نَقْدِهِ؛ فَتَضَخَّمَتْ صُورَةُ الصحابةِ في عصره، **وواكب** ذلك التَّقْلِيلُ مِنْ شَأْنِ عَلِيٍّ وَلَعْنِهِ وَتَنْقِيصِهِ، **ومحاولةُ** طَمْسِ آثَارِهِ وَمَآثِرِهِ، وَ**انْسَحَبَتْ** آثَارُهُ السياسيةُ عَبْرَ مدرسته إلىٰ يومنا هذا؛ **فَتَجِدَ** أَشَدَّ المدافعين عن الصحابةِ إنما يُحَوِّمُونَ حول معاوية، ويستميتون في تقديسه، ويُبالغون في شَتْمِ مَنْ يتكلم عن الفظائع التي ارتكبها، ولا يَتَحَمَّسُونَ لعليٍّ عشر معشار ذلك الحماس! **ومن طالع** كتب الجرح والتعديل وَجَدَهُمْ يَسْلِقُونَ الشيعة بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ! **أما النواصب** فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، **وإن نُقِدَ** أحدٌ ممّن تورّط في لعن عليٍّ فيقال فيه: ومن صلابته في السنّة أو تشدُّدِهِ ربما تعدّىٰ طوره. **كما** في ترجمة إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: **وقد** كان أحمد بن حنبل يكاتبه و يكرمه إكرامًا شديدًا، ويتقوىٰ بكتابه، ويقرؤه علىٰ المنبر، اجتمع علىٰ بابه أصحاب الحديث فأخرجت جارية له فروجة لتذبحها فلم تجد من يذبحها، فقال: سبحان الله لا يوجد من يذبحها وعلي

يذبح في ضحوة نيفًا وعشرين ألف مسلم! **قال ابن عدي:** كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في الميل على عَلِيٍّ! **وقال الدارقطني:** فيه انحراف عن علي، **ومع هذا** فقد وَثَّقَهُ ابن حبان، والنسائي، وابن حجر، والدارقطني!!.ينظر: ثقات ابن حبان 8/ 81، وتاريخ دمشق 7/ 278، والكامل لابن عدي 1/ 310، وتهذيب الكمال 2/ 244، تذكرة الحفاظ 2/ 549 رقم 568، وتهذيب التهذيب 1/ 158 رقم 332.

ووثقوا حريز بن عثمان الحمصي، الذي كان يلعن عليًّا ﷺ بالغداة سبعين مرة، **وكان يقول:** لا أحب عليًّا، قتل آبائي يعني يوم صفين، **وكان يقول:** هذا الذي يرويه الناس عن النبي ﷺ أنه قال لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» حق، **ولكن** أخطأ السامع، **إنما هو:** أنت مني بمنزلة قارون من موسى، **ومع ذلك فقد قال أحمد:** ثقة ثقة. **وقال ابن المديني:** لم يزل من أدركناه من أصحابنا يوثقونه. **وقال العجلي:** ثقة، وكان يحمل على علي. **وقال عمرو بن علي:** ثبت شديد التحامل على علي. **وقال أبو حاتم:** لا أعلم أثبت منه. **وقال ابن عمار:** يتهمونه أنه كان ينتقص عليًّا، ويروون عنه، ويحتجون به ولا يرتكونه!. **وجزم الذهبي** أنه كان ناصبيا، **وقال:** كان متقنا ثبتا!!. ينظر: تهذيب الكمال 5/ 568 رقم 1175، وسير أعلام النبلاء 7/ 79، وتهذيب التهذيب 2/ 237، والميزان 1/ 200، وتذكرة الحفاظ 1/ 176.

وأما إذا كان الراوي متشيعًا فسيلقى مصير حبة بن جوين العرني الذي شهد مع علي ﷺ جميع مشاهده. **فقال ابن معين:** ليس بثقة. **وقال ابن خراش:** ليس بشيء، **وقال الجوزجاني:** غير ثقة. **وقال النسائي:** ليس بالقوي. **وقال ابن سعد:** يضعف. **وقال ابن حبان:** كان غاليًا في التشيع، واهيًا في الحديث، **وأما** ابن الجوزي فقد تحامل عليه أشد تحامل، فكذبه في روايته أنه قاتل مع علي يوم صفين ثمانون بدريًّا. **قال ابن الجوزي:** وهذا كذب؛ فإنه ما شهد مع علي صفين من أهل بدر إلا خزيمة. الجرح والتعديل 3/ 253 رقم 1130، والكامل لابن عدي 2/ 429، وطبقات ابن سعد 6/ 177، والمجروحين لابن حبان 1/ 329 رقم 275، وضعفاء ابن الجوزي 1/ 187 رقم 748، والعلل 2/ 485 رقم 3194، وتهذيب الكمال 5/ 351 رقم 1076، والميزان 1/ 209 رقم =

قَالَ: ومَنِ الَّذِي يَجْتَرِئُ على القَوْلِ بِأَنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ لا تَجُوزُ الْبَرَاءَةُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ -وإن أَسَاءَ وَعَصَى- **بَعْدَ** قَوْلِ الله تعالى لِلَّذِي شُرِّفُوا بِرُؤْيَتِهِ: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[الزمر:65] **وبَعْدَ** قَوْلِهِ: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[الزمر:13] **وبعد** قوله: ﴿فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ

1647، وتهذيب التهذيب 2/ 162 رقم 1145، والتقريب 1/ 148.

فانظر أيها المنصف من الكاذب؟! **ألم يتذكر** ابن الجوزي أن عمارًا كان في صفين وقتل بها، وهو من عيون أهل بدر، بمقتله عُرفت الفئة الباغية دعاة النار، وهي فئة معاوية؟! **ثم** لماذا يقطع بكذبه؟! **وقد** كانت بدر في السنة الثانية للهجرة وحضرها 313 صحابيًّا، وكانت وقعة صفين سنة 37هـ، **فما المانع** أن يعيش ربع هؤلاء إلى صفين؟ **وما وجه** الاستحالة فيه؟ **وقد تتبع** الباحث عباس محمد في كتابه الصحابة في الميزان 569-589 البدريين الذين عاشوا إلى زمن صفين، **فوجد** أن مائة وسبعة وتسعين بدريًّا غير معلوم تاريخ وفاتهم، وتسعة عشر بدريًّا أدركوا صفين بحسب تاريخ موتهم، وتسعة منهم نص ابن عبدالبر على أنهم ماتوا في أيام معاوية، وواحدًا نص على أنه مات في خلافة علي، وستة عشر منهم ممن قال عنه ابن عبدالبر: إنه حضر صفين. **وتتبع** الأميني في الغدير 9/ 362 من شاركوا مع الإمام علي في صفين، فكانوا مائة وخمسة وأربعين صحابيًّا منهم خمسة وثلاثون بدريًّا. **وهذه أسماء** 16 صحابيا ذكر ابن عبدالبر أنهم حضروا صفين: 1- أسيد بن ثعلبة الأنصاري. 2- أبو أيوب الأنصاري. 3- أبو بردة بن نيار 4- أبو فضالة الأنصاري. 5- ثابت بن عبيد الأنصاري. 6- جابر بن عبدالله الأنصاري. 7- خباب بن الأرت. 8- خزيمة بن ثابت الأنصاري. 9- رفاعة بن رافع بن مالك. 10- أبو دجانة سماك بن خراشة. 11- سهل بن حنيف بن واهب. 12- سهيل بن عمرو بن أبي عمرو الأنصاري. 13- عمار بن ياسر. 14- عنترة السلمي. 15- عوف بن أثاثة. 16- مالك بن التيهان.

بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾[ص:26]، **إِلَّا** مَنْ لَا فَهْمَ لَهُ، ولا نَظَرَ مَعَهُ، ولا تَمْيِيزَ عِنْدَهُ!.

لَيْسَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ عَدْلًا:

قَالَ: وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلى اخْتِلافِ الصَّحَابَةِ، **وَطَعْنِ** بَعْضِهِمْ فِي بِعْضٍ، **وَرَدِّ** بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، **وَمَا رَدَّ** بِهِ التَّابِعُونَ عَلَيْهِمْ، وَاعْتَرَضُوا بِهِ أَقْوَاهُمْ، **وَاخْتِلافِ** التَّابِعِينَ أَيْضًا فِيمَا بَيْنَهُمْ، **وقَدْحِ** بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ- **فَلْيَنْظُرْ** في كتاب النَّظَّامِ، **قال الْجَاحِظُ:** كَانَ النَّظَّامُ أَشَدَّ النَّاسِ إِنْكَارًا على الرَّافِضَةِ؛ لِطَعْنِهِمْ عَلَى الصَّحَابَةِ، **حتى** إِذَا ذَكَرَ الفُتْيَا وتَنَقُّلَ الصَّحَابَةِ فِيهَا، وَقَضَايَاهُمْ بِالْأُمُورِ الْمُخْتَلِفَةِ، وقَوْلَ مَنِ اسْتَعْمَلَ الرَّأْيَ فِي دِينِ اللهِ- **انْتَظَمَ** مَطَاعِنَ الرَّافِضَةِ وَغَيْرِهَا، وَزَادَ عَلَيْهَا، وَقَالَ فِي الصَّحَابَةِ أَضْعَافَ قَوْلِهَا[1]. **قال:** وَقَالَ بَعْضُ رُؤَسَاءِ الْمُعْتَزِلَةِ[2]:

---

(1) وقد ذكر الشهرستاني في الملل والنحل 1/ 72-74 كثيرًا من أقوال النظام في أخطاء الصحابة وخصوصًا أبي بكر وعمر وعثمان.

(2) لم نتعرف على هذا القائل، **ونظنه** أحد أربعة: أبي إسحاق النظام، أو أبي جعفر الإسكافي، أو جعفر بن مبشر، أو جعفر بن حرب؛ لأنهم من رؤساء المعتزلة النافين للقياس، **وللسرخسي** كلام في أصوله يرجِّح أنه النظام؛ **فقد** قال مالفظه: أول من أحدث هذا القول (نفي القياس) إبراهيم النظام، وطعن في السلف؛ لاحتجاجهم بالقياس، ونسبهم بتهوره إلى خلاف ما وصفهم الله به، فخلع به ربقة الإسلام من عنقه، وكان ذلك منه إما للقصد إلى إفساد طريق المسلمين عليهم، أو للجهل منه بفقه الشريعة، **ثم** تبعه على هذا القول بعض المتكلمين ببغداد، ولكنه تحرز عن الطعن في السلف؛ فرارًا من الشنعة التي لحقت النظام. اهـ. **فكلام** السرخسي يشير إلى أن من بعد النظام لم يتكلموا في السلف. ينظر: أصول السرخسي 2/ 118-119.

غَلَطُ أَبِي حَنِيفَةَ[1] فِي الْأَحْكَامِ عَظِيمٌ؛ **لِأَنَّهُ** أَضَلَّ خَلْقًا،

(1) النعمان بن ثابت بن زَوْطَى التيمي بالولاء الكوفي «ت:150هـ» الإمام الفقيه المجتهد، **أصله** من فارس، ولد ونشأ بالكوفة، وتفقه على حماد بن سليمان، **وكان** لا يقبل جوائز الدولة، **وأراده** المنصور على القضاء ببغداد فأبى، فسجنه وسقاه السم فمات في السجن. **قال في الجداول:** عده المنصور بالله من الزيدية، **وكان** أحد أنصار الإمام زيد بن علي عليه السلام. **وأفتى** بالخروج مع الإمامين محمد وإبراهيم ابني عبدالله، وبايع لهما، **وكان** عابدًا مجتهدًا محبًّا لأهل البيت. اهـ. **وثقه** ابن المديني، وابن معين، وشعبة بن إسرائيل، ويحيى بن آدم، وأبو داود الخريبي، والحسن بن صالح، وكلهم من معاصريه. **قال شعبة:** كان والله حسن الفهم جيدًا. **قال ابن حبان:** كان رجلًا جَدِلاً ظاهر الورع، لم يكن الحديث من صناعته، حدث بمائة وثلاثين حديثًا مسانيد، ماله حديث في الدنيا غيرها، أخطأ منها في مائة وعشرين حديثًا، إما أن يكون قلب الإسناد، أو غَيَّرَ متنه، من حيث لا يعلم، فلما غلب خطؤه على صوابه استحق ترك الاحتجاج به في الأخبار، **ومن جهة أخرى:** لا يجوز الاحتجاج به؛ لأنه كان داعيًا إلى الإرجاء، والداعية إلى البدع لا يجوز الاحتجاج به عند أئمتنا قاطبة، لا أعلم بينهم فيه خلافًا. اهـ. **قال ابن عدي:** له أحاديث صالحة، وعامة ما يرويه غلط وتصاحيف وزيادات في أسانيدها ومتونها، وتصاحيف في الرجال، وعامة ما يرويه كذلك، ولم يصح له فيما يرويه إلا بضعة عشر حديثًا، **وقد** روى الحديث لعله أرجح من ثلاثمائة حديث من مشاهير وغرائب، وكلها على هذه الصورة؛ لأنه ليس هو من أهل الحديث، ولا يحمل عن من تكون هذه صورته في الحديث. اهـ. **قال النسائي:** ليس بالقوي في الحديث، وهو كثير الغلط والخطأ على قلة روايته. **وقال سفيان الثوري:** ليس بثقة. **وقال النضر بن شميل:** متروك الحديث. **قال ابن خلدون** في المقدمة ص445: إنما قَلَّتْ روايته لَمَّا شدد في الرواية والتحمل؛ فقلَّت من أجلها روايته؛ فقل حديثه، لا أنه ترك رواية الحديث. اهـ. **نقول:** إن علم أبي حنيفة وعدالته من المشتهر المستفيض الذي لا مجال لإنكاره، وما قدح فيه إلا حاسد أو جاهل. **وأما** ما قيل فيه من جهة حفظه فهو مردود لا يعتد به بجانب توثيق من =

وَغَلَطُ حَمَّادٍ[1] أَعْظَمُ مِنْ **غَلَطِ** أَبِي حَنِيفَةَ؛ **لِأَنَّ** حَمَّادًا أَصْلُ أَبِي حَنِيفَةَ الَّذِي منه تَفَرَّعَ،

ذكرنا. **وكفى** بفقه أبي حنيفة دليلًا على حفظه؛ فإن الفقه والاجتهاد لا يتيسران بدون حفظ الأحاديث والآثار، **وقد** اعترف المحدثون بكون أبي حنيفة أفقه الناس، وأنه إمام من أئمة المسلمين. **وقول أبي حاتم**: «إنه كان داعية إلى الإرجاء» فليس بجارح؛ لأنه خلاف في المذهب. **وقول ابن عدي**: «إنه ليس من أهل الحديث» إن عنى به قلة الرواية فهناك من قبلت روايته من قليلي الروايات، بل من الذين لم يَرْوِ المحدثون عنهم إلا حديثًا أو حديثين، ولم تكن قلة روايته جارحة له، أو مخرجة له عن أن يكون من أهل الحديث، **وإن عنى** ما فيها -حسب قوله- من قَلْبٍ للإسناد، وتصحيف في الرجال، وزيادة في المتن- **فهذا** محل دراسة وبحث في جميع مروياته، ولا ركون فيه لقول ابن عدي، وأبي حاتم، **رغم** أنهما لم يوضحا ما هو، ولا أين وقع، ولم يوضحا تصحيفه، فهو محل بحث، **ونَتَمَنَّى** ألا يكون تَحَامُلُهُمْ عليه بسبب فتواه بالخروج مع الأئمة من أهل البيت، **وقوله** بالخروج على السلطان بالسيف.
ينظر: الإفادة 46، والمصابيح لأبي العباس الحسني 401، والشافي 1/ 188، ومقاتل الطالبيين 127، وابن سعد 6/ 368، 7/ 322، وتاريخ بغداد 13/ 323 رقم 7297، والجرح والتعديل 8/ 449 رقم 2062، وتهذيب الكمال 29/ 417 رقم 3439، وتهذيب التهذيب 10/ 401 رقم 2472، وسير أعلام النبلاء 6/ 390، ولوامع الأنوار 1/ 450، وضعفاء النسائي ص 226 رقم 586، والضعفاء للعقيلي 4/ 268 رقم 1876 وهامشه، والكامل لابن عدي 7/ 1205 رقم 1954، والمجروحون لابن حبان 2/ 405 رقم 1125، وسنن الدارقطني 1/ 166-323.

(1) حماد بن أبي سليمان، واسمه مُسْلِمٌ الأشعري، أبو سليمان الكوفي الفقيه «ت: 119، وقيل: 120هـ»: **وثقه**: يحيى بن معين، والعجلي، والذهبي ، **وقال عنه النسائي**: ثقة إلا أنه مرجئ. **قال ابن حبان** في الثقات: يخطئ وكان مرجئًا، وكان لا يقول بخلق القرآن، وينكر على من يقوله. **قال عنه الأعمش**: غير ثقة. **قال ابن سعد**: كان ضعيف الحديث، **واختلط** في آخره، وكان مرجئا، وكان كثير الحديث إذا قال برأيه أصاب، وإذا =

وغَلَطُ إِبْرَاهِيمَ[1] أَغْلَظُ وَأَعْظَمُ مِنْ غَلَطِ حَمَّادٍ؛ **لِأَنَّهُ** أَصْلُ حَمَّادٍ، **وَغَلَطُ** عَلْقَمَـةَ[2]،

قال عن غير إبراهيم أخطأ. **كان** مالك بن أنس يقول: كان الناس عندنا هم أَهْلَ العراق حتى وثب إنسان يقال له حماد، فاعترض هذا الدين فقال فيه برأيه.**روى** له الجماعة. ينظر ثقات ابن حبان4/ 159، وطبقات ابن سعد6/ 332، وتهذيب الكمال للمزي7/ 269برقم1483، والكاشف للذهبي1/ 208برقم1229 .

(1) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي(ت:196هـ): **قال فيه العجلي**: لم يحدث عن أحد من أصحاب النبيﷺ، **وقد** أدرك منهم جماعة، **ورأى** عائشة رؤيا، **وكان** رجلًا صالحًا فقيهًا متوقيًا قليل التكلف. **قال ابن معين**: مراسيل إبراهيم أحبُّ إلي من مراسيل الشعبي. **قال عنه الشعبي**: أَمَا إنه ما ترك أحدًا أَعْلَمَ منه أو أفقه منه. **قال أبو سعيد الْعَلَّانِي**: أَكْثَرَ من الإرسال، وجماعةٌ من الأئمة صححوا مراسيله، **وَخَصَّ** البيهقي ذلك بما أرسله عن ابن مسعود. **روى** له الجماعة. ينظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم2/ 144برقم473، وثقات ابن حبان4/ 8، وطبقات ابن سعد6/ 270، وتهذيب الكمال للحافظ المزي2/ 234برقم265.

(2) علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي خال إبراهيم النخعي (ت: بعد60، وقيل: بعد 70هـ) مخضرم: **وثقه**: ابن معين، وأحمد، وعثمان بن سعيد. **قال أبو ظبيان**: أدركتُ ناسًا من أصحاب رسول اللهﷺ يسألون علقمة ويستفتونه. **قال الشعبي**: كان الفقهاءُ بعد أصحاب رسول الله ﷺ بالكوفة في أصحاب عبد الله بن مسعود هؤلاء: ...وعد منهم علقمة. **قال ابن المديني**: لم يكن من أصحاب النبي ﷺ أَحَدٌ له أصحابٌ حفظوا عنه وقاموا بقوله في الفقه إلا ثلاثة، وذكر منهم عبدالله بن مسعود، **وقال**: وَأَعْلَمُ الناسِ بعبد الله عَلْقَمَةُ وَالْأَسْوَدُ... . **روى** له الجماعة. ينظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم6/ 404برقم2258، وثقات ابن حبان5/ 207، وطبقات ابن سعد6/ 86، وتهذيب الكمال للحافظ المزي20/ 300برقم4017.

والْأَسْوَدِ[1] أَعْظَمُ من غَلَطِ إِبْرَاهِيمَ؛ **لِأَنَّهُمَا** أَصْلُهُ الذي عليه اعتمد، **وَغَلَطُ** ابْنِ مَسْعُودٍ أَعْظَمُ من غَلَطِ هَؤُلَاءِ جَمِيعًا؛ **لأنه** أَوَّلُ مَنْ بَدَرَ إِلَى وَضْعِ الْأَدْيَانِ بِرَأْيِهِ، **وهو الذي قال:** أَقُولُ فِيهَا بِرَأْيِي: **فَإِنْ** يَكُنْ صَوَابًا فَمِنَ اللهِ، **وَإِنْ** يَكُنْ خَطَأً فَمِنِّي[2].

قال: واسْتَأْذَنَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ على ثُمَامَةَ[3] بِخُرَاسَانَ حَيْثُ كَانَ مع الرَّشِيدِ ابْنِ الْمَهْدِي[4]، فَسَأَلُوهُ كِتَابَهُ الذي صَنَّفَهُ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ فِي اجْتِهَادِ الرَّأْيِ، **فقال:** لَسْتُ

---

(1) الأسود بن يزيد بن قيس النخعي خال إبراهيم النخعي (ت74، وقيل: 75هـ) مخضرم: **وثقه**: ابن معين، وأحمد، وابن سعد، **وقال العجلي**: كوفي، جاهلي، ثقة، رجل صالح. **ذكره** ابن حبان في الثقات. **روى** له الجماعة. ينظر ثقات ابن حبان4/ 31، تهذيب الكمال3/ 233برقم509.

(2) مسند أحمد 6/ 397 رقم18487، ومصنف ابن أبي شيبة 3/ 556، والمعجم الكبير للطبراني 20/ 232 رقم544، وسنن سعيد بن منصور 2/ 473، ومشكل الآثار للطحاوي 11/ 488 رقم4637، ومصنف عبدالرزاق 6/ 479.

(3) ثمامة بن أَشْرَسَ النُّمَيْرِيُّ، أَبُو مَعْنٍ: **من** كبار المعتزلة، **أحد** الفصحاء البلغاء، **كان** له اتصال بخلفاء الدولة العباسية: الرشيد ثم المأمون، حتى أراد المأمون أن يستوزره فاستعفاه. **له** أتباع يسمون الثُّمَامِيَّةَ نِسْبَةً إليه. **قال الجاحظ**- وهو أحد تلاميذه: ما علمت أنه كان في زمانه قَرَوِيٌّ ولا بَلَدِيٌّ بَلَغَ مِنْ حُسْنِ الْإِفْهَامِ مع قِلَّةِ عدد الحروف، ولا من سهولة المخرج مع السلامة من التكلف ما كان بَلَغَهُ. ينظر تاريخ بغداد7/ 145رقم3601، والبيان والتبين1/ 61، ولسان الميزان2/ 83رقم337، وطبقات المعتزلة 62.

(4) خامس ملوك بني العباس، توفي 194هـ **استُخلِف** بعد أبيه عند موت أخيه الهادي، وَأُمُّهُ خَيْزَرَانُ، **له** باع في العلم والأدب والشعر، وازدهرت الدولة في أيامه، **وكان** يحب المدائح، ويجيز الشعراء ويعطيهم العطايا. **قال الذهبي**: أخبار الرشيد يطول شرحها، **وله** محاسن جمة، **وله** أخبار في اللهو واللذات المحظورة والغناء سامحه الله.اهـ. **وكان** ذا جَبَرُوتٍ =

عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ كَتَبْتُ ذَلِكَ الْكِتَابَ، **وإنما** كَتَبْتُهُ عَلَى عَلْقَمَةَ، وَالْأَسْوَدِ، وَعَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ؛ لأَنَّهُمُ الذين قَالُوا بِالرَّأْيِ قَبْلَ أَبِي حَنِيفَةَ[1]. **قال:** وَكَانَ بَعْضُ المعتزلة أيضًا إذا ذَكَرَ ابْنَ عَبَّاسٍ اسْتَصْغَرَهُ، **وقال:** صَاحِبُ الذُّؤَابَةِ يَقُولُ فِي دِينِ اللهِ بِرَأْيِهِ!.

وَذَكَرَ الْجَاحِظُ فِي كِتَابِهِ الْمَعْرُوفِ بـ «كِتَابِ التَّوْحِيدِ» **أَنَّ** أَبَا هُرَيْرَةَ لَيْسَ بِثِقَةٍ فِي الرِّوَايَةِ عن رَسُولِ اللهِ ﷺ، **قال:** وَلَمْ يَكُنْ عَلِيٌّ عليه السلام يُوَثِّقُهُ فِي الرِّوَايَةِ، **بَلْ** يَتَّهِمُهُ، وَيَقْدَحُ فِيهِ[2]! **وكذلك** عُمَرُ وَعَائِشَةُ[3]! **وكان** الْجَاحِظُ يُفَسِّقُ

وبطش، **قتَلَ** في عهده الكَثِيرَ من أهل البيت، **منهم: الإمام** يحيى بن عبدالله بن الحسن الذي أعطاه الأمان ثم غدر به وقتله في سجنه، **والإمام** موسى بن جعفر الذي حبسه ومات في سجنه، **وهو** الذي سجن **الإمام** أحمد بن عيسى بن زيد بن علي، ثم تخلص من السجن، وعاش متخفيًا حتى مات بالبصرة سنة 247هـ **وسمَّ** الإمام إدريس بن عبدالله، **وقتل** عبدالله بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن أبي طالب المسمى بالأفطس، **ومحمد** بن يحيى بن عبدالله **حبسه** حتى مات، **والحسين** بن عبدالله بن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب **مات تحت** التعذيب، **والعباس** بن محمد بن عبدالله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب **ضربه** حتى مات، **وإسحاق** بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب **حبسه** فمات في حبسه. **ويطش** بالبرامكة الذين ثبتوا له الملك وخدموه. **قال الذهبي:** وقد قتل الرشيد جعفر بن يحيى البرمكي، وسجن أباه وأقاربه بعد أن كانوا قد بلغوا رتبة لا مزيد عليها. انظر: سير أعلام النبلاء 9/ 286-293، وتأريخ الإسلام للذهبي حوادث (191-200هـ) ص 430، ومقاتل الطالبيين ص 240، والشافي للإمام عبدالله بن حمزة 1/ 714-716.

(1) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 5/ 761-762.

(2) قد سبق ص 142.

(3) **قال** الشاطبي في الموافقات 3/ 20 : رَدَّتْ هي [أي عائشة] وَابْنُ عباسٍ خَبَرَ أبي هريرة في غسل اليدين قبل إدخالها في الإناء ٱسْتِنَادًا إلى أَصْلٍ مَقْطُوعٍ به وهو رَفْعُ الْحَرَجِ وما لا طَاقَةَ

=

عُمَرَ بْنَ عَبْدِالْعَزِيزِ، وَيَسْتَهْزِئُ بِهِ، ويُكَفِّرُهُ[1]، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ-وَإِنْ لَمْ

به في الدِّينِ، **فلذلك** قالا: فكيف يُصْنَعُ بالمهراس؟! **وقد** تقدم رأي عمر فيه ص 129.

(1) **قال** الجاحظ في رسائله 433: ...وزعمتم أنه كان نَاسِكًا ورعًا تَقِيًّا، **فكيف** وقد جلد خبيب بن عبدالله بن الزبير مائة جلدة، وصب على رأسه جرة من ماء بارد في يوم شاتٍ حتى كَزَّ فَمَاتَ، فما أقر بدمه، ولا خرج لوليه من حقه، ولا أعطى عَقْلًا ولا قَوَدًا، ولا كان خُبَيْبٌ ممن أَتَتْ عليه حدودُ اللهِ وأحكامُه وَقِصَاصُهُ **فيقال:** كان مطيعًا بإقامتها وأنه زهق الحد نفسه؟ وَٱحْسَبُوا الضَّرْبَ كان أدبًا وتعزيرًا فما عُذْرُهُ في الماءِ البارد في الشتاء على إِثْرِ جلد شديد.**تنظر** قصة جلده في تاريخ اليعقوبي 1/ 224. **وتابع الجاحظ قائلًا:** **ولقد** بلغه أَنَّ سليمان بن عبدالملك يوصي فجاء حتى جلس على طريق مَنْ يجلس عنده أو يدخل إليه، فقال لرجاء بن حيوة في بعض ما يدخل وما يخرج من شأنه: نَشَدتُّكَ اللهَ أن تذكرني لهذا الْأَمْرِ وَتُشِيرَ بي في هذا الشأن، فوالله مالي عليه من طاقة؟ **فقال له رجاء**: قاتلك الله ما أحرصك عليها! **ولما** جاء الوليد بن عبدالملك بنعي الحجاج قال له الوليد: مات الحجاج يا أبا حفص؟ **فقال:** وهل كان الحجاج إلا رجلًا منا أهل البيت؟! **وقال في خلافته**: لولا بَيْعَةٌ في أعناقِ الناس ليزيدَ بنِ عاتكة لجعلتُ هذا الأمر شورى بين صاحب الأعوص: إسماعيل بن أمية بن عمرو بن سعيد الأشدق، وبين أعمش قريش: القاسم بن محمد بن أبي بكر، وبين سالم بن عبدالله بن عمر! **فما كان** عليه من الضرر والحرج، **وما كان** عليه من الوَكْفِ والنقص لو قال: بين علي بن عبدالله بن عباس، وعلي بن الحسين بن علي؟ **على** أنه لم يُرِدِ التَّيْمِيَّ ولا الْعَدَوِيَّ، **وإنما** دَبَّرَ الأمر ليبايع لأخيه أبي بكر بن عبدالعزيز من بعده حتى عُوجِلَ بالسم؟ **وقدم** عليه عبدالله بن حسن بن حسن فلما رأى كَمَالَـهُ وَبَيَانَـهُ، وَعَرَفَ نَسَبَه ومركبه وموضعه **وكيف** ذلك من قلوب المسلمين وفي صدور المؤمنين لم يدعه يبيت بالشام ليلة واحدة، **وقال له**: ٱلْحَقْ بأهلك فإنك لم تُغْنِمْهُمْ شَيْئًا هو أَنْفَسُ منك، ولا أَرَدَّ عليهم من حياتك، أَخَافُ عليك طَوَاعِينَ الشام، وستلحقك الحوائجُ على ما تشتهي وتحب! **وإنما** كره أن [illegible] ويسمعوا كلامه فلعله أن يبذر في قلوبهم بَذْرًا، وَيَغْرِسَ في =

يَكُنْ مِنَ الصَّحَابَةِ- فَأَكْثَرُ الْعَامَّةِ يَرَىٰ لَهُ مِنَ الْفَضْلِ مَا يَرَاهُ لِوَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ! **وكيف** يَجُوزُ أَنْ نَحْكُمَ حُكْمًا جَزْمًا أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ عَدْلٌ؛ **وَمِنْ جُمْلَةِ** الصَّحَابَةِ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ؟![1] **وَكَفَاكَ** بِهِ عَدُوًّا

صدورهم غَرْسًا، **وكان** أَعْظَمَ خلق الله قولًا بِالْجَبْرِ حتى يَتَجَاوَزَ الجهمية، وَيُرْبِي على كل ذِي غَايَةٍ، وصاحب شُنْعَةٍ، وكان يصنع في ذلك مع جهله بالكلام، وقلة اختلافه إلى أهل النظر. انتهى كلام الجاحظ. [**والأعوص**: مكان شرقي المدينة].

أقول: لو لم يكن من محاسنه إلا ترك شتم علي لكفى.

(1) أبو مروان وعمّ عثمان بن عفان، أسلم يوم الفتح، **أخرجه** رسول الله ﷺ من المدينة وطرده منها فنزل الطائف، **وقد اختلف** في سبب طرده، **فقيل**: كان يفشي أسرار النبي ﷺ، **وقيل**: كان يحاكيه في مشيته مستهزئًا، **فقال** النبي ﷺ: «كُنْ كذلك» فلم يزل يرتعش إلى أن مات، ولم يزل طريدًا إلى أن استخلف عثمان فأدخله المدينة، وأعطاه مائة ألف، **وقال ابن الأثير** في أسد الغابة: **الأمر** المقطوع به أن النبي ﷺ مع حلمه وإغضائه على ما يكره- ما فعل به ذلك **إلا لأمر** عظيم. **وأورد أيضًا**: أن أبا بكر وعمر قيل لهما في الحَكَمِ ليرداه فرفضا.

وقال أيضًا: وقد ورد في لعنه أحاديث كثيرة. اهـ. **نقول**: أخرج الحاكم في المستدرك 19/ 374 عن عبدالرحمن بن عوف، **قال**: كان لا يولد لأحد مولود إلا أتي به النبي ﷺ فدعا له فأدخل عليه مروان بن الحكم، **فقال**: هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون. **وروى الطبراني** في المعجم الكبير 10/ 294 رقم12556: **عن** ابن عباس قال: إنما كان نفي النبي ﷺ الحكم بن أبي العاص من المدينة إلى الطائف لهذه القصة، فبينما النبي ﷺ في حجرته إذا هو بإنسان يطلع عليه **فقال** النبي ﷺ: «الوزغ الوزغ»، فنظر فإذا هو الحكم فقال النبي ﷺ: «اخرج لا تساكني بالمدينة ما بقيت» فنفاه إلى الطائف. **وأخرج** النسائي في السنن الكبرى 6/ 458 رقم11491: أخبرنا محمد بن زياد قال: لما بايع معاوية لابنه **قال** مروان: سنة أبي بكر وعمر، **فقال** عبد الرحمن بن أبي بكر: سنة هرقل وقيصر، **فقال** مروان: هذا الذي أنزل الله فيه: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ الآية =

مُبْغِضًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ! وَمِنَ الصَّحَابَةِ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ الْفَاسِقُ بِنَصِّ الْكِتَابِ[1]،

فبلغ ذلك عائشة **فقالت**: كذب والله ما هو به، ولو شئت ان أسمي الذي أنزلت فيه لسميته، ولكن رسول الله ﷺ لعن أبا مَرْوَانَ ومروانُ في صلبه؛ فمروان فَضَضٌ[قطعة] من لعنة الله. **وكذلك** قال الشعبي ....: سمعت ابن الزبير يقول: ورب هذه الكعبة، إنَّ الحَكَمَ بن أبي العاص وولده ملعونون على لسان محمد ﷺ. **قال عنه ابن حبان** في ثقاته: له صحبة، **وقال الذهبي** في السير: له أدنى نصيب من الصحبة.اهـ. **نقول**: إن كانت الصحبة عندكم تشمل مَنْ طرده الرسول لسوء خُلُقِهِ وأفعاله فَوَامُصِيبَتَاهُ!ينظر: الجرح والتعديل 3/ 120رقم555، وثقات ابن حبان 3/ 84، والاستيعاب 1/ 414 رقم547، وأسد الغابة 2/ 48/ 1217، والإصابة 1/ 344 رقم188.

(1) وذلك في آيتين، **الأولى**: قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾[الحجرات:6] **فقد نقل** المفسرون أنها نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط؛ **وذلك** أن رسول الله ﷺ أرسله لأخذ الصدقات من بني المصطلق بعد إسلامهم، **فلما** سمعوا به ركبوا إليه؛ **فلما** سمع بهم خافهم فرجع إلى رسول الله ﷺ، فأخبره أن القوم قد هَمُّوا بقتله، ومنعوا ما قِبَلَهُمْ من صدقاتهم، فأكثر المسلمون في ذِكْرِ غَزْوِهِمْ حتى هَمَّ رسول الله ﷺ بأن يغزوهم، **فبينما هم** في ذلك قَدِمَ وفدهم على رسول الله ﷺ، **فقالوا**: يا رسول الله سمعنا برسولك حين بعثته إلينا؛ فخرجنا إليه لنكرمه، ولنؤدِّيَ إليه ما قِبَلَنَا من الصدقة، فاستمرّ راجعًا، فبلغنا أنه يزعم لرسول الله ﷺ أنا خرجنا إليه لنقاتله، ووالله ما خرجنا لذلك؛ **فأنزل** الله في الوليد بن عقبة وفيهم :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ...﴾ الآية. **وفي بعض الأخبار**: أنه كانت بين الوليد وبين بني المصطلق إِحْنَةٌ من الجاهلية. ينظر: تفسير الطبري13/ 26/ 160، وأسباب النزول للواحدي222، وأحكام القرآن للقرطبي8/ 6/ 204، وتفسير ابن كثير4/ 209، ومجمع البيان9/ 220، وأسباب النزول للسيوطي240، وتفسير الرازي14/ 28/ 120، والكشاف4/ 362، وتفسيرابن أبي حاتم10/ 3303، ومسند أحمد4/ 279رقم 18650، وسنن البيهقي9/ 55، والمعجم الكبير =

وَمِنْهُمْ حَبِيْبُ بْنُ مَسْلَمَةَ[1] الذي فَعَلَ مَا فَعَلَ بالمسلمين في دَوْلَةِ مُعَاوِيَةَ،

للطبراني3/ 274رقم247. **والثانية:** قوله تعالى:﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾[السجدة:18] فإنها نزلت في عليّ بن أبي طالب، والوليد بن عقبة بن أبي معيط، **كان** بين الوليد وبين عليّ كلام، **فقال** الوليد بن عقبة: أنا أبسط منك لسانًا، وأحدّ منك سنانًا، وأَرَدُّ منك للكتيبة، **فقال** عليّ: اسكت، فإنك فاسق، فأنزل الله فيهما: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ۝ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾[السجدة:18-20]. **ينظر** تفسير الطبري 11/ 21/ 129، وتفسير ابن أبي حاتم9/ 3109و فضائل الصحابة لأحمد رقم1043، وأسباب النزول للواحدي ص 200، وأسباب النزول للسيوطي ص 204، وتفسير القرطبي 7/ 14 رقم 70، والبحر المحيط 7/ 266، والكشاف3/ 522، و سير أعلام النبلاء 3/ 415.

ومن الشواهد على فسق الوليد بن عقبة: أنه أتي به إلى عثمان بن عفان، وقد صلى بأهل الكوفة الصبح أربعًا، وقال: أزيدكم؟! **فشهد** عليه رجل أنه رآه يشرب الخمر، **وشهد** آخر أنه رآه يقيئُها، **فقال عثمان:** إنه لم يَقِئْهَا حتى يشربها، **فقال** عثمان لعلي عليه السلام: أَقِمْ عليه الحد، **فقال** علي عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: أقم عليه الحد، **فقال** الحسن عليه السلام: وَلِّ حَارَّهَا مَنْ تَوَلَّى قَارَّهَا: أي ولِّ الجلد من يلزم الوليدَ أمرُه ويعنيه شأنه، **فقال** علي عليه السلام لعبد الله بن جعفر: أَقِمْ عليه الحد، فأخذ السوط وجلده. أصول الأحكام 2/ 205، وصحيح البخاري 12/ 253، والاستيعاب 4/ 116، وسنن البيهقي 8/ 318.

(1) **قال ابن معين:** أهل الشام يثبتون صحبته، وأهل المدينة ينكرونها. الإصابة 1/ 308، وتاريخ يحيى بن معين برواية الدُّورِيِّ 1/ 122 رقم6440، وسير أعلام النبلاء 3/ 188، والبداية والنهاية9/ 188. **وكان** على ميسرة معاوية في صفين، **وروي** أن الحسن بن علي عليه السلام قال لحبيب في بعض خرجاته بعد صفين: يا حبيب، رب مسير لك في غير طاعة الله، والله لقد طاوعتَ معاوية على دنياه، وسارعتَ في هواه، فلئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في =

وَبُسْرُ بْنُ أَبِي أَرْطَأَةَ[1] عَدُوُّ اللهِ وَعَدُوُّ رَسُولِهِ، **وَفِي الصَّحَابَةِ** كَثِيرٌ مِنَ المنافقين لا يَعْرِفُهُمُ النَّاسُ! **وَقَالَ كَثِيرٌ** مِنَ الْمُسْلِمِينَ: مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يُعَرِّفْهُ اللهُ سُبْحَانَهُ كُلَّ الْمُنَافِقِينَ بِأَعْيَانِهِمْ[2]، **وَإِنَّمَا** كَانَ يَعْرِفُ قَوْمًا مِنْهُمْ، **وَلَمْ** يُعْلِمْ بِهِمْ أَحَدًا إِلَّا حُذَيْفَةَ فِيمَا زَعَمُوا![3] **فكيف** يَجُوزُ أَنْ نَحْكُمَ حُكْمًا جَزْمًا أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ

دينك، فليتك إذ أسأت الفعل أحسنت القول فتكون كما قال الله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ **ولكنك** كما قال الله تعالى: ﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾. ينظر الاستيعاب 1/ 381 رقم488، وتاريخ دمشق 12/ 78.

(1) سبق ما فعله من العَظَائِمِ في حقِّ صحابة رسولِ اللهﷺ، وشيعة عليٍّ، وأهل المدينة المشرّفة (ص161).

(2) لقوله تعالى: ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡ﴾[التوبة:101]. وذهب ابن أبي الحديد إلى أنه ﷺ كان يعرف المنافقين بأعيانهم؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾[التوبة:84] قال: وإلا كان النهي له عن الصلاة عليهم تكليف ما لا يطاق. شرح نهج البلاغة 3/ 594.

(3) **كان** حذيفة بن اليمان يعرف بين الصحابة بصاحب سر النبي. **قال ابن حجر** في التقريب 1/ 156: صح في مسلم عنه أن رسول الله ﷺ أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة. **أخرجه** مسلم 4/ 2216 رقم2891. **وكان** عمر بن الخطاب يسأله عن المنافقين، وكان ينظر إليه عند موت من مات منهم؛ فإن لم يشهد جنازته حذيفة لم يشهدها عمر. **وسأله عمر**: أفي عمالي أحد من المنافقين؟ **قال**: نعم، واحد، **قال**: من هو؟ **قال**: لا أذكره. **قال حذيفة**: فعزله، كأنما دُلَّ عليه. **وقصة** معرفة حذيفة بالمنافقين مذكورة في السيرة النبوية في غزوة تبوك، **وذلك** أن رسول الله ﷺ لما قفل من تبوك إلى المدينة هَمَّ جماعة من المنافقين بالفتك به وأن يطرحوه من رأس عقبة في الطريق، فأخبر بخبرهم، فأمر الناس بالمسير من الوادي، وصعد هو العقبة، وسلكها معه أولئك النفر وقد تلثموا، **وأمر** رسول الله ﷺ =

مِمَّنْ صَحِبَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، أو رَآهُ، أو عَاصَرَهُ عَدْلٌ مَأْمُونٌ، لا يَقَعُ مِنْهُ خَطَأٌ، وَلا مَعْصِيَةٌ؟! **وَمَنِ** الذي يُمْكِنُهُ أَنْ يَتَحَجَّرَ وَاسِعًا كَهَذَا التَّحَجُّرِ، أَوْ يَحْكُمَ هَذَا

عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أن يمشيا معه، عمار آخذ بزمام الناقة، وحذيفة يسوقها، فبينما هم يسيرون إذ سمعوا بالقوم قد غشوهم، **فغضب رسول الله** ﷺ وأبصر حذيفة غضبه فرجع إليهم ومعه محجن، فاستقبل وجوه رواحلهم بمحجنه، **فلما** رأوا حذيفة ظنوا أن قد أظهر على ما أضمروه من الأمر العظيم، فأسرعوا حتى خالطوا الناس، **وأقبل** حذيفة حتى أدرك رسول الله ﷺ فأمرهما فأسرعا حتى قطعوا العقبة ووقفوا ينتظرون الناس، **ثم قال** رسول الله ﷺ لحذيفة: «هل عرفت هؤلاء القوم؟ » **قال**: ما عرفت إلا رواحلهم في ظلمة الليل حين غشيتهم، **ثم قال**: «علمتما ما كان من شأن هؤلاء الركب؟» **قالا**: لا، فأخبرهما بما كانوا تمالؤوا عليه وسماهم لهما واستكتمهما ذلك، **فقالا**: يا رسول الله أفلا تأمر بقتلهم؟ **فقال**: أكره أن يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه!. **وقد ذكر** ابن إسحاق هذه القصة إلا أنه ذكر أن النبي ﷺ إنما أعلم بأسمائهم حذيفة بن اليمان وحده، **وهذا** هو الأشبه، والله أعلم. **ويشهد** له قول أبي الدرداء لعلقمة صاحب ابن مسعود: أليس فيكم - يعني أهل الكوفة - صاحب السِّوَاد والوساد؟- يعني ابن مسعود- أليس فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره؟ - يعني حذيفة- أليس فيكم الذي أجاره الله من الشيطان على لسان محمد؟ - يعني عمارًا - **وروي** عن عمر بن الخطاب أنه **قال** لحذيفة: أقسمت عليك بالله أنا منهم؟ **قال**: لا ولا أبرئ بعدك أحدًا. البداية والنهاية 5/ 24، وصحيح مسلم 4/ 2143 رقم2779، والمغازي للواقدي 3/ 1042-1045، وأسد الغابة 1/ 706 رقم 1113، وتأريخ الإسلام (المغازي) 648، وتفسير ابن أبي حاتم 6/ 1844 رقم10111، والكشاف 2/ 277، وتفسير البيضاوي 4/ 345، وتفسير أبي السعود 4/ 84، والقرطبي مج4/ 8/ 132، وتفسير الرازي 8/ 189، والواحدي في أسباب النزول 145 عن الضحاك مرسلا، والدر المنثور 2/ 464-466، وابن كثير في تفسيره 2/ 372، والطبرسي في مجمع البيان 5/ 91.

الحُكْمَ؟! **قال:** وَالْعَجَبُ مِنَ الحَشْوِيَّةِ وَأَصْحَابِ الحَدِيثِ؛ **إذ يُجَادِلُونَ** عَلَى مَعَاصِي الْأَنْبِيَاءِ، وَيُثْبِتُونَ أَنَّهُمْ عَصَوُا اللهَ تَعَالَى، وَيُنْكِرُونَ عَلَى مَنْ يُنْكِرُ ذَلِكَ، وَيَطْعُنُونَ فِيهِ، وَيَقُولُونَ: قَدَرِيٌّ، مُعْتَزِلِيٌّ! **وَرُبَمَا قَالُوا:** مُلْحِدٌ، مُخَالِفٌ لِنَصِّ الْكِتَابِ! **وقد رَأَيْنَا** منهم الوَاحِدَ، وَالْمِائَةَ، وَالْأَلْفَ يُجَادِلُ في هَذَا الْبَابِ: **فَتَارَةً يَقُولُونَ:** إِنَّ يُوسُفَ قَعَدَ مِنْ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنَ الْمَرْأَةِ![1] **وَتَارَةً**

---

(1) ذكر ذلك ابن حزم في الفصل 4/ 14 **ونسبه** لبعض المتأخرين ولم يعين القائل، **وذكر** ابن حزم في الجزء الرابع من الفصل جميع ما نسب إلى الأنبياء من المعاصي والآيات التي تعلقوا بها في ذلك وأجاب عنها. **وروى** الطبري مج7/ ج12/ 239 عدة رواياتٍ:

الرواية الأولى برقم 14584: رواية ابن وكيع، عن السدي: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ **قال:** قالت له: يا يوسف، ما أحسن شعرك! **قال:** هو أوَّلُ ما ينتثر من جسدي، **قالت:** يا يوسف، ما أحسن وجهك ! **قال:** هو للتراب يأكله، فلم تزل حتى أطمعته، فهمَّت به وهم بها، فدخلا البيت، وغلَّقت الأبواب، وذهب لِيَحُلَّ سراويله، فإذا هو بصورة يعقوب قائمًا في البيت، قد عضَّ على إصبعه، **يقول:** «يا يوسفُ لا تُوَاقِعْهَا **فإنما مثلك** ما لم تواقعها مثل الطير في جَوِّ السماء لا يطاق، **ومثلك** إذا واقعتها مثله إذا مات ووقع إلى الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه، **ومثلك** ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يُعمل عليه، **ومثلك** إن واقعتها مثل الثور حين يموتُ فيدخل النَّمْلُ في أصل قرنيه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه»، فربط سراويله ، وذهب ليخرج يَشْتَدُّ ، فأدركته ، فأخذت بمؤخر قميصه من خلفه فخرقته، حتى أخرجته منه وسقط ، وطرحه يوسف واشتدَّ نحو الباب.

الرواية الثانية: برقم 14585: رواية ابن حميد، **قال:** حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، **قال:** أَكَبَّتْ عليه -يعني المرأةُ- تُطْمِعُهُ مَرَّةً وتخيفه أخرى، وتدعوه إلى لِذَّةٍ من حاجة الرجال في جمالها وحسنها وَمُلْكِهَا، وهو شاب مُسْتَقْبِلٌ يجد من شَبَقِ الرجال ما يجد الرجل؛ حتى رَقَّ لها مما يرى من كَلَفِهَا به، ولم يَتَخَوَّفْ منها حتى هَمَّ بها وهَمَّتْ به، حتى خَلَوَا في بعض بُيُوتِهَا.

الرواية الثالثة: برقم 14586: رواية أبي كريب وابن وكيع، عن ابن عباس، سئل عن هَمِّ =

يوسف ما بلغ؟ قال: حَلَّ الهِمْيَانَ[السراويل]، وَجَلَسَ منها مَجْلِسَ الْخَاتِنَ.. **وتكررت** رواية أبي كريب من أربع طرق إلىٰ ابن عباس **قال في الرابعة**: اسْتَلْقَتْ له، وجلس بين رجليها.

الرواية الرابعة: برقم 14587 من طرق: **الطريقة الأولىٰ**: رواية ابن وكيع بسنده إلىٰ ابن أبي مُلَيْكَةَ عن ابن عباس قال: ٱسْتَلْقَتْ له، وَحَلَّ ثيابه، **والطريقة الثانية**: رواية المثنىٰ إلىٰ ابن عباس: ٱسْتَلْقَتْ له وجلس بين رجليها، وَحَلَّ ثيابه، أو ثيابها، **والطريقة الثالثة**: ٱسْتَلْقَتْ علىٰ قفاها، وَقَعَدَ بين رجليها لِيَنْزِعَ ثيابه، **والطريقة الرابعة**: حل الهِمْيَانَ يعني السراويل.

الرواية الخامسة: برقم 14588 من طرق: **الطريقة الأولىٰ**: رواية أبي كريب وابن وكيع عن مجاهد: حل السراويل حتىٰ التُّبَّانِ [سروال صغير مقدار شِبْرٍ يَسْتُرُ العورةَ المغلظة فقط. اللسان 13/ 72]، واستلقت له، **والطريقة الثانية:** رواية زياد بن عبدالله الحساني عن مجاهد: حل سراويله حتىٰ وقع علىٰ التُّبَّانِ.

الرواية السادسة: برقم 14589 رواية محمد بن عبد الأعلىٰ عن مجاهد: جلس منها مجلس الرجل من امرأته.

الرواية السابعة : برقم 14590 من طرق: **الطريقة الأولىٰ** : رواية المثنىٰ عن القاسم بن أبي بزة: أَمَّا هَمُّهَا به فاستلقت له، وأما هَمُّهُ بها فإنه قعد بين رجليها ونزع ثيابه. **والطريقة الثانية:** رواية الحسن بن محمد عن ابن عباس: استلقت له، وجلس بين رجليها ينزع ثيابه.

الرواية الثامنة: برقم 14591 من طرق: **الطريقة الأولىٰ**: رواية المثنىٰ عن سعيد بن جبير وعكرمه: حَلَّ السراويل وجلس منها مجلس الخاتن. **والطريقة الثانية**: رواية ابن وكيع عن مجاهد: استلقت، وحلّ ثيابه حتىٰ بلغ التُّبَّانَ.

الرواية التاسعة: برقم 14592 من طرق: **الطريقة الأولىٰ**: رواية الحارث، عن سعيد بن جبير: أطلق تِكَّةَ سراويله، **والطريقة الثانية**: رواية الحسن بن يحيىٰ، عن ابن عباس قال: حلّ الهِميان، وجلس منها مجلس الخاتن... إلخ .

وفي تفسير قوله تعالىٰ: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ وردت روايات كثيرة:

الرواية الأولىٰ: برقم 14593 من طرق: **الطريقة الأولىٰ**: رواية أبي كريب عن ابن
=

عباس: نودي: يا يوسف أتزني؛ فتكون كالطير وقع ريشه فذهب يطير فلا ريش له؟! **والطريقة الثانية**: رواية ابن عيينة، عن ابن عباس: لم يتعظ على النداء، حتى رأى برهان ربه، **قال:** تِمْثَالَ صورة وجه أبيه **-قال سفيان** [ابن عيينه]: عاضًا على إصبعه- **فقال:** يا يوسف تزني، فتكون كالطير ذهب ريشه؟! **والطريقة الثالثة**: رواية زياد بن عبدالله الحساني عن ابن عباس: نُودي: يابن يعقوب، لا تكن كالطائر له ريش، فإذا زنى ذهب ريشه أو قعد لا ريش له! **قال:** فلم يتعظ على النداء! فلم يزد على هذا، **قال ابن جريج:** وحدثني غير واحد، أنه رأى أباه عاضًا على إصبعه، **والطريقة الرابعة:** رواية أبي كريب عن ابن عباس: نودي فلم يسمع، **فقيل له**: يابن يعقوب، تريد أن تزني، فتكون كالطير نُتِفَ فلا ريش له؟!.

الرواية الثانية: برقم 14594 من طرق: **الطريقة الأولى:** رواية ابن حميد عن ابن أبي مليكة قال: بلغني أنّ يوسف لما جلس بين رجلي المرأة فهو يحلّ هميانه- نودي: يا يوسف بن يعقوب لا تَزْنِ؛ فإن الطير إذا زنى تناثر ريشه! فأعرض، **ثم** نودي فأعرض، فتمثل له يعقوب عاضًا على إصبعه فقام. **والطريقة الثانية:** رواية المثنى عن ابن عباس: نودي: يابن يعقوب، لا تكن كالطير إذا زنى ذهب ريشه وبقي لا ريش له! فلم يتعظ على النداء، فَفُزِّعَ. **والطريقة الثالثة:** رواية الحسن بن محمد عن ابن عباس: نودي: يابن يعقوب لا تكونَنَّ كالطائر له ريش، فإذا زنى ذهب ريشه! **قال:** أو قعد لا ريش له! فلم يتعظ على النداء شيئًا، **حتى** رأى برهان ربه ففَرِقَ فَفَرَّ. **والطريقة الرابعة**: رواية الحسن بن يحيى عن ابن عباس: نودي: يابن يعقوب أتزني، فتكون كالطير وقع ريشه، فذهب يطيرُ فلا ريش له؟!.

الرواية الثالثة: برقم 14595: رواية يونس عن قتادة: نودي يوسف **فقيل: أَنْتَ مَكْتُوبٌ فِي الأنبياءِ تَعْمَلُ عَمَلَ السُّفَهَاءِ!.**

الرواية الرابعة: برقم 14596 رواية ابن وكيع، عن ابن أبي مليكة: نودي: يوسف بن يعقوب تزني!فتكون كالطير نُتِفَ فلا ريش له؟!.

الرواية الخامسة: برقم 14597 من طرق: **الطريقة الأولى**: رواية الحسن بن محمد عن ابن عباس: رأى صورةَ أو تمثالَ وجه يعقوب عاضًا على إصبعه، فخرجت شهوته =

يَقُولُــونَ: إِنَّ دَاوُدَ قَتَــلَ أُورِيَــا لِيَــنْكِحَ امْرَأَتَــهُ![1] وَتَــارَةً يَقُولُــونَ: إِنَّ

من أنامله. **والطريقة الثانية**: رواية ابن وكيع عن ابن عباس: مُثِّلَ له يعقوب فضرب في صدره، فخرجت شهوته من أنامله!.

الرواية السادسة: برقم 14598 من طرق: **الطريقة الأولى**: رواية ابن وكيع عن سعيد بن جبير: رأى تمثال وجه أبيه قائلًا بكفه هكذا وبسط كفه؛ **فَخَرَجَتْ شَهْوَتُهُ** من أنامله. **والطريقة الثانية** رواية أبي كريب، عن سعيد بن جبير: مثل له يعقوب عاضًّا على أصابعه فضرب صدره فخرجت شهوته من أنامله... إلخ الروايات. **وينظر** فتح القدير 3/ 17-20، وحكاه الماوردي 3/ 24 عن ابن عباس، وتفسير ابن أبي حاتم 7/ 2122-2126، وتفسير الثعلبي 5/ 209-210، **وقد نقد** هذه الروايات الإمام الهادي في مجموع رسائله: كتابِ ذِكْرِ خطايا الأنبياء عليهم السلام ص449، والزمخشري في الكشاف 2/ 456، والرازي 18/ 118، وأبو حيان في البحر المحيط 5/ 383، والألوسي في وروح المعاني 12/ 322. فإنها فِرْيَةٌ، تشبه ما يفتريه اليهود على أنبيائهم.

(1) **أما قصة داود فقد** رووا أن الشيطان جاءه في صورة حمامة من ذهب، فمد يده ليأخذها فطارت فأمتد إليها فطارت ووقعت في كوة فتبعها فأبصر امرأة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدنها، وهي امرأة [أوريا]، **فسأل** عنها، فأُخبر أن زوجها أوريا غائب في غزاة البلقاء، فبعث إلى صاحب الغزوة أن يبعث أوريا إلى عدو كذا وكذا، فبعثه ففتح له، وكتب إليه أيضًا: أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا أشد منهم بأسًا، ففتح له، ثم قال: ابعثه إلى عدو كذا وكذا فقتل في المرة الثالثة، وتزوج امرأته. ينظر تفسير الطبري مج12/ ج23/ 174، والثعلبي 8/ 185، 186، والمستدرك للحاكم 2/ 586 **وقد نقد** هذه الرواية الإمام الهادي في مجموع رسائله 451، والزمخشري في الكشاف 4/ 83. **وقال ابن كثير** في تفسيره 4/ 31: قد ذكر المفسرون هاهنا قصة أَكْثَرُهَا مأخوذ من الإسرائيليات، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه، **ولكن** روى ابن أبي حاتم حديثًا لا يصح سنده **فالأولى** أن يقتصر على تلاوة هذه القصة،وأن يرد علمها إلى الله عز وجل فإن القرآن حق وما تضمن فهو حق أيضًا.

رَسُولَ اللهِ كَانَ كَافِرًا ضَالًّا قَبْلَ النُّبُوَّةِ![1]. **وَرُبَّمَا** ذَكَرُوا زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ[2]،

---

(1) **قال الفخر الرازي** في مفاتيح الغيب 31/ 216 في تفسير قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلاًّ فَهَدَىٰ﴾[الضحى:7]: اعلم أن بعض الناس ذهب إلى **أنه كافر** في أول الأمر ثم هداه الله وجعله نبيا. **قال الكلبي:** ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلاًّ﴾ يعني **كافرًا** في قوم ضلال فهداك الله للتوحيد. **قال السدي:** كان على دين قومه أربعين سنة. **وأما الجمهور** من العلماء فقد اتفقوا على أنه عليه السلام ما كفر بالله لحظة واحدة. ينظر: تفسير الثعلبي 10/ 226، والطبري 30/ 292.
وقد قال الحاكم الجشمي [الحاكم ومنهجة في التفسير322] بعد أن ذكر كلام السدي السابق: هذا من الخطأ العظيم؛ لأن الكفر على الأنبياء لا يجوز قبل البعثة وبعدها؛ ولأنه يؤدي إلى التنفير. **قال الإمام الهادي** في مجموع رسائله ص 456 في كتاب إثبات النبوة: وسألته [لعل السائل من الطبريين أو من أهل اليمن والله أعلم] عن محمد ﷺ، ما كان عمله قبل أن يتنبأ؟ وهل كان على شريعة عيسى صلى الله عليه أم لا؟**فقال:** سألت عن أمر محمد ﷺ، وإنما كان على ما كان عليه الأنبياء من قبله منذ خلق الله آدم إلى أن بعث الله محمدًا ﷺ من الإقرار بالله والتوحيد له، والتعظيم والإجلال والمعرفة به وبِعَدْلِهِ، وأنه ليس كمثله شيء، وأنه خالق كل شيء سبحانه وتعالى، **وكان** مُقِرًّا بالأنبياء كلهم، غير جاحدٍ لنبوتهم. **وكان** ﷺ ينظر ما يأتي به أهل الكتاب من عظيم مُحَالِهِمْ، وقبيح فعالهم، الذي ذكره الله سبحانه عنهم وذمهم عليه؛ فكان ينكر فعلهم، ويذم جرأتهم على ربهم، ولم يكن ﷺ يقرأ التوراة ولا الإنجيل، ولا يحسن ترجمتها، **وكان** يعيب أفعال الذين يقرؤونها؛ لما يأتون به من الأمر الذي لا يرضاه الله، ويستنكره عقله ﷺ، ولم يكن معهم في شريعتهم، **وكان** في أصل المعرفة بالله كمعرفة عيسى عليه السلام، مقرًّا عالمًا بأن كل ما جاء به موسى وعيسى حق صلى الله عليهم جميعاً.

(2) **قال القرطبي:** ذهب قتادة وابن زيد وجماعة من المفسرين منهم الطبري وغيره إلى أنه ﷺ وقع منه استحسان لزينب بنت جحش، وهي في عصمة زيد، وكان حريصًا على أن يطلقها زيد فيتزوجها هو؟ **قال الطبري** في تفسيره 22/ 17: يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ عتابًا من الله له: واذكر يا محمد ﴿إِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بالهداية، ﴿وَأَنْعَمْتَ
=

عَلَيۡهِ﴾ بالعِتق، يعني زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ: ﴿أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾، **وذلك** أن زينب بنت جحش فيها ذُكِرَ رآها رسول الله ﷺ **فأعجبته**، وهي في حبال مولاه، فَأُلْقِيَ في نفس زيد كراهتها لما علم الله مما وقع في نفس نبيه ما وقع، فأراد فراقها **فذكر** ذلك لرسول الله ﷺ زيد، **فقال** له رسول الله ﷺ: ﴿أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ﴾ وهو ﷺ يحبّ أن تكون قد بانت منه لينكحها، ﴿وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ وخَفِ الله في الواجب له عليك في زوجتك، ﴿وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ﴾ يقول: وتخفي في نفسك محبة فراقه إياها لتتزوّجها إنْ هو فارقها، والله مُبْدٍ ما تخفي في نفسك من ذلك، ﴿وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُ﴾، يقول تعالى ذكره: وتخاف أن يقول الناس: أمر رجلاً بطلاق امرأته ونكحها حين طلَّقها، والله أحقّ أن تخشاه من الناس. **قال الطبري:** وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.**ثم** أورد رواية نصها: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال ابن زيد : كان النبي ﷺ قد زوج زيد بن حارثة زينب بنت جحش ابنة عمته، فخرج رسول الله ﷺ يومًا يريده وعلى الباب ستر من شعر، فرفعت الريح الستر فانكشف وهي في حجرتها حاسرة؛ فوقع إعجابها في قلب النبي ﷺ، فلما وقع ذلك كُرِّهَتْ إلى الآخر، **فجاء فقال**: يا رسول الله إني أريد أن أفارق صاحبتي، **قال:** ما لك؟! أرابك منها شيء؟ قال: لا والله، ما رابني منها شيء يا رسول الله، ولا رأيت إلا خيرًا، **فقال** له رسول الله ﷺ: أمسك عليك زوجك، واتق الله، فذلك قول الله تعالى: ﴿وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ﴾[الأحزاب:37] تخفي في نفسك إن فارقها تزوجتها. **وأخرج** ابن سعد في الطبقات 8/ 102، والحاكم في المستدرك4/ 23 عن محمد بن يحيى بن حبان **قال:** جاء رسول الله ﷺ بيت زيد بن حارثة يطلبه، وكان زيد إنما يقال له زيد بن محمد، فربما فقده رسول الله ﷺ، فيجيء لبيت زيد بن حارثة يطلبه فلم يجده، وتقوم اليه زينب بنت جحش زوجته، فأعرض رسول الله ﷺ عنها فقالت: ليس هو ههنا يا رسول الله فادخل، فأبى أن يدخل، فَأَعْجَبَتْ رسول الله ﷺ، فولى وهو يهمهم بشيء لا يكاد يفهم منه إلا ربما أعلن: سبحان الله العظيم! =

وَقِصَّةَ الْفِدَاءِ يَوْمَ بَدْرٍ![1].

سبحان مصرف القلوب! فجاء زيد إلى منزله، فأخبرته امرأته أن رسول الله ﷺ أتى منزله، **فقال زيد**: ألا قلت له أن يدخل؟ **قالت**: قد عرضت ذلك عليه فأبى، **قال**: فسمعت شيئًا؟ **قالت**: سمعته حين ولى تكلم بكلام ولا أفهمه، **وسمعته يقول**: سبحان الله! سبحان مصرف القلوب! **فجاء** زيد حتى أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله بلغني أنك جئت منزلي، فهلا دخلت يا رسول الله، لعل زينب أعجبتك فأفارقها؟ **فيقول** رسول الله ﷺ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ» فما استطاع زيد إليها سبيلًا بعد ذلك اليوم، فيأتي لرسول الله ﷺ فيخبره، **فيقول**: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ» ففارقها زيد واعتزلها، وانقضت عدتها، **فبينا** رسول الله ﷺ جالس يتحدث مع عائشة إذ أخذته غشية، فسري عنه وهو يتبسم ويقول: من يذهب إلى زينب فيبشرها أن الله زوجنيها من السماء، وتلا رسول الله ﷺ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾.

(1) **وهي** الرواية التي تفيد بأن رسول الله أخطأ في قبول الفداء من أسرى بدر، وأصاب عمر بن الخطاب حين أشار على النبي ﷺ بقتلهم، **ونَصُّ** رواية مسلم في صحيحه 3/ 1383رقم 1763 عن ابن عباس **قال**: حدثني عمر بن الخطاب، قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلًا، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مد يديه، فجعل يهتف بربه: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض»، فما زال يهتف بربه، مَادًّا يديه، مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، **فأتاه** أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، **وقال**: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك؛ فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[الأنفال:9] فَأَمَدَّهُ الله بالملائكة، **قال أبو زميل**: فحدثني ابن عباس، **قال**: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصَوْتَ الفارس يقول:
=

أَقْدِمْ حيزومُ[اسم فرس جبريل عليه السلام]، فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيًا، فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه، وشق وجهه كضربة السوط، فاخضر ذلك أجمع، **فجاء** الأنصاري فحدث بذلك رسول الله ﷺ **فقال:** صدقت ذلك مدد السماء الثالثة! فَقَتَلُوا يومئذ سبعين، وأسروا سبعين، **قال أبو زميل:** قال ابن عباس: فلما أسروا الأسارى **قال** رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: ما ترون في هؤلاء الأسارى؟ **فقال** أبو بكر: يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام، **فقال** رسول الله ﷺ: ما ترى يابن الخطاب؟ **قلت:** لا والله ما أرى الذي رأى أبو بكر، **ولكني** أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم، **فتمكن** عليًا من عقيل فيضرب عنقه، **وتمكني** من فلان نسيبًا لعمر فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها، فَهَوِيَ رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلتُ، فلما كان من الغد جئت، فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان، **قلت:** يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك؟ فإن وجدتُّ بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما، **فقال** رسول الله ﷺ: أبكي للذي عُرِضَ على أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عُرِضَ عَلَيَّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة، شجرة قريبة من نبي الله ﷺ، وأنزل الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾[الأنفال:67-69] فأحل الله الغنيمة لهم. **وأخرج** الترمذي5/ 271رقم3084 عن عبد الله بن مسعود، قال: لما كان يوم بدر، وجيء بالأسارى ، قال رسول الله ﷺ: ما تقولون في هؤلاء الأسارى؟ فذكر في الحديث قصة، فقال رسول الله ﷺ :لا ينفلتن منهم أحد إلا بفداء أو ضرب عنق، **قال** عبدالله بن مسعود: **فقلت:** يا رسول الله إلا سهيل بن بيضاء؛ فإني قد سمعته يذكر الإسلام، **قال:** فسكت رسول الله ﷺ قال: فما رأيتني في يوم أخوف أن تقع علي حجارة من السماء مني في ذلك اليوم، **قال:** حتى قال رسول الله ﷺ: إلا سهيل بن بيضاء، **قال:** ونزل القرآن =

بقول عمر: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى آخر الآيات. **وينظر** مسند عبد بن حميد ص41 ومسند البزار 1/ 306، والمعجم الأوسط 6/ 17، والمعجم الكبير 11/ 438، و 4/ 174، وابن حبان 11/ 114، والبداية والنهاية 3 / 362 تاريخ الإسلام المغازي 2/ 116 وتاريخ دمشق 26/ 293، 4 / 56، 44/ 57، 44/ 381. **قال الإمام الهادي** وقد تعرض لهذه الآية [مجموع رسائله ص 311]: وأخبر الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ أنه قد فعل ما كان غيره أحب إلى الله وأرضى. ولم يتعمد ﷺ لله في ذلك إسخاطًا، بل لعله توهم أن الأسر في ذلك الوقت أنكأ للكافرين وأذل وأشقى حتى أعلمه الله أن القتل في وقت قيام الحرب كان أنفع، وعلى الإسلام وأهله بالخير أرجع.اهـ. **وقال الشريف المرتضى**: ليس في ظاهر الآية ما يدل على أنه ﷺ عوتب في شأن الأسارى...؛ **فيجب** أن يكون المعاتب سواه .... ؛ لأن الله أمر نبيه ﷺ بأن يأمر أصحابه بأن يثخنوا في قتل أعدائهم بقوله تعالى:﴿فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[الأنفال:14]، **ويلغ النبي** ﷺ ذلك إلى أصحابه فخالفوه وأسروا يوم بدر جماعة من المشركين؛ طمعا في الفداء، فأنكر الله تعالى ذلك عليه، وبين أن الذي أمر سواه . اهـ. تنزيه الأنبياء، للشريف المرتضى ص 58.

وعليه بنى الطباطبائي في الميزان 9/ 135، **وذهب** إلى أن العتاب على أخذ الأسرى وليس على أخذ الفدية؛ **واستدل** بأن أخذ الفداء كان بعد نزول الآية لا قبلها. **وذهب** عبدالحسين شرف الدين إلى أن العتاب إنما كان للذين كانوا يودون العير وأصحابه على ما حكاه الله تعالى عنهم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[الأنفال:7]. **وكان** ﷺ قد استشار أصحابه فقال لهم: «إن القوم قد خرجوا على كل صعب وذلول، فما تقولون العير أحب إليكم أم النفير»؟، **قالوا**: بل العير أحب إلينا من لقاء العدو. [ينظر المغازي للواقدي 1/ 49، 1/ 132، والبداية والنهاية 3/ 345، 6/ 204، وسيرة ابن كثير 2/ 432]. **وقال بعضهم** حين رآه ﷺ =

مصرًّا على القتال: هلا ذكرت لنا القتال لنتأهب له؟ إنا خرجنا للعير لا للقتال، فتغير وجه رسول الله ﷺ، **فأنزل** الله: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾[الأنفال:5]. [تفسير الطبري مج6/ 244].

نقول: والرواية الواردة في مشورة عمر لا تصح؛ لأسباب: 1- كان رسول الله ﷺ قد نهاهم عن قتل أناس من بني هاشم: منهم العباس عم النبي ﷺ، ومعهم أبو البختري بن هشام؛ لأنهم كانوا خرجوا مكرهين، وعلم النبي ﷺ بأمرهم. طبقات ابن سعد 4/ 11، والبداية والنهاية 3/ 284، وتاريخ الإسلام (المغازي) 172. **فكيف** يشير عمر على النبي ﷺ بقتلهم وقد أسروا؟!. 2- **كيف** يكون العتاب على أخذ الفداء؟! **وقد** روي عن علي عليه السلام أن جبريل عليه السلام جاء إلى رسول الله ﷺ يوم بدر فقال: «خير أصحابك بين القتل أو الفداء على أن يقتل منهم العام المقبل مثلهم» فقالوا: الفداء، ويقتل منا في العام المقبل مثلهم. ينظر: الترمذي 4/ 135 رقم 1567، والنسائي في السنن الكبرى 5/ 200 رقم 8662، وابن حبان 11/ 118 رقم 4795، ومسند البزار 2/ 176 رقم 551، **فكيف** تنزل الآية وقد نزل جبريل بها تقدم؟!!. 3- إن النبي ﷺ ما أسر من أسر إلا بعد أن أثخن في الأرض بقتل صناديد قريش أمثال عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة في سبعين من المشركين. 4- أن الآية صريحة في أن العتاب لم يكن على أخذ الفداء، وإنما كان على الأسر﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ﴾، **فإن كان** المقصود هو أخذ الأسرى من المعركة؛ فلا يصح أن ينزل العذاب على المسلمين بسبب أخذ الفداء، بحيث ينجو منه عمر فقط؛ لأن العذاب مرتب على شيء قد حدث وليس على شيء سيحدث، **وإن كان** المقصود هو أخذ الأسرى من العير فذلك إنما كان رغبة يفضلها المؤمنون، ولم تقع، فلا مكان للرواية أيضًا. 5- لا مانع من أن يكون النبي ﷺ قد استشارهم في أمر الأسرى، وأخذ برأي من قال بالفداء، لكن هذا لا محذور فيه، ولا يستحق العذاب العظيم؛ لأن الفداء حينئذ من جملة الغنائم التي أحلها الله بقوله: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾[الأنفال:69]، =

ولا يخفى أن الرسول ﷺ قد قبل فداء الأسرى قبل بدر، وذلك في سرية عبدالله بن جحش؛ عندما فدي عثمان بن عبدالله بن المغيرة، والحكم بن كيسان، **فلو كان** أخذ الفداء محرما لنزلت الآية قبل بدر. ينظر: تاريخ الطبري 2/ 414، والمغازي 1/ 19، وطبقات ابن سعد 2/ 10، وسيرة ابن هشام 1/ 252، وسبل الهدى والرشاد 6/ 30. 6- صيغة الحديث توحي بأن مشورة عمر كانت بعيد المعركة عند جمع الأسرى، **ونزلت** الآية في اليوم التالي، **بينما كان** المفترض- لتصح مشورة عمر وتُصوَّب- **أن** تنزل الآيات **بعد** عودة النبي ﷺ إلى المدينة، وتفريق الأسارى على المسلمين، **وبعد** أخذ الفداء، وذلك وقت طويل، **وخصوصًا** إذا علمنا أن وصول الفداء من مكة إلى المدينة يستغرق وقتًا يكفي لرجوع قريش إلى مكة، ثم وصول الخبر إليهم بأن النبي ﷺ سيقبل بفداء أسراهم، ثم قدومهم إلى المدينة بالفداء، وهو وقت يسمح بتفادي الخطأ وإلغاء قرار الفداء، وقتل الأسرى حسب مشورة عمر، إلا أن الأمر لم يحدث، **وهذا** أكبر دليل على عدم صحة مشورة عمر. 7- **الحديث** المتقدم الذي أخرجه مسلم وغيره **لم يرو** إلا من طريق عكرمة بن عمار اليامي البصري (ت:159هـ): **قال صالح بن محمد الأسدي**: كان ينفرد بأحاديث طوال، ولم يشركه فيها أحد، **وقال أيضا**: صدوق، إلا أن في حديثه شيئا. **وقال إسحاق بن أحمد بن خلف**: كان كثير الغلط، ينفرد عن إياس بأشياء لا يشاركه فيها أحد. **وقال ابن خراش**: في حديثه نَكَرَةٌ. **وقال أبو أحمد الحاكم**: جل حديثه عن يحيى، وليس بالقائم. **وقال عبدالله بن أحمد عن أبيه**: مضطرب الحديث عن غير إياس بن سلمة. **وقال عن أبيه أيضًا**: مضطرب الحديث عن يحيى بن كثير. **وضعفه** يحيى القطان في أحاديثه عن يحيى بن أبي كثير. **ينظر**: تهذيب الكمال 20/ 256 رقم 4008، وتهذيب التهذيب 7/ 226ر قم 4837.

(1) **وذلك** عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾[البقرة:37]، وقوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[طه:121] ينظر: نفسير الطبري 16/ 162، وتفسير =

الرازي 3/ 427، وابن كثير 1/ 80، والدر المنثور 1/ 108-110، وابن أبي حاتم 1/ 87-88. **قال الثعلبي** في تفسيره 6/ 264: قال أكثر المفسرين: أخطأ وضلّ ولم ينل مراده. **وقال الشوكاني** في تفسيره 3/ 113: قال ابن فورك: كانت المعصية من آدم قبل النبوّة؛ بدليل ما في هذه الآية، فإنه ذكر الاجتباء والهداية بعد ذكر المعصية، **وإذا** كانت المعصية قبل النبوّة فجائز عليهم الذنوب جميعًا. **وقال الشوكاني** شعرًا:

عصى أبو العالم وهو الذي ... من طينة صوَّره الله
وأسجد الأملاك من أجله ... وصير الجنة مأواه
أغواه إبليسُ فمن ذا أنا الـ ... ـمسكين إنْ إبليسُ أغواه

وقال ابن تيمية: **من قال:** إن آدم ما عصى فهو مُكَذِّبٌ للقرآن يستتاب فإن تاب وإلا قتل. **وقال الطبري** في تفسيره مج7/ ج12/ 142-243: **فإن قال قائلٌ**: وكيف يجوز أن يوصف يوسف بمثل هذا، وهو لله نبيّ؟ **قيل:** إن أهل العلم اختلفوا في ذلك. **فقال** بعضهم: كان مَنِ ابْتُلِيَ من الأنبياء بخطيئة فإنما ابتلاه الله بها؛ ليكون من الله عز وجلّ على وَجَلٍ إذا ذكرها، فيجد في طاعته إشفاقًا منها، ولا يتّكل على سعة عفو الله ورحمته. **وقال آخرون:** بل ابتلاهم الله بذلك، ليعرّفهم موضع نعمته عليهم، بصفحه عنهم، وتركه عقوبتَهم عليها في الآخرة. **وقال آخرون:** بل ابتلاهم بذلك ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب في رَجَاءِ رحمة الله، وَتَرْكِ الإياس من عفوه عنهم إذا تابوا. **ثم** عقب الطبري بذكر تأويل المنزهين للأنبياء عن المعاصي **قائلًا**: وأما آخرون ممن خالف أقوال السلف وتأوّلوا القرآن بآرائهم، فإنهم قالوا في ذلك أقوالا مختلفة. **فقال بعضهم:** معناه: ولقد همت المرأة بيوسف، وهمَّ بها يوسف أن يضربها، أو ينالها بمكروه لهمِّها به مما أرادته من المكروه، لولا أنّ يوسف رأى برهان ربه، وكفَّه ذلك عما همّ به من أذاها -لا أنها ارتدعت من قِبَل نفسها. **قالوا:** والشاهد على صحة ذلك قوله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ﴾[يوسف:24] **قالوا:** فالسوء هُوَ ما كان همَّ به من أذاها، وهو غير الفحشاء. **وقال آخرون منهم**: معنى الكلام: ولقد همت به، فتناهى الخبرُ عنها، **ثم**

ابتدئ الخبر عن يوسف، **فقيل:** "وهم بها يوسف لولا أن رأى برهان ربه". **كأنهم** وجَّهوا معنى الكلام إلى أنَّ يوسف لم يهمّ بها، وأن الله إنما أخبر أنَّ يوسف لولا رؤيته برهان ربه لهَمَّ بها، ولكنه رأى برهان ربه فلم يهمَّ بها، كما قيل: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَـٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[النساء: 83]. **قال أبو جعفر[الطبري]:** ويفسد هذين القولين: أن العرب لا تقدم جواب "لولا" قبلها، لا تقول: "لقد قمت لولا زيد"، وهي تريد: "لولا زيد لقد قمت"، **هذا** مع خلافهما جميع أهل العلم بتأويل القرآن الذين عنهم يؤخذ تأويله. **وقال آخرون منهم:** بل قد همَّتِ المرأةُ بيوسف، وهَمَّ يوسفُ بالمرأة غَيْرَ أن همَّهما كان تمييلا منهما بين الفعل والترك، لا عزمًا ولا إرادة. **قالوا:** ولا حرج في حديث النفس، ولا في ذكر القلب، إذا لم يكن معهما عزْمٌ ولا فعلٌ. انتهى كلام الطبري.

وفي مفتاح السعادة للعجري5/ 3017: احتج القائلون بجواز ارتكاب الكبائر على الأنبياء" بقصة آدم، **وتقرير** احتجاجهم بها من وجوه: **أحدها**: أن الله سماه عاصياً؛ لقوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[طه:121]؛ والعصيان من الكبائر؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾[الجن:23]. **الثاني**: أنه سماه غاوياً لقوله: ﴿فَغَوَىٰ﴾؛ والغواية ضد الرشد، بل هي اتباع الشيطان؛ لقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾[الحجر:42]. **الثالث**: أنه تائب؛ لقوله: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾؛ والتوبة لا تكون إلا عن ذنب؛ لأنها الندم على المعصية والعزم على ترك العود. **الرابع**: أنه ارتكب المنهي عنه بقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾[البقرة:35]؛ **ولذا** قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾[الأعراف:22]؛ وارتكابُ المنهي عنه عَينُ الذنب. **الخامس**: أن الله تعالى سماه هو وحواء ظالمين على تقدير أكلهما من الشجرة؛ **والظلم** ذنب، وقد اعترفا به في قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾[الأعراف:23]. **السادس**: أنه اعترف أنه إن لم يغفر الله له كان خاسرًا، والخسران دليل كون ذنبه كبيرًا. **السابع**: أنه أُخْرِجَ من الجنة كما قال تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾[البقرة:36]؛ والإخراج بسبب إزلال الشيطان دليل كون الصادر عنهما كبيرة. **والجواب من وجهين**: جملي، وتفصيلي، **أما الجملي**: فهو أنا =

إنما منعنا الكبائر من الأنبياء حيث تقع منهم تمردًا وتعمدًا على الحد الذي لو وقعت من غيرهم كانت فسقًا، **فأما** إذا كانت بصورة الكبيرة، لكنها على جهة الخطأ والتأويل بحيث لو وقعت من أحدنا لم تكن فسقًا، فلا يمنع وقوع صورتها منهم؛ إذ وقوعها على هذا الوجه لا يقتضي التنفير. **وأما التفصيلي: فنقول:**

الجواب عن الأول: تسميته عاصيًا لا يقتضي كون معصيته كبيرة، والمعاصي منقسمة إلى صغائر وكبائر، والآية واردة في أهل الكبائر لما ثبت من غفران الصغائر، ويجوز شمولها لأهل الصغائر بشرط عدم اجتناب الكبائر لقوله تعالى: ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾[النساء:31].

وعن الثاني: بأن الوصف بالغواية لا يقتضي كبر المعصية؛ إذ يوصف بها مرتكب الصغيرة، وذلك واضح.

وعن الثالث: بأنه لا قبح في التوبة عن الصغائر، وليس في توبته منها ما يدل على كبرها.

وعن الرابع: أن النهي: **إما** للتنزيه كما قيل؛ فلا إشكال، وفيه نظر، **وإما** للتحريم فلأصحابنا في تأويل إقدامه وجوه: **الوجه الأول:** أن الإقدام كان عمداً، لكن كان معه من الوجل والخوف والإخلاص ما صيره في حكم الصغيرة، وفيه نظر، فإن المتعمد لترك الواجب أو فعل المنهي عنه تكون معصيته كبيرة وإن صحبها خوف ووجل، ولا يصح وصف الأنبياء" بذلك. **الوجه الثاني:** ذكره الإمام الهادي عليه السلام، وهو أن إقدامه على أكل الشجرة كان في حال النسيان لقوله تعالى: ﴿فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا﴾[طه:115] **قال** عليه السلام: يقول: لم نجد له عزمًا على اعتمادها وأكلها بعينها، **وقد** أوضح الإمام المهدي توجيه النسيان فقال: إن الشيطان قد كان أدخل في روع آدم عليه السلام أن الله سبحانه لم ينههما عن أكل الشجرة؛ لكونها مفسدة؛ بل لأن أكلها يستحق من جهته الخلد وقاسمهما أنه لهما لمن الناصحين. **قال** عليه السلام: وأما إخبار الله لهما أنهما يصيران بذلك من الظالمين، فلعلهما نسيا ذلك عند الإقدام وسهوا عن النظر في كلام إبليس، وما تقدم إليهما من العهد، **وقد** صرح الله بذلك بقوله: ﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ...﴾الآية[طه:115]، والكبيرة إذا وقعت نسيانًا لم تكن معصية، =

كمن نسي طلاق امرأته فوطئها، لا يقال: لو كانا ناسيين لم تكن معصية؛ إذ لا ذنب على الناسي، **وقد** قال تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[طه:121]؛ لأنا نقول: لم ندع أنه نسي النهي، بل أقدم وهو يعلمه فهو عاص، **وإنما** نسي النظر في وجه النهي هل للقبح والمفسدة، أو لأمر آخر، **فلا إشكال** في معصيته لإقدامه على ما يعلم أنه ينهي عنه، وأن الإقدام على المنهي عنه قبيح، **لكن** إذا لم يكن النهي عنده للقبح لم يكن المعصية في الفحش، كما لو أقدم مع معرفة وجه القبح وعظم العقاب، **وحاصل** كلامه عليه السلام أن النسيان كان للنظر لا للنهي.

الوجه الثالث: أنه أقدم على الأكل بسبب اجتهاد أخطأ فيه، وذلك لا يقتضي كبر المعصية، **وهذا** مروي عن أكثر المعتزلة، **وبيان** الخطأ أن لفظ هذا **قد** يشار به إلى الشخص نحو هذا الرجل، وهذه المرأة، **وقد** يشار به إلى النوع، كما في قوله ﷺ وقد أخذ حريرًا وذهبًا: «هذان حلال لإناث أمتي حرام على ذكورهم»؛ **فإنه** أراد النوع، **وعلى** هذا فآدم ظن أن الإشارة مراد بها الشخص أي الشجرة المعينة فتركها وتناول من شجرة أخرى من ذلك النوع فأخطأ في اجتهاده؛ لأن مراد الله النهي عن النوع لا الشخص، لكنه اجتهاد في الفروع، والخطأ فيه يكون صغيرة مغفورة.

والجواب عن الوجه الخامس مما قرر به القائلون بجواز الكبائر على الأنبياء" احتجاجهم بالآية: وهو أن الله سماهم ظالمين بأن الظلم مراتب، وقد تقدم تحقيقها.

وعن السادس: بأن طلب المغفرة لا ينافي صغر المعصية، **وأما** اعترافهما بالخسران لولا المغفرة **فالمراد** به نقصان الثواب؛ لأن الصغائر إن لم تغفر توجب نقصًا في الثواب، والخسران هو النقص، **ويجوز** أن يعترفا بذلك لما شاهداه من التشديد في حقهما، والتهويل لأمرهما.

وعن السابع: بأن العقوبة إنما كانت في استعماله في أكل الشجرة؛ لأنه نهي عن البر فأكل من شجرة الشعير، وهي ورق لم تثمر، **فلما** ظهر فيها الحب أشكل عليه أمرها، فخدعه إبليس بالقسم فاستعجل فأكل، ولم ينتظر الوحي، فعوقب في ذلك، **وهذا** ذكره الهادي. **وقال الزمخشري**: ما كانت معصيته إلا صغيرة مغمورة بأعمال قلبه من الإخلاص والأفكار الصالحة التي هي أجلّ الأعمال، وأعظم الطاعات، **وإنما** جرى عليه ما جرى؛ تعظيمًا للخطيئة، وتفظيعًا
=

دَأْبُهُمْ ودَيْدَنُهُمْ![1] **فإذا تكَلَّمَ** وَاحِدٌ فِي عَمْرِو بْنِ العاصِ، أو في مُعَاوِيَةَ وَأَمْثَالِهِمَا،

لشأنها، وتهويلًا؛ ليكون ذلك لطفاً له ولذريته في اجتناب الخطايا، واتقاء المآثم، والتنبيه على أنه أخرج من الجنة بخطيئة واحدة، فكيف يدخلها ذو خطايا جمة؟!.

(1) **قال** ابن حزم في الفصل 4/ 2: **ذهبت** طائفة إلى أن رسل الله يَعْصُونَ الله في جميع الكبائر والصغائر عمدًا حاشا الكذب في تبليغ الرسالة فقط، **وهذا** قول الكرامية من المرجئة، **وقول** ابن الطيب الباقلاني من الأشعرية ومن اتبعه، **وهو** قول اليهود والنصارى، **وسمعتُ** عن بعض الكرامية أنهم يجيزون الكذب في التبليغ أيضًا؛ **ونقل** ابن حزم عن السِّمْنَانِيِّ أنه يُجَوِّزُ على الأنبياء الكفر. الفصل في الملل والنحل مج2/ ج4/ 2. [**والسمناني:** محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمود القاضي أبو جعفر الفقيه الحنفي المتكلم الأشعري (ت: 444هـ). تاريخ بغداد 1/ 355 رقم 284، والبداية والنهاية 11/ 260، وتاريخ الإسلام 30/ 103] **وقال الإيجي** في المواقف 3/ 415- 416: وأما قبل الوحي **فقال الجمهور:** لا يمتنع أن يصدر عنهم كبيرة؛ إذ لا دلالة للمعجزة عليه، ولا حكم للعقل، **وقال أكثر المعتزلة:** تمتنع الكبيرة وإن تاب منها؛ لأنه يوجب النفرة، ومنهم من منع عما ينفر مطلقًا، كعهر الأمهات، والفجور في الآباء، والصغائر الخسيسة دون غيرها، **وقالت الروافض:** لا يجوز عليهم صغيرة ولا كبيرة. **وقال ابن أبي الحديد** في شرح النهج 2/ 580 : **قال** قوم من الحشوية: قد كان محمد ﷺ كافرًا قبل البعثة؛ **واحتجوا** بقوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلاًّ فَهَدَىٰ﴾[الضحى:7، 8].

وقال برغوث المتكلم: وهو أحد النَّجَّارِيَّةِ: لم يكن النبي ﷺ مؤمنًا قبل أن يبعثه؛ لأنه تعالى قال له: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾[الشورى:52]. **وعن** السدي في قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾[الشرح:3،2] **قال:** وزره الشرك؛ فإنه كان على دين قومه أربعين سنة. **وقال الرازي** في تفسيره 3/ 427: **اختلف** الناس في وقت العصمة على ثلاثة أقوال: **أحدها:** قول من ذهب إلى أنهم معصومون من وقت مولدهم، وهو قول الرافضة[الإمامية]. **وثانيها:** قول مَنْ ذهب إلى أن وقت عصمتهم =

وَنَسَبَهُمْ إِلَى الْمَعْصِيَةِ وَفِعْلِ الْقَبِيحِ- **احْمَرَّتْ** وُجُوهُهُمْ، **وَطَالَتْ** أَعْنَاقُهُمْ، **وَتَخَازَرَتْ** أَعْيُنُهُمْ! **وقالوا:** مُبْتَدِعٌ، رَافِضِيٌّ، يَسُبُّ الصَّحَابَةَ، وَيَشْتِمُ السَّلَفَ!! **فَإِنْ قَالُوا:** إِنَّمَا اتَّبَعْنَا فِي ذِكْرِ مَعَاصِي الْأَنْبِيَاءِ نُصُوصَ الْكِتَابِ- **قيل لهم:** فَاتَّبِعُوا فِي الْبَرَاءَةِ مِنْ جَمِيعِ الْعُصَاةِ نُصُوصَ الْكِتَابِ؛ **فَإِنَّهُ تَعَالَى قَالَ:** ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾[المجادلة:22]، **وقال:** ﴿فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[الحجرات:9]، **وقال:** ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[النساء:59]. **ثم يُسْأَلُونَ** عن بَيْعَةِ عَلِيٍّ عليه السلام **هل** هِيَ صَحِيحَةٌ لازِمَةٌ لِكُلِّ النَّاسِ[1]؟ **فَلا بُدَّ** مِنْ "**بَلَى**"، **فَيُقَالُ لَهُمْ:** فَإِذَا خَرَجَ عَلَى الإِمَامِ الْحَقِّ خَارِجٌ أَلَيْسَ يَجِبُ عَلَى المسلمينَ

وَقْتَ بلوغهم، ولم يُجَوِّزُوا منهم ارتكاب الكفر والكبيرة قبل النبوة، **وهو** قول كثير من المعتزلة. **وثالثها:** قول مَنْ ذهب إلى أن ذلك لا يجوز وقت النبوة ، **أما** قبل النبوة فجائز، **وهو** قول أكثر أصحابنا [الأشعرية]، **وقول** أبي الهذيل، وأبي علي من المعتزلة، **والمختار** عندنا أنه لم يصدر عنهم حال النبوة معصية البتة: لا كبيرة، ولا صغيرة.اهـ. **ونقل** صاحب الفصول اللؤلؤية ص 265 عن أئمة الزيدية أنهم يجيزون الصغائر على الأنبياء إلا ما فيه خسّة، **وأما** الكبائر فلا يجيزونها عليهم من وقت التكليف. وينظر: تحكيم العقول ص 200. **وقال الخليلي** من الإباضية في جواهر التفسير 3/ 127 : ذهب أصحابنا إلى أنهم معصومون عن الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها.

(1) ينظر لزامًا كتاب «بيعة الإمام علي»، للشيخ العلامة المحقق المحدث حسن بن فرحان المالكي، أحد علماء السعودية السلفية الحنابلة، لقي غبنًا كبيرًا من الوهابيين؛ بسبب شجاعته وإنصافه.

قِتَالُهُ حَتَّىٰ يَعُودَ إِلَى الطَّاعَةِ؟! **فَهَلْ** يَكُونُ هَذَا الْقِتَالُ إِلَّا الْبَرَاءَةَ الَّتِي نَذْكُرُهَا؟! **لِأَنَّهُ** لا فَرْقَ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ، **وَإِنَّمَا** بَرِئْنَا مِنْهُمْ؛ لِأَنَّا لَسْنَا فِي زَمَانِهِمْ **فَيُمْكِنُنَا** أَنْ نُقَاتِلَ بِأَيْدِينَا؛ **فَقُصَارَىٰ** أَمْرِنَا الْآنَ أَنْ نَبْرَأَ مِنْهُمْ، وَنَلْعَنَهُمْ، **وَلِيَكُونَ** ذلك عِوَضًا عَنِ الْقِتَالِ الَّذِي لا سَبِيلَ لَنَا إِلَيْهِ.

قال هذا المتكلم: على أَنَّ النَّظَّامَ وَأَصْحَابَهُ ذَهَبُوا إِلى أَنَّهُ لا حُجَّةَ فِي الإِجْمَاعِ، وَأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ تَجْتَمِعَ الْأُمَّةُ عَلَى الْخَطَأِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَعَلَى الْفِسْقِ، **بل** عَلَى الرِّدَّةِ[1]، **وَلَهُ** كِتَابٌ مَوْضُوعٌ فِي الإِجْمَاعِ يَطْعُنُ فِيهِ فِي أَدِلَّةِ الْفُقَهَاءِ، **ويقول:** إِنَّهَا أَلْفَاظٌ غَيْرُ صَرِيحَةٍ فِي كَوْنِ الْإِجْمَاعِ حُجَّةً، **نَحْوَ قَوْلِهِ:** ﴿جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[البقرة:143] **وقوله:** ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾[آل عمران:110]، **وقوله:** ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[النساء:115].

وَأَمَّا الْخَبَرُ الَّذِي صُورَتُهُ: «لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى الْخَطَأِ»[2] **فَخَبَرُ** وَاحِدٍ[3]،

---

(1) صفوة الاختيار 244، والتلخيص 3/ 6، والإحكام للآمدي 1/ 179، وأصول السرخسي 1/ 301، و2/ 267، والمحصول 2/ 8، وأصول الفقه للمقدسي 2/ 371، والعدة 4/ 1064.

(2) سنن أبي داود 4/ 98 رقم4253، والترمذي 4/ 466 رقم2167، والمستدرك 1/ 115، وابن ماجة 2/ 1303 رقم3950، والطبراني في الكبير 12/ 447، 2/ 280، ومجمع الزوائد 1/ 177، و5/ 218 بألفاظ مقاربة.

(3) **قال ابن حجر** في تلخيص الحبير 3/ 141: **هذا** في حديث مشهور له طرق كثيرة، لا يخلو واحد منها من مقال: **منها:** لأبي داود رقم 4253 عن أبي مالك الأشعري مرفوعًا: «إن الله أجاركم من ثلاث خلال: ألا يدعو عليكم نبيكم لتهلكوا =

وَأَمْثَلُ دَلِيْلٍ لِلْفُقَهَاءِ **قَوْلُهُمْ**: إِنَّ الْهِمَمَ الْمُخْتَلِفَةَ، وَالْآرَاءَ الْمُتَبَايِنَةَ، **إِذَا** كَانَ أَرْبَابُهَا كَثِيرَةً عَظِيمَةً -**فَإِنَّهُ** يَسْتَحِيلُ اجْتِمَاعُهُمْ عَلَى الْخَطَأِ؛ **وَهَذَا** بَاطِلٌ بِالْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى، وَغَيْرِهِمْ مِنْ فِرَقِ الضَّلالِ.

هَذِهِ خُلاصَةُ مَا كَانَ النَّقِيبُ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَّقَهُ بِخَطِّهِ مِنَ الْجُزْءِ الَّذِي أَقْرَأْنَاهُ.

انتهى من شرح ابن أبي الحديد 5/ 746، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

جميعًا، وألا يظهر أهل الباطل على أهل الحق، وألا يجتمعوا على ضلالة» **وفي** إسناده انقطاع، **وللترمذي** رقم 2167، والحاكم 1/ 201 عن ابن عمر مرفوعًا: «لا تجتمع هذه الأمة على ضلال أبدًا» **وفيه** سليمان بن شعبان المدني وهو ضعيف.

خاتمة البحث

* **نحب** الصحابة؛ لأنهم إخوة لنا في الإنسانية؛ ولأنهم مسلمون؛ ولأنهم سبقونا بالإيمان، وجاهدوا مع رسول الله بأموالهم وأنفسهم، **حبنا** لهم ولكل مؤمن حب في الله ومن أجل الله، **ونحب** آل بيت رسول الله ممن صحبوا رسول الله لتلك الاعتبارات، ونزيدهم حبا؛ لقرابتهم من رسول الله ﷺ.

إن آل البيت ليسوا للشيعة وحدهم، ولا الصحابة حكرًا على السلفيين؛ فالآل والصحب تراث الأمة أجمع، وتاريخ المسلمين قاطبة.

* الصحابة بشر معرضون للخطأ، وما يتعرض له البشر من النقائص، **وفيهم** من أقام عليه النبي ﷺ الحدود: إما لأجل الزنى، أو السرقة، **وفيهم** المنافقون الذين نزل القرآن بفضح أفعالهم لرسول الله ، **ومنهم** من فرَّ عن الزحف، **ومنهم** من ترك رسول الله ﷺ قائما يخطب الجمعة، وآثر التجارة، وكسب المال، **هذا** في حياة النبي ﷺ، فما بالك فيما بعد وفاته ﷺ؟!

* الصحابة لم يكونوا يرون لأنفسهم المنزلة التي تُدَّعى لهم اليوم، **وما** حدث بين الصحابة من الفتن التي سالت فيها دماء غزيرة خير دليل على تدني حرمة دم المسلم لدى بعض الصحابة، حتى وإن كان المفسوك دَمُهُ صحابيًّا، ناهيك عن تدني حرمة مقامه، وسابقته، وجهاده.

* قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾[التوبة:101] **يمنع** من وصف جميع الصحابة بالعدالة.

* أحداث القرن الأول ابتداء بمقتل عثمان وما جرت من فتن: منها حروب الإمام علي مع الناكثين والقاسطين والمارقين، وانتهاء بمقتل الإمام الحسين في كربلاء، ووقعة الحرة، وكذلك أفعال من انتصب لإمرة المؤمنين من بني أمية وفسهم وأورادهم في الشراب

وغيرها- **دليل** واقعي على عدم صحة حديث: «خير القرون قرني».

* الذين ينصبون أنفسهم للدفاع عن الصحابة إنما يدافعون عن الطلقاء وأمثالهم، ولا يكلفون أنفسهم الدفاع عن صحابة بدريين اتهموا بالنفاق، أو حتى التعرف على أسمائهم والتحري فيما نسب إليهم.

* تناقض مواقف المدافعين عن الطلقاء والنافين لأخطائهم والمتأولين لها مع موقفهم تجاه الأنبياء سلام الله عليهم؛ فقد أثبتوا عليهم الخطأ، وشنعوا على من دافع عنهم؛ فلم يلق أنبياء الله ما حظي به الطلقاء.

* **أُلِّفَ** الكثير من الكتب في أحكام سب الصحابة، إلا أنها لم تتعرض لحكم سب الإمام علي عليه السلام، وتَصَدَّتْ لمن سَبَّ معاوية أو قدح فيه، **وكذلك** من يفضل الإمام عليًّا على أبي بكر وعمر، وَوَصَفَتْهُ بالشيعي الرافضي. **وأما** مَنْ لعن عليًّا فقد يقال له: متشدد في السنة!.

* **معاوية** بن أبي سفيان رأس الفئة الباغية؛ **فهو لم يتورع** عن قتال علي عليه السلام وسبه ولعنه على منابر المسلمين، **وقد ثبت** ذلك بما لا يدع مجالا للشك، ولا ينكره إلا مكابر، حتى نهى عنه عمر بن عبدالعزيز.

* اللعن مظهر من مظاهر البراءة من أعداء الله، والترضية مظهر من مظاهر الموالاة لأولياء الله.

***

المصادر والمراجع

1- الأبحاث المسددة في فنون متعددة: للعلامة صالح بن مهدي المقبلي –دار الفكر –ط1(1403هـ- 1982م).

2- أحاديث القصاص، لأبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت:728هـ)- المكتب الإسلامي- بيروت.

3- الاحتجاج، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- ط(1401هـ-1981م).

4- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان البستي – مؤسسة الرسالة- ط2(1414هـ - 1993م). تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

5- الأحكام السلطانية، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي- دار الكتب العلمية- بيروت.

6- إحكام الفصول في أحكام الأصول، لأبي الوليد الباجي، تحقيق: عبدالمجيد تركي- دار الغرب الإسلامي- ط2(1415هـ-1995م).

7- الإحكام في أصول الأحكام، لأبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري-دار الحديث- القاهرة- ط(1404هـ-1984م).

8- الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي ت: 631هـ، مؤسسة الحلبي-مصر- 1387هـ.

9- الأحكام: للإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين – مكتبة التراث الإسلامي – ط1.

10- الأخبار الموفقيات، للزبير بن بكار (ت:256هـ)، تحقيق: د. سامي مكي العاني- عالم الكتب- بيروت- لبنان -2(1416هـ-1996م).

11- أخبار مكة، لأبي الوليد محمد بن عبدالله الأزرقي- دار الأندلس- بيروت- ط3(1403هـ-1983م).

12- الإرشاد إلى سبيل الرشاد، للإمام القاسم بن محمد بن علي- دار الحكمة اليمانية- ط1(1417هـ-1996م).

13- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لأبي المعالي عبدالملك الجويني، تحقيق: أسعد تميم – مؤسسة الكتب الثقافية- ط1(1405هـ- 1985م).

14- الإرشاد للشيخ المفيد محمد بن النعمان العكبري- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- ط3(1399هـ-1979م).

15- أسباب النزول (لباب النقول في أسباب النزول)، لجلال الدين عبدالرحمن بن الكمال السيوطي (ت:911هـ)، تحقيق: خالد عبدالفتاح شبل- عالم الكتب- بيروت-(2002م).

16- أسباب النزول: لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري – دار ابن كثير – دمشق – بيروت – ط(1408هـ- 1988م).

17- الاستيعاب، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر القرطبي – دار الكتب العلمية – بيروت- (1415هـ- 1995م).

18- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير، تحقيق الشيخ علي محمد معوض+ الشيخ عادل أحمد عبدالموجود- دار الكتب العلمية- بيروت- (1994م).

19- الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني - دار الكتاب العربي - بيروت (1359هـ).
20- أصول الأحكام، الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان(ت:566هـ)، تحقيق: د. المرتضى ابن زيد المحطوري- مكتبة بدر-2004م.
21- أصول السرخسي، لأبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (ت: 490هـ)، حققه أبو الوفاء الأفغاني- دار الكتب العلمية- بيروت- ط(1993م).
22- أصول الفقه، لشمس الدين محمد بن مفلح المقدسي(ت:763هـ)- مكتبة العبيكان- ط1 (1999م).
23- أعلام المؤلفين الزيدية، عبدالسلام الوجيه - مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - الطبعة 1420هـ- 1999م.
24- الأعلام، لخير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - الطبعة السادسة- بيروت.
25- أعيان الشيعة: للسيد محسن الأمين - دار التعارف للمطبوعات - بيروت - (1406هـ - 1986م).
26- الأغاني، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت: 356هـ)- إعداد مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي- دار إحياء التراث العربي- ط1(1415هـ).
27- الإفادة في تاريخ الأئمة السادة: للإمام أبي طالب - مركز أهل البيت - صعدة - الطبعة الأولى 1422هـ- 2002م.
28- الإفادة في تاريخ الأئمة السادة: للإمام أبي طالب - مركز أهل البيت - صعدة - ط1(1422هـ- 2002م).
29- الأم، تأليف: الإمام أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي-دار الطباعة.
30- الأمالي الخميسية، للإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين بن إسماعيل الشجري- الطبعة الثالثة - عالم الكتب 1403هـ- 1983م.
31- الإمامة والسياسة، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: علي شيري- دار الأضواء- ط1(1410هـ-1990م).
32- أنساب الأشراف، للبلاذري، تحقيق: محمود العظم- دار اليقظة العربية.
33- الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف: لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري - دار طيبة - ط2(1414هـ- 1993م).
34- البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار: الأمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى - مؤسسة الرسالة (1394هـ- 1975م).
35- البحر المحيط، تأليف: محمد بن علي بن يوسف بن حيان (أبي حيان الأندلسي)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي- دار إحياء التراث العربي- ط1(1423هـ-2002م).
36- البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير- دار إحياء التراث العربي-بيروت- ط(1383هـ1964م).
37- بيعة الإمام علي، أم مالك الخالدي، وحسن فرحان المالكي- مكتبة الثورة- ط2(1418هـ-1997م).
38- تاريخ ابن الوردي، عمر بن مظفر الوردي- دار الكتب العلمية- ط1(1417هـ-1996م).

39- تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر، تأليف الملك المؤيد عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن علي بن محمد- دار الكتب العلمية- ط1(1417هـ-1997م).
40- تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام، تأليف: الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: 748هـ)، تحقيق: د. عمر عبدالسلام تدمري- دار الكتاب العربي- بيروت- ط2(1418هـ-1998م).
41- تاريخ البخاري الكبير لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري -دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان (1407هـ -1986م).
42- تاريخ الخلفاء، للسيوطي- دار الفكر- بيروت.
43- تاريخ الطبري، تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم- دار التراث بيروت - ط3 (1387هـ - 1967م).
44- تاريخ القضاعي المسمى عيون المعارف وفنون أخبار الخلائق، لأبي عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي- ط1(1425هـ-2004م).
45- التاريخ الكبير، لأحمد بن زهير بن حرب بن شداد النسائي (ت: 279هـ)، تحقيق: أبي عبدالله عماد بن ربعي بن عبدالحميد- ط(2009م)- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.
46- تاريخ المدينة (أخبار النبوة)، تأليف أبي زيد عمر بن شبة النميري البصري- دار الكتب العلمية- ط1(1417هـ-1996م).
47- تاريخ اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي، تحقيق: عبدالأمير مهنا- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- ط1(1413هـ-1993م).
48- تاريخ بغداد: للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي- دار الفكر .
49- تاريخ خليفة بن الخياط، تحقيق: د. أكرم العمري- دار طيبة- الرياض-ط(1405هـ-1985م).
50- تاريخ دمشق: لأبي القاسم علي بن الحسن ابن عساكر - دار الفكر - ط1 (1415هـ - 1995م).
51- تذكرة الخواص، ليوسف بن فرغلي بن عبدالله البغدادي سبط بن الجوزي (ت: 654هـ)، تحقيق: الدكتور عامر النجار- مكتبة الثقافة الدينية، ط (2008م).
52- تطهير الجنان واللسان، لابن حجر، طبع مع الصواعق المحرقة- ط(1385هـ-1965م).
53- تفسير ابن أبي حاتم ، للإمام الحافظ عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب- المكتبة العصرية- ط(1417هـ).
54- تفسير ابن كثير، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير- مكتبة ومطبعة طرفوتر اسماراتح.
55- تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي فخر الدين (544-604هـ)- قدم له خليل محي الدين الميس- دار الفكر- بيروت- لبنان- ط(1993م-1414هـ).
56- تقريب التهذيب، تأليف: الحافظ ابن حجر العسقلاني- تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف- دار المعرفة.

57- تلخيص الحبير: لابن حجر العسقلاني – دار المعرفة .
58- التلخيص في أصول الفقه، لأبي المعالي الجويني، تحقيق: عبدالله النيبالي، وشبير العمري- دار الباز- ط1(1417هـ-1996م).
59- التمهيد في الموطأ من المعاني والأسانيد، تأليف: يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر المالكي 463هـ، تحقيق: عبدالرزاق المهدي دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ط1 .
60- تهذيب الآثار، لأبي جعفر الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر- ط(1982م).
61- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي - مؤسسة الرسالة - بيروت – ط1 (1408هـ - 1988م).
62- تيسير التفسير، للعلامة محمد بن يوسف أطفيش- وزارة التراث- سلطنة عمان- ط(1407هـ1987م).
63- جامع البيان (تفسير الطبري): محمد بن جرير الطبري – دار الفكر – (1415 هـ - 1995م) . تحقيق: صدقي العطار.
64- الجامع الصحيح: مسلم بن الحجاج- دار الفكر العربي – ط1 (1407هـ - 1987م).
65- الجامع الصحيح، تأليف: أبي عيسى محمدبن عيسى الترمذي، تحقيق: كمال الحوت - دار الكتب العلمية- ط1 (1408هـ - 1987م).
66- جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبدالبر القرطبي- دار الكتب العلمية- بيروت- ط(1398هـ-1978م).
67- الجامع لأحكام القرآن: أبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1(1408هـ - 1988م).
68- الحاوي الكبير، للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (364-450هـ)، تحقيق وتخريج وتعليق: د.محمود مسطرجي- دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت- لبنان- ط(1414هـ-1994م).
69- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني- دار بيضون- ط1(1418هـ - 1997م) . تحقيق: مصطفى عطاء.
70- حياة الحيوان الكبير : كمال الدين الدميري – مطبعة الاستقامة – القاهرة – (1374هـ) .
71- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي – دار الكتاب العربي - بيروت – لبنان – ط1(1407هـ-1987م).
72- الدر المنثور في التفسير المأثور: للسيوطي – دار الكتب العلمية – ط1(1411هـ - 1990م) .
73- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، تأليف السيد علي خان المدني (ت: 1120هـ)، وتقديم السيد محمد صادق بحر العلوم- منشورات مكتبة بصيرتي- قم- ط(1397هـ).
74- دلائل النبوة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي- دار الريان للتراث- ط1(1408هـ-1988م).

75- ديوان الأخطل، تقديم وشرح: كارين صادر- ط1(1999م).

76- ديوان حافظ إبراهيم، تقديم أحمد أمين (1937هـ).

77- ربيع الأبرار، محمود بن عمر الزمخشري- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- ط(1412هـ-1992م).

78- رسائل الجاحظ، دار ومكتبة الهلال- ط3(1995م).

79- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة محمود الألوسي، تحقيق: محمد حسين العرب- دار الفكر- ط(1417هـ-1997م).

80- زاد المسير، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي- المكتب الإسلامي- ط4(1407هـ-1987م).

81- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد محمد بن يوسف الصالحي، تحقيق: د. مصطفى عبدالواحد- لجنة دار إحياء التراث الإسلامي- مصر- ط2(1407هـ-1986م).

82- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، تخريج محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي- بيروت- ط5(1405هـ).

83- السنة، لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك، لابن مخلد الشيباني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامية (1419هـ-1998م).

84- سنن ابن ماجة، تأليف: أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني. تحقيق: محمد عبدالباقي. دار الكتب العملية – بيروت.

85- سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث – إعداد: عزة عبيد الدعاس، وعادل السيد- دار الكتب العلمية – ط1 (1388هـ).

86- سنن البيهقي: أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي – دار المعرفة – بيروت – (1413هـ - 1992).

87- سنن البيهقي، تأليف: أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي – دار المعرفة – بيروت – (1413هـ - 1992م).

88- سنن الدارمي، تأليف: أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي – دار الكتب العلمية.

89- سنن النسائي، تأليف: أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي. تحقيق: أبي غدة – دار البشارة الإسلامية- بيروت– ط2(1406هـ - 1986م).

90- سنن سعيد بن منصور– – دار الصميعي– الطبعة 2(1420هـ-2000م).

91- سير أعلام النبلاء: تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي –مؤسسة الرسالة – ط4(1406هـ- 1986م).

92- السيرة النبوية: لابن هشام – مطبعة البابي الحلبي –ط(1355هـ - 1963م).

93- الشافي، للإمام عبدالله بن حمزة- مكتبة أهل البيت- صعدة- ط1(1430هـ-2009م).

94- شرح التجريد في فقه الزيدية، تأليف: الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني- مركز التراث والبحوث اليمني، تحقيق: محمد يحيى سالم عزان، وحميد جابر عبيد- ط1(2006م).

95- شرح الكوكب المنير، العلامة الشيخ محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن علي الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار، ت: 972هـ، تحقيق الدكتور محمد الزحيلي، والدكتور نزيه حماد جامعة الملك عبدالعزيز - 1408هـ.

96- شرح المقاصد، للعلامة مسعود بن عمر بن عبدالله الشهيربالتفتازاني-عالم الكتب- ط2(1419هـ-1998م).

97- شرح مشكل الآثار: لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي - مؤسسة الرسالة- ط1(1415هـ - 1994م) . تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

98- شرح معاني الآثار: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي . تحقيق: محمد زهري النجار، ومحمد سيد جاد الحق- عالم الكتب- ط1(1414هـ - 1994م) .

99- شرح نكت العبادات: القاضي جفعر بن أحمد بن عبدالسلام - طبعة مركز بدر العلمي - ط 1 .

100- شرح نهج البلاغة: عبدالحميد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد - دار مكتبة الحياة بيروت (1963م) . تحقيق: حسن تميم .

101- شعب الإيمان، للبيهقي- دار الكتب العلمية- تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول- ط1(1410هـ- 1990م).

102- شفاء الأُوام: الأمير الحسين بن بدر الدين - جمعية علماء اليمن - ط 1(1416هـ - 1996م).

103- الصحبة والصحابة، حسن بن فرحان المالكي- مركز الدراسات التاريخية-عمان- الأردن (2002م).

104- صحيح البخاري، تأليف: أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق: مصطفى البغا - دار ابن كثير - ط3 (1407هـ - 1987م).

105- صفوة الاختيار: الإمام عبدالله بن حمزة عليه السلام- مركز أهل البيت- ط 1 .

106- الصواعق المحرقة، أحمد بن حجر الهيثمي، تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف- ط(1385هـ-1965م).

107- طبقات الشافعية الكبرى، لأبي نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي- هجرة للطباعة والنشر- ط1(1413هـ-1992م).

108- طبقات المعتزلة، للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى - دار المنتظر - ط2(1409هـ - 1988م) .

109- العدة في أصول الفقه، للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء(ت:458هـ)- تحقيق: دار أحمد المباركي-ط3(1414هـ-1993م).

110- العقد الفريد، لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي- دار الكتاب العربي- ط(1403هـ-1983م).

111- العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: د/ وصي الله بن محمد عباس -دار الخاني - الرياض -السعودية -ط2(1422هـ-2001م).

112- علوم الحديث المشهور بمقدمة ابن الصلاح، لأبي عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهزوري، تحقيق: نورالدين عنتر- دار الفكر- دمشق- (1406هـ-1986م)

113- عيون الأخبار، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:276هـ)، تحقيق: د. محمد الإسكندراني- دار الكتاب العربي- ط3(1418هـ-1997م).
114- غاية التبجيل وترك القطع في التفضيل، للشيخ العلامة د. محمود سعيد بن محمد ممدوح- دار الإمام الترمذي- ط1(1426هـ-2005م).
115- الغديرفي الكتاب والسنة والآداب، للشيخ عبدالحسين الأميني- دار الكتاب العربي- بيروت- ط(1397هـ-1977م).
116- غريب الحديث، تأليف: أبي الفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي- تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي- دار الكتب العليمة- بيروت- ط1(1985هـ).
117- فتح الباري شرح صحيح البخاري: للحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني- دار الفكر.
118- فتوح البلدان، أحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق: عبدالله الطباع، وعمر الطباع- مؤسسة المعارف- (1407هـ-1987م).
119- الفتوح، لابن أعثم، للعلامة أبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي، تحقيق: علي شيري- دار الأضواء- ط(1411هـ-1991م).
120- الفخري في الآداب السلطانية، محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (ت:709هـ)، تحقيق: ممدوح حسن محمد- مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة (1999م).
121- الفرق بين الفرق، تأليف أبي منصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت: 429هـ)- تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد- دار الطلائع- القاهرة-(2005م).
122- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري- دار الندوة الجديدة.
123- الفصول في الأصول، تأليف: أحمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق: عجيل جاشم النشمي- مكتبة الإرشاد- ط(1414هـ-1994م).
124- فضائل الصحابة، تأليف: أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس – دار ابن الجوزي – ط2 (1420هـ - 1999م).
125- الفقيه والمتفقة، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: عادل يوسف- دار ابن الجوزي- ط1(1417هـ-1997م).
126- الفلك الدوار في علوم الحديث والفقه والآثار: لصارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير- مكتبة التراث الإسلامي – ط1 (1415هـ-1994م).
127- فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس- دار صادر- ط(1973م).
128- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للذهبي- دار الفكر- ط1(1418هـ-1997م).

129- الكاشف لذوي العقول: أحمد بن محمد لقمان(ت:1039هـ)، تحقيق: د. المرتضى بن زيد المحطوري- مكتبة بدر للطباعة والنشر- ط2(2004م).
130- الكامل في التأريخ: لأبي الحسن علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير- دار الكتاب العربي- بيروت- ط4 (1403هـ- 1983م).
131- الكامل في ضعفاء الرجال: للحافظ أبي أحمد بن عبدالله بن عدي الجرجاني- دار الفكر- ط3 (1988م).
132- الكامل، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد أحمد الدالي- مؤسسة الرسالة- ط(1406هـ-1986م).
133- كتاب الأم: للإمام محمد بن إدريس الشافعي- دار قتيبة- ط1(1416هـ- 1996م) . تحقيق: د.أحمد حسون.
134- كتاب الثقات: للحافظ محمد بن حبان البستي- مؤسسة الكتب الثقافية- ط1 (1373هـ- 1993م).
135- كتاب الضعفاء الكبير، لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1(1404هـ-1984م).
136- كتاب الضعفاء والمتروكين، تأليف: جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، تحقيق: أبي الفداء عبدالله القاضي- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط1(1406-1989م).
137- كتاب المصاحف، لأبي بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني- وزارة الأوقاف- دولة قطر- ط1(1415هـ-1995م).
138- كتاب المواقف، عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجي، بشرح الشريف الجرجاني- دار الجيل- بيروت- ط1(1417هـ- 1997م).
139- الكشاف عن حقائق التنْزيل: محمود بن عمر الزمخشري- دار الريان- ط3(1407هـ- 1987م).
140- كشف الخفاء ومزيل الإلباس: تأليف إسماعيل بن محمد العجلوني- مكتبة عباس الباز- مكة-(1408هـ- 1988م).
141- الكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد المعروف بالثعلبي(ت:427هـ)- تحقيق: أبي محمد ابن عاشور- دار إحياء التراث العربي 2002م.
142- لسان العرب: محمد بن مكرم المشهور بابن منظور- دار الفكر- ط1 (1410هـ- 1990م).
143- لسان الميزان، للإمام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)- منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت- لبنان- ط2(1390هـ-1971م)- ط3(1406-1986م).
144- لوامع الأنوار: السيد العلامة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أطال الله عمره- مكتبة التراث الإسلامي- ط1(1414هـ- 1993م).
145- مآثر الأبرار: محمد بن علي الزحيف- مؤسسة الإمام زيد بن علي- ط1(1423هـ- 2002م) .

146- مآثر الإنافة في معالم الخلافة، أحمد بن عبدالله القلقشندي، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج- وزارة الإعلام- الكويت- ط(1985م).
147- المجروحين، تأليف: ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبي حاتم التميمي البستي السجستاني، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي -دار الصميعي - الرياض - السعودية - ط1(1420هـ-2000م).
148- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي - دار الكتاب العربي- بيروت - ط3(1407هـ-1987م).
149- المجموع الفقهي والحديثي، للإمام زيد بن علي ﷺ - مؤسسة الإمام زيد- ط1(1422هـ-2002م).
150- مجموع رسائل الإمام الهادي، تحقيق : إبراهيم الدرسي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.
151- مجموع رسائل الإمام زيد، جمع وتحقيق إبراهيم الدرسي- منشورات مركز أهل البيت للدرسات الإسلامية- اليمن- صعدة- ط1(1422هـ-2001م).
152- المجموعة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي- بيروت.
153- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: المجلس العلمي بفاس.
154- المحصول،للرازي، (ت: 606هـ)- دار الكتب العلمية- بيروت، ط1- 1408هـ.
155- المحلى بالآثار: لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي. تحقيق: د.عبدالغفار النداري - دار الكتب العلمية - (1408 - 1988م).
156- المختارة ، تأليف ضياء الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالواحد المقدسي، تحقيق: أ.د. عبدالملك دهيش- ط2(1420هـ-2000م).
157- المختصر من كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة، للزمخشري- دار الحديث- ط(1422هـ-2001م).
158- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تأليف: أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، دققها ووضعها وضبطها: يوسف أسعد داغر -دار الأندلس -بيروت- ط5(1983م).
159- المستدرك على الصحيحين: الحافظ أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري - دار الكتاب العربي - بيروت - (1335هـ).
160- المسترشد، تأليف: محمد بن جرير الطبري (الشيعي) «ت:ق4هـ»، تحقيق: الشيخ أحمد المحمودي- مؤسسة الثقافة الإسلامية- لكوشانبور- قم- ط1(1415هـ).
161- مسند أبي يعلى الموصلي- دار الثقافة العربية- الطبعة الثانية 1413هـ- 1993م).
162- مسند أحمد بن حنبل. تحقيق: صدقي العطار- دار الفكر- بيروت- ط2(1414هـ- 1994م) .
163- مسند الشاميين،سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني،تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي-مؤسسة الرسالة - بيروت-ط1(1405هـ-1984م).

164- مسند الشهاب، لأبي عبدالله محمد بن سلام القضاعي، تحقيق: حمدي السلفي- مؤسسة الرسالة- ط(1405هـ-1985م).

165- مسند الطيالسي، سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي- دار المعرفة - بيروت.

166- مسند عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي- مكتبة السنة - القاهرة-ط1(1408 هـ- 1988م).

167- المصابيح: لأبي العباس الحسني - مؤسسة الإمام زيد بن علي - ط1(1421هـ-2001م).

168- المصنف، تأليف: ابن أبي شيبة - دار التاج- ط1 (1409هـ - 1989م).

169- المصنف، تأليف: الحافظ أبي بكر عبدالرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي - المكتب الإسلامي - ط2 (1403هـ - 1983م).

170- مطلع البدور ومجمع البحور، تأليف: أحمد بن صالح بن أبي الرجال(ت:1092هـ)، تحقيق: عبدالرقيب حجر -مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية -صعدة - اليمن - ط1(1425هـ-2004م).

171- المعتزلة، للدكتور أحمد صبحي- الزهراء للإعلام العربي- ط2(1404هـ-1984م).

172- المعتمد لأبي الحسين البصري المعتزلي (ت: 436هـ)، تحقيق الشيخ خليل الميس، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1- 1403هـ.

173- المعجم الأوسط، تأليف: أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني -منشورات دار الحرمين (1415هـ- 1995م).

174- معجم البلدان، ياقوت الحموي- دار صادر- بيروت- ط2(1995م).

175- المعجم الصغير: للطبراني - دار الكتب الثقافية - ط2 (1406هـ - 1986م).

176- المعجم الكبير: للطبراني . تحقيق: حمزة عبدالمجيد- الزهراء الحديثة 1984م

177- المغازي: محمد بن عمر الواقدي - مؤسسة الأعلمي (1409هـ - 1989م.

178- المغني: لموفق الدين أبي محمد عباالله بن أحمد بن محمد بن قدامة وبهامشه: الشرح الكبير لشمس الدين بن قدامة - دار الكتب العلمية.

179- مفاتح الغيب (تفسير الرازي): فخر الدين الرازي - دار الفكر - 1415هـ - 1995م .

180- مفتاح السعادة، للسيد العلامة علي بن محمد العجري- مؤسسة الإمام زيد بن عليا لثقافية- ط1(1424هـ-2003م).

181- مقاتل الطالبيين: لأبي الفرج الأصفهاني- دار إحياء الكتب العربية - (1413هـ - 1994م).

182- مقاتل الطالبيين: لأبي الفرج علي بن أحمد الأصفهاني- دار إحياء الكتب العربية -1413هـ - 1994م .

183- الملل والنحل، للعلامة أبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني- مطبعة الحلبي- مصر - ط(1396هـ-1976م).

184- المنتخب والفنون: للإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسمعليه السلام - دار الحكمة اليمانية - ط1 (1414هـ- 1993م).

185- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تأليف: أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، دارسة وتحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور -دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط1(1412هـ-1992م).

186- منهاج السنة النبوية، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت:758هـ)- دار الكتب العلمية- مصورة عن طبعة المطبعة الأميرية الكبرى- (1322هـ).

187- المنية والأمل في شرح الملل والنحل، للإمام أحمد بن يحيى المرتضى (ت: 840هـ)- دار الندى- بيروت- ط2(1410هـ-1990م).

188- المهذب: لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي - دار القلم- الطبعة الأولى 1417هـ- 1996م. تحقيق: محمد الزحيلي.

189- الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق الشاطبي إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي- مطبعة المكتبة التجارية- مصر.

190- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: للأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - مطبعة السعادة - مصر - ط1 (1325هـ).

191- النجوم الزاهرة في ملوك مصرو القاهرة، تأليف: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي- وزارة الثقافة والإرشاد القومي- مصر- ط(1383هـ-1963م).

192- النصائح الكافية لمن يتولى معاوية، تأليف السيد العلامة محمد بن عقيل بن عبدالله بن عمر بن يحيى العلوي، تحقيق: غالب الشابندر- مؤسسة الفجر- ط1(1412هـ-1991م).

193- النكت والعيون (تفسير الماوردي): أبي الحسن علي بن محمد الماوردي. تحقيق: عبدالمقصود بن عبدالرحيم - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى 1412هـ- 1992م .

194- النكت والعيون (تفسير الماوردي): أبي الحسن علي بن محمد الماوردي. تحقيق: عبدالمقصود بن عبدالرحيم - دار الكتب العلمية - ط1(1412هـ- 1992م).

195- النهاية في غريب الحديث والأثر: لمجد الدين أبي السعادات مبارك بن محمد الجزري ابن الأثير - طبعة دار إحياء التراث العربية 1383هـ- 1963م .

196- نهج البلاغة: لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام- الطبعة الأولى- دار المعارف.

197- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي- طبعة الجمعية الألمانية للبحث العلمي- دارفراتز شتايز- بفيسباون- ط(1381هـ-1962م).

198- وفيات الأعيان وأنباء الزمان، لابن خلكان- مطبعة دار إحياء الكتب العربية.

الفهرس

****